# المنظومة الهجرية

للملا عطية الجمري البحراني

**الطبعة الأولى**

**١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م**

**ISBN: 978-614-426-360-0**



صورتا الغلافين الأمامي والخلفي التقطتا بعدسة أحمد علي الوصيبعي






الرويس خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

منشورات ملتقى الواحتين

# المنظومة الهجرية

## للملا عطية الجمري البحراني

إعداد وتحقيق
عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

دار المحجة البيضاء


بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد

قلة هم الذين يعرفون أن الخطيب المشهور خليجياً باسم الملا عطية الجمري كان يكتب الشعر العربي الموزون باللغة الفصحى؛ لأنّ أغلب المعجبين به إنما عرفوه من خلال شعره الشعبي أو النبطي، ولا سيما ذلك الشعر الولائي في آل البيت عليهم السلام والذي طالما فطر به القلوب وأقرح العُيون بما أثاره من شجىً ولوعة وأسى لتصويره بمنتهى الشفافية للمصائب التي حلَّت عليهم، ولا سيما شهيد كربلاء أبو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام ولا نبعد عن الحقيقة إذا قلنا إنّ هذا الشعر الولائي يعود له الفضل الأكبر في شهرة هذه الشخصية الفذة في منطقة الخليج وبلاد فارس والعراق والشام.

غير أنّ هذا الشاعر الكبير كان له أيضاً شعرٌ عربيٌّ موزون كتبه باللغة الفصحى لا يخلو من جمال وطلاوة، والنكهة الذكية التي اشتهر بها هذا الشاعر المحلق حتى إنه كتب منظومة سماها بالمنظومة الهجرية بلغت قريباً من الـ٥٠٠ بيت من الشعر العربي الموزون هذا بالإضافة إلى بعض القصائد الأخرى التي قالها في مختلف أطوار حياته المليئة بالإبداع والإبهار.

وأودُّ قبل تناول هذه المنظومة بالدراسة والشرح أنْ أسلّط الضوء هنا على بعض معالم شخصية الملا عطية الجمري، وكذلك على الجانب التاريخي والجغرافي لدى شاعرنا من خلال قصيدته المطولة (المنظومة الهجرية)، ولكن قبل ذلك لا بدَّ مِنْ أنْ أتكلم قليلاً عن القرية التي أنجبت هذا الشاعر المطرب المبكي ألا وهي قرية بني جمرة، ثم أُتْبِعُ ذلك بترجمة الملا عطية، فدراسة مبسطة عن المنظومة الهجرية.

**بني جمرة ( الموقع – سبب التسمية )**

تقع قرية بني جمرة في جزيرة أوال المعروفة الآن بمملكة البحرين؛ في الركن الشمالي الغربي منها؛ يحدها من الشرق قرية المَرْخ، ومن الجنوب القُرّية، ومن الغرب البُدَيِّع، ومن الشمال قرية الدِّرَاْز.

وقد اشتهر في الإقليم الذي كان يُطلق عليه في السابق مسمى البحرين، وفي مناطقه الثلاث الشهيرة، وهي القطيف والأحساء وجزيرة أوال اشتهرت بعض القرى بإضافتها إلى أحد بطون القبائل التي استوطنت هذه المنطقة منذ زمن قديم،

فلا زال يوجد في الأحساء قرى مثل (بني نحو)، و(بني معن) الواقعتين للشرق من الهفوف، و(بني عواد) الواقعة للشمال من قرية القارة، وفي القطيف ذكر دفتر الطابو العثماني في قانون نامه لواء القطيف في منتصف القرن العاشر الهجري محلّتين قطيفيتين مندثرتين الآن سُميتا في الدفتر بـ (بني سنان)، و(بني مُرّ)، وأما في جزيرة أوال أو البحرين الآن، فلم أجد فيها قرية مضافة لأحد البطون سوى بني جمرة.

وأقرب الظن إلى اليقين في سبب تسمية هذه القرية بهذا الاسم هو أنّ بطناً عربياً يعرف ببني جمرة قد سكن موضع هذه القرية قديماً، فعرفت بهم تماماً مثلما عُرف في البصرة موضع باسم بني جمرة نسبة لبطنٍ من قبيلة ضبة سكنوا فيه قديماً،[1] ولكن هل ذكر التاريخ بطوناً عربية حملت هذا الاسم (بني جمرة)، وسكنت إقليم البحرين القديم ومناطقه الثلاث التابعة للأحساء والقطيف وجزيرة أوال؟.

في الواقع نعم لقد ذكر النسابون ثلاثة بطون عربية من

---

[1] السمعاني: الأنساب؛ ج٢: ٨٧.

ثلاث قبائل سكنت بطونٌ كثيرةٌ منها المنطقة منذ الحقب السابقة لظهور الإسلام وبعده، وهذه القبائل هي الأزد بن الغوث، وضبّة بن أدّ، وتميم بن مرّ بن أدّ.

وفي حين رفع علماء الأنساب نسب بني جمرة الأزديين والتميميين، فإنهم ولأمر لا نعلمه لم يرفعوا نسب بني جمرة الضبيين مكتفين بالقول إنهم من ضبة فقط.

فقد جاء في كتب الأنساب:

**"الجمري بالفتح والسكون وبالراء إلى بني جمرة؛ بطن من ضبة ومن تميم ومن الأزد".**[2]

وفيها أيضاً:

**"الجَمْري: بفتح الجيم وسكون الميم وفي آخرها راء مهملة؛ هذه النسبة إلى بني جمرة وهم من بني ضبة نزلت البصرة فصارت المحلة تنسب إليهم، والمشهور بها أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الجمري الضبي .. وعبد الله بن محمد بن**

---

[2] جلال الدين السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب (بيروت: دار صادر دت) الصفحة ٦٧ رسم (الجمري).

**العباس الضبي الجمري البصري من بني جمرة".**[3]

وبعده:

**"وقال الدارقطني؛ قال ابن حبيب: في الازد جمرة بن عبيد بن عبرة بن زهران ، وفي تميم جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة .. والحسن بن علي بن عمرو الجمري ، نسب إلى بني جمرة محلة بالبصرة".**

ويذكر المغربي أنه يوجد في قبيلة بني تميم:

**"جَمْرَةُ بن شَدَّاد بن عُبَيْد بن ثَعلبة بن يربوع بن حَنْظَلة".**[4]

ومن كل ما تقدم يتضح لنا أنه كان في البصرة موضع يُعرف ببني جمرة نسبة إلى بني جمرة الضبيين، وأنّه بالقياس على ذلك فإنّ قرية بني جمرة البحرانية هي الأخرى قد تكون منسوبة إلى

---

[3] عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي: الأنساب تحقيق عبد الرحمن اليماني (بيروت: محمد أمين دمج ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م الطبعة الثانية) ج٣: ٣٠١.

[4] الحسين بن علي المغربي: الإيناس في علم الأنساب تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م الطبعة الأولى) الصفحة ١٠٢.

أحد هذه البطون المعروفة ببني جمرة، وهم:

- بنو جمرة بن عبيد بن عبرة بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.
- بنو جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.
- بنو جمرة الضبيون من ضبة بن أد.

لأنه كما سبق وقلت بأنَّ هذه القبائل الثلاث التي تنحدر منها هذه البطون، وأعني بها الأزد وضبة وتميم قد سكنت إقليم البحرين القديم، وجاورت عبد القيس وقبائل ربيعة فيه.

وفي إحدى زياراتي إلى هذه القرية التقيت فيها ببعض أعيانها، ومنهم الحاج ملا يوسف ابن صاحب هذه المنظومة الملا عطية الجمري الذي أخبرني من فوره أنّ قريتهم منسوبة لبني تميم من دون أن يفصّل أكثر من ذلك، فإذا صح قوله، فإنّ هذه القرية منسوبة على الأغلب إلى بني جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن

تميم، وهو أمرٌ غير مستبعد لأنّ بطوناً كثيرة من بني تميم سكنت إقليم البحرين القديم منذ زمن قديم يعود إلى بدايات ظهور الإسلام، ولا سيما من بني عبد الله بن دارم وبني سعد وبني يربوع، ولهؤلاء الأخيرين يرجع بنو جمرة التميميون كما رأينا.

وقد مدح أبو البحر الخطي بعض الأسر البحرانية ونسبها هو أو جامع ديوانه إلى بني تميم مثل: أسرة آل أبي سرور التميميين؛[٥] بل إنني لا أستبعد أنْ تكون قرية الملحوز الواقعة للشرق من بني جمرة بأحد عشر كيلومتراً هي الأخرى منسوبة إلى بني تميم، فقد ذكر المؤرخون والنسابون هذا الاسم النادر – أي الملحوز – لأسرة شهيرة من بني تميم، وهم آل الملحوز بن الحارث بن مُساحِق بن الحارث بن سَلَيْط بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.[٦]

---

[٥] جعفر بن محمد الخطي: ديوان أبي البحر الخطي تحقيق عدنان العوامي (بيروت: دار الانتشار العربي ٢٠٠٥هـ) ج١: ١٧٢.

[٦] علي بن أحمد = ابن حزم: جمهرة أنساب العرب تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: دار المعارف الطبعة الرابعة دت) الصفحة ٢٢٥.

وكان من زعماء هذه الأسرة عبيد الله وحبيب وعبد الملك وعلي أشهر

## الملا عطية الجمري

هو عطية بن علي بن عبد الرسول بن محمد بن حسين بن إبراهيم بن مكي بن سليمان الجمري،[7] والجمري نسبة إلى قرية بني جمرة التي سبق الحديث عنها، وهو من أسرة عريقة عرفت في السابق بآل الشيخ سليمان ثم بآل محمد ثم انشطرت شطرين يعرف أحدهما بآل عبد الرسول و الآخر بآل إبراهيم.[8]

### مولده

ولد في قرية بني جمرة عام ١٣١٧هـ الموافق ١٨٩٩م، في الليلة التي توافق ليلة ميلاد السيدة الزهراء عليها السلام، وفي ذلك

---

زعماء الخوارج في عهد بني أمية، وكان عبيد الله منهم قد سُمّي بأمير المؤمنين، وكسر جيوش بني أمية كثيراً، ثم قتله جيش المهلب بن أبي صفرة وتفرّق أهله وأخوته. انظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ج٤: ١٤١ – ١٥٨.

[7] سالم النويدري: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين (بيروت: مؤسسة العارف ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م) ج٢: ٧١٣.

[8] ملا عطية الجمري: الجمرات الودية في المودة الجمرية؛ إعداد عباس ملا عطية ومحمد جمعة بادي (طهران: المكتبة الحيدرية ١٤٢٢هـ) الصفحة ١٨.

يقول من أبيات له يؤرخ فيها مولده:[9]

وِلادَتـــيْ فيْ لَيْلَـــة سَـــعِيْدةٍ زَهِيّـــهْ
شَـــرَّفَتْ الكَـــوْنَ بهـــا فاطِـــةُ الزَّكِيَّـــهْ
فَيَـــا لهـــا مِـــنْ لَيْلَـــةٍ نِلْـــتُ بهـــا الأُمْنِيَّـــهْ
فِيْهَا دَعَا التَّأْرِيْخُ "عِشْ بالخَيْر ياعَطِيّهْ"

**نشأته**

نشأ و ترعرع في كنف والده الذي كان من كبار تجار المنامة عاصمة البحرين، ولما بلغ شاعرنا العاشرة من عمره، وبالتحديد عام ١٣٢٧ هـ رحل مع والده وأسرته من البحرين إلى المحمَّرة (خُرّم شَهْر)، وكانـت زاخرة حينئذ بالعلماء والأدباء و الخطباء من أمثال: الخطيب الملاّ علي بن عياش، فاستقى من علومهم، وأخذ عنهم فنون العلم والخطابة لمدة عشر سنوات.

وفي عام ١٣٣٨هـ عاد إلى موطنه البحرين، وتتلمذ على يد الشيخ الأديب عبد الله بن أحمد العرب الجمري الذي احتضنه علمياً وتربوياً غير أنّ الأقدار لم تسعد هذا التلميذ النجيب

---

[9] ملا عطية الجمري: الجمرات الودية في المودة الجمرية؛ إعداد عباس ملا عطية ومحمد جمعة بادي (طهران: المكتبة الحيدرية ١٤٢٢هـ) الصفحة ١٩.

بأستاذه الفذّ هذا إذْ قُتل غدراً على يد بعض الموتورين منه في البحرين عام ١٣٤١هـ وبعد قتله أتم الملا عطية دراسته على يد ابن استاذه، وهو الشيخ محسن بن الشيخ عبد الله العرب، وأخذ عنه علوم النحو و الصرف و الأدب إلى أنْ لحق الابن بأبيه عام ١٣٥٦هـ.[١٠]

### أوصافه الخَلْقية والخُلقية

كان الملا عطية نحيف الجسم ربعةً أدعج العينين له وجهٌ مستدقٌّ حنطيٌّ اللون جميل المحيّا، وقد عُرف بحلاوة المعشر وحسن الخلق والكرم والتواضع، وكان مع ذلك حادّ الذهن سريع البديهة عاشقاً للأدب والشعر خطيباً مفوّهاً، وعلى

---

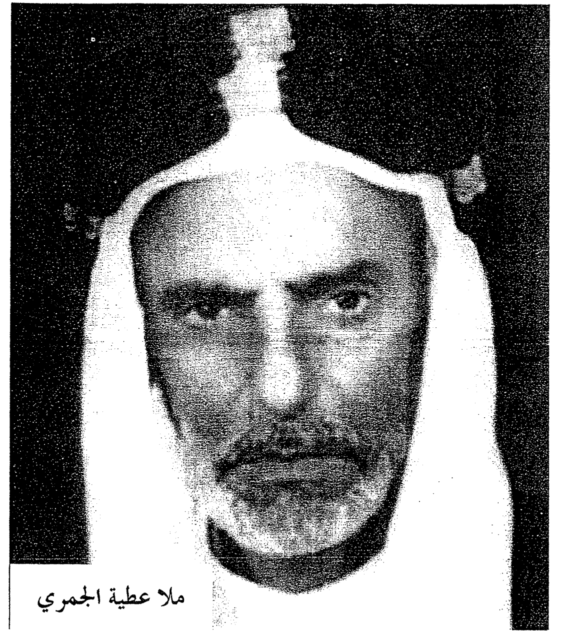
[١٠] بتصرف عن:

١.سالم النويدري: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين (بيروت: مؤسسة العارف ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ج٢: ٧١٣.

٢.ملا عطية الجمري: الجمرات الودية في المودة الجمرية؛ إعداد عباس ملا عطية ومحمد جمعة بادي (طهران: المكتبة الحيدرية ١٤٢٢هـ) الصفحة ١٩ - ٢٠.

٣.مدوناتي من رحلات خاصة قمت بها إلى أبناء الملا عطية في قريتهم بني جمرة.

الرغم من حبه للفكاهة والمرح إلا أنه كان ذا وقار وهيبة.[11]


ملا عطية الجمري

**أدبه وشاعريّته**

يقول الدكتور النويدري عن شعر الملا عطية: "ويمتاز **شعره الدارج بالتصوير الأدبي الرائع؛ بعيداً عن الإسفاف والخيال الساذج كما هو الغالب في الشعر العامّي بصفة عامة".**[12]

ويضيف أيضاً قائلاً عن هذا القسم من شعره إنه: **"يمتاز**

---

[11] بتصرف عن:

- ملا عطية الجمري: الجمرات الودية؛ إعداد عباس ملا عطية ومحمد جمعة بادي (طهران: المكتبة الحيدرية ١٤٢٢هـ) الصفحات ١٩ - ٢٠.
- مدوناتي من رحلات خاصة قمت بها إلى أبناء الملا عطية في قريتهم بني جمرة.

[12] سالم النويدري: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين (بيروت: مؤسسة العارف ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ج٢: ٧١٤.

**باللغة الرصينة الجزلة بحيث يظن قارئه أحياناً أنه شعر قريض لولا تسكين أواخر الكلم".**[13]

وبالفعل فقد كان الملا عطية يستعير من الألفاظ أجملها وأشهاها إلى السمع، فيصوغ منها أحسن المعاني وأبهاها مما تهش لها الآذان وتسرُّ بها القلوب وتهتز على وقعها الأجساد طرباً واستحساناً وإعجاباً قل نظيره، فالقارئ أو المستمع لشعر الملا عطية الدارج لا يملك إلا أنْ يهيم معه في الوادي الذي يهيم فيه، ولن يرى إلا ما يصوّره هذا الشاعر له، وسوف يجرّه بكل حِرَفيّة فنّه الشعري إلى حيث يريده هو ويشتهيه لا إلى ما يريده أو يشتهيه غيره، وعندما يذكر الحسين وأهل بيته وأصحابه في كربلاء، وتضحياتهم العظيمة فيها، فسترتسم في مخيلة القارئ أو المستمع لشعره صورةٌ سينمائية عملاقة يرى فيها أرض كربلاء كما كانت عليه إبّان وقوع المعركة الهائلة بين هذه الشخصيات العظيمة وبين أعدائهم من جيش بني أمية، وسيرى القارئ أو المستمع – في عالم الخيال المفروض من

---

[13] سالم النويدري: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين (بيروت: مؤسسة العارف ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ج٢: ٧١٤.

قبل الملا عطية – صورة الإمام الحسين مرتسمة في مخيلته مجسِّدةً كل الأدوار التي ذكرت لهذا الإمام العظيم في يوم كربلاء الدامي، فسيراه وهو يسير بأهل بيته وأصحابه قبل أنْ يقف مهره في أرض كربلاء، وسيراه وهو يأمرهم بالنزول فيها .. سيراه وهو يخطب فيهم .. وهو يطلب منهم الرحيل عنه وتركه ليواجه ذلك الجيش الكثيف وحده طلباً لسلامة نفوسهم .. سيراه وهو مع أخته زينب يحاورها أو مع أخيه العباس وهو يطلب منه أن يحضر للأطفال الماء .. سيراه وهو يحمل القتلى من شبّان أهل بيته إلى مخيمه واحداً إثر واحد .. سيراه وقد ظلّ وحيداً بعد أنْ استشهد كل من معه .. سيراه يقاتل ذلك الجيش المدجج بالأسلحة وحده دون أن يخشاهم أو يهرب منهم .. ثم سيراه وقد سقط من على جواده لكثرة الجراحات التي أثخنت جسده الطاهر الشريف، والأمر نفسه ينطبق على كل الأبطال الذين كانوا معه، فلن يسع القارئ أو المستمع لشعر الملا عطية إلا أنْ يتخيلهم في ذهنه فرداً فرداً، فسيرى العباس بن علي وهو يبدي ضروباً من الشجاعة في قتال الأعداء .. سيراه وهو يظهر أعظم وأروع وأنبل صفات البطولة والإيثار

عندما تمكن من خوض ماء الفرات وهو عطشان، ولكنه أبى أن يشرب منه لأنّ الحسين وآل الحسين كانوا عطاشى لم يذوقوا الماء حتى تلك اللحظة .. سيراه وهو يملأ القربة بالماء ويتوجه بها نحو مخيم الحسين لسقي أطفاله الذين أبهضهم العطش .. سيرى كيف أنّ الأعداء أحاطوا به ليمنعوه من الوصول بالماء إلى أخيه الحسين، وكيف أنهم قطعوا يمينه ويساره، ثم أهرقوا ماء القربة ثم ضربوا رأسه بعمود من حديد ليمضي شهيداً في نصرة إمامه الحسين .. سيرى علياً الأكبر والقاسم بن الحسن وكل أولاد علي وجعفر وعقيل الطالبيين وهم يتسابقون لحماية إمامهم وسيدهم الحسين العظيم .. وسيرى أنصار الحسين وهم يفدونه بأرواحهم ومهجهم وأغلى ما يملكونه مستعذبين الموت على الحياة من دونه .. سيرى السيدة زينب بنت الإمام علي وهي تستلم دفة القيادة بعد استشهاد أخيها الحسين .. وسيراها كيف تحافظ على تلك التركة الضخمة المجهدة التي تركها لها أخوها الحسين، وسيراها وهي تقف على مصارع أخوتها وأبنائها ورجال أسرتها الهاشمية .. سيراها وهي تسير مع النساء سبايا إلى الكوفة ثم إلى الشام .. كل ذلك

وأكثر سيراه القارئ يمرُّ في مخيلته كشريط سينمائي ولا أروع وهو يستمع إلى هذا الشعر الآسر الذي رصفه الملا عطية الجمري.

ولم يقتصر شعر الملا عطية الدارج على مدح ورثاء آل البيت – عليهم السلام – فقط وإن كان هو الغالب على هذا القسم من شعره؛ ولكنّه كان له مع ذلك شعرٌ جيّد قاله باللغة الدارجة في مجالات كثيرة مثل تصويره لحوادث وقعت في بلده البحرين في زمنه مثل غرق عبارة بين جزيرة النبي صالح وجرداب، وكذلك ما قاله من قصائد في مجال الفكاهة والمرح والتنفيس عن النفس كتلك القصائد التي تصوّر وقوع حربٍ ضروس ولكنها وهمية بين التتن (التبغ) مع جنوده (البكّار – الغليون – الأرجيلة) وما شابه من جهة وبين القهوة وجنودها (المحماس – الهاون – الدلّة – الفناجين) وما شابه من جهة أخرى، وكذلك الحرب الوهمية الأخرى التي وقعت هذه المرّة بين القهوة وجنودها المذكورين من جهة، وبين الشاي وجنوده (الإبريق – الاستكانات – السكر) وما شابه من جهة أخرى، وللملا عطية قصيدتان فكاهيتان مشهورتان، وهما (مناظرة

الغوص ومنابع النفط) و(محاورة فار ونوخذة جالبوت) اللتان ترجمهما مؤخراً البروفسور كلايف هولز كقصتين شعبيتين في بريطانيا، فأصبحتا **"من أكثر كتب الأطفال شعبية في المدارس البريطانية"**،[١٤] وهذه القصائد عموماً كانت قصائد مسلية ومرحة، وكان كثير من الناس في الخليج يحفظونها في السابق ويتندرون بها، ويكثرون من إنشادها في مجالس سمرهم وراحتهم.

و لم يكن إبداع شاعرنا مقصوراً على الشعر الدارج فقط؛ بل إنّ في شعره العمودي المقفى ما لا يقل عن تلك الحلاوة والطلاوة التي صبغت شعره الدارج، وبهذا الصدد يقول الدكتور النويدري عن شعر الملا عطية هذا: **"وللمترجم شعرٌ فصيح يرفعه إلى مصاف الشعراء المجيدين"**.[١٥]

وعلى العموم فإنّ ما توفّر لنا من شعر عمودي مقفى للملا

---

[١٤] جريدة الوسط البحرينية؛ العدد ٣٥٤٩ السبت ٢٦ مايو ٢٠١٢ الموافق ٥ رجب ١٤٣٣هـ؛ الصفحة ٨.

[١٥] سالم النويدري: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين (بيروت: مؤسسة العارف ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ج٢: ٧١٤.

عطية يؤكد ما قاله الدكتور النّويدري في حقّه، ويثبت صحة ذلك، فلنستمع إليه مثلاً في هذه المقطوعة الغزلية التي يقول فيها:[١٦]

رَنَى فَسَلْ كَيْفَ أَصْمَتْنِي قَوَائِلُهُ
وَاهْتَزَّ فَانْتَهَبَ الأَحْشَاءَ عَامِلُهُ
وَانْتَاشَ لُبِّي بِسَيْفٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ
أَمْضَاهُ يُزْرِي بِمَا أَمْضَتْ صَيَاقِلُهُ
لِحَاظُه مَا جَنَتْ لكِنْ جَنَا بَصَرِي
عَلَيَّ إِذْ جَرَّ مَا تُرْدِي غَوَائِلُهُ

و قال في الباب نفسه أيضاً:

وَلَوْ أَنَّ مَنْ أَهْوَاهُ وَسْطَ حُشَاشَتِي
وَأَنِّي وَذَاكَ الخِلِّ فِيْ العَدِّ وَاحِدُ
وَكُنْتُ لَهُ رُوْحَاً وَرُوْحَاً يَكُوْنُ لِي
لَقُلْتُ ادْنُ مِنِّي أَيُّهَا المُتَبَاعِدُ

ولئن أبدع الملا عطية في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين – عليه السلام – بشعره الدارج، فإنّ هذا الإبداع لا ينقص

[١٦] ملا عطية الجمري: الجمرات الودية في المودة الجمرية؛ إعداد عباس ملا عطية ومحمد جمعة بادي (طهران: المكتبة الحيدرية ١٤٢٢هـ) الصفحة ٢١.

شعره العمودي المقفى الذي قاله فيه أيضاً، ولنستمع إليه يقول من قصيدة في رثائه:[١٧]

صَاْح كُفَّ المَلامَ فَالقَلْبُ صَاْدِيْ
وَجَوَىْ الحُزْن مُوْلَعٌ بفُؤَادِيْ
قَدْ دَهَانِيْ الزَّمَانُ مِنْهُ بِكَرْبٍ
فَألِفْتُ الكَرَىْ وَطَاْبَ سُهَاْدِيْ
كُلَّما مَرَّ ذِكْرُ حَادِثَةِ الطَّفِّ
فَحُزْنِيْ وَلَوْعَتِيْ فِيْ ازْدِيَاْدِ
يَتَجَافَىْ عَنِ المَضَاْجِعِ جَنْبِيْ
فَكَأنِّيْ افْتَرَشْتُ شَوْكَ القَتَاْدِ

وأخيراً ما أجمل هذا البيت الذي قاله في قصيدة له في مدح الإمام علي – عليه السلام – ويصف فيه ضربة الإمام علي بسيفه لعمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق:[١٨]

فَمَا أفْصَحَ التَّارِيْخُ عَنْ مِثْل ضَرْبَةٍ
دَهَتْ مِنْ يَمِيْنِ الحَقِّ بَيْضَةَ عَاْمِرِ

---

[١٧] ملا عطية الجمري: الجمرات الودية في المودة الجمرية؛ إعداد عباس ملا عطية ومحمد جمعة بادي (طهران: المكتبة الحيدرية ١٤٢٢هـ) الصفحة ٢٥.

[١٨] ملا عطية الجمري: الجمرات الودية في المودة الجمرية؛ إعداد عباس ملا عطية ومحمد جمعة بادي (طهران: المكتبة الحيدرية ١٤٢٢هـ) الصفحة ٢٤.

**أسفاره ورحلاته**

لقد كانت أولى سفرات الملا عطية هي رحيله إلى المحمَّرة التي سبق وذكرتها، وهي بالمناسبة أطول سفراته على الإطلاق إذ إنها استغرقت عشر سنوات من عمره كما سبق وذكرت، وبعد أنْ عاد إلى موطنه البحرين وسلك درب الخطابة الحُسَيْنية[19] فقد بدأ الناس يسمعون عن نبوغ خطيب شاب مجدد لهذا النوع من الخطابة التي كانت تهمُّ أولاً وأخيراً شيعة الخليج قاطبة سواءً أولئك الذين يقطنون الضفة الغربية أو الذين يقطنون الضفة الشرقية منه، ومن هنا بدأ ما يمكننا تسميته بـ(**رحلات الملا عطية الخطابية**) حيث صار القائمون على المآتم الحسينية في دول الخليج يتسابقون إلى استدعائه من بلده البحرين إلى بلدانهم، فكان أنْ رحل في سبيل ذلك إلى القطيف والأحساء من المملكة العربية السعودية الآن، ثم إلى

---

[19] الخطابة الحسينية هي نوع من المحاضرات المشهورة لدى الشيعة الاثني عشرية، وعادة ما يلقي فيها الخطيب أبياتاً رقيقة شجية في ما جرى لآل بيت النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وأكثر ذلك في مصاب الإمام الحسين – عليه السلام – وما جرى عليه وعلى أهل بيته في كربلاء، ومن هنا سُمّيت بالخطابة الحسينية.

الكويت، وإيران، وأخيراً العراق حيث كانت زيارته لها في العام ١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٦م.

فكانت هذه الرحلات ذات فائدة مزدوجة لهذا الخطيب المجدد ولمن زارهم أيضاً، فبالنسبة له وسّعت هذه الرحلات من فكر الشاعر وأخذته إلى آفاق رحبة من التأمل والاحتكاك بمبدعي تلك البلدان التي زارها، وبالنسبة لتلك الأقطار، فقد كانت لهم تلك الرحلات بمثابة فرصة جيدة للاطلاع على ما لدى هذا الخطيب الموهوب، ولاسيما في مجال الإنشاد للشعر الحسيني، ومما يمكن أن يُذكر هنا أنه لأوّل مرَّة بدأ الناس في العراق يستمعون إلى خطيب من خارج قطرهم بعد أنْ كان الناس في هذا البلد يفضلون دائماً الخطباء المحليين، ومن الصعب أن يقبلوا بغيرهم، ولكن الملا عطية غيّر تلك النظرة، وجعلهم يتذوقون الطلاوة التي يحتوي عليها ما صار يُعرف بـ(أنماط العزاء البحراني)؛ كما صار الخطباء العراقيون - بفضل أطوار الملا عطية العزائية وألحانه الشجية - يأخذون عنه هذه الأطوار ويدخلونها في رثائهم للإمام الحسين عليه السلام.

ومن هنا كان هذا الرجل على حدّ قول البعض: **"أشهر من نار على علم في بلاده وفي منطقة الخليج والعراق وخوزستان اذ تتغنى المحافل الأدبية بآثاره، فليس من منبر حسيني إلا وتناثرت من فوقه كلماته، وليس من خطيب إلا وترنم بقافياته".**[20]

وقوله أيضاً:[21]

**"خدم المنبر الحسيني طيلة عمره منذ نعومة أظفاره حتى آخر ساعة في حياته بغية التشرف بخدمة سيد الشهداء، فكان بحق مجدد المنبر الحسيني في الخليج كما أشار إلى ذلك الشيخ حيدر المرجاني صاحب كتاب (خطباء المنبر الحسيني)".**

**أسرته وإخوته**

كان الملا عطية أكبر أولاد أبيه، وكان له من الإخوان ثلاثة ،

---

[20] جريدة الوسط البحرينية؛ العدد ١٧٩ الثلاثاء ٠٤ مارس ٢٠٠٣م الموافق ٣٠ ذي الحجة ١٤٢٣هـ؛ الصفحة ٧.

[21] جريدة الوسط البحرينية؛ العدد ١٧٩ الثلاثاء ٠٤ مارس ٢٠٠٣م الموافق ٣٠ ذي الحجة ١٤٢٣هـ؛ الصفحة ٧.

وهم على الترتيب الزمني:[22]

١. حسن: وكان أصغر منه بثلاث سنين توفي شاباً عام ١٣٥٢ أو ١٣٥٣هـ، وكان له من العمر ٣٢ سنة.

٢. حسين: ولد عام ١٣٣٠هـ، ووافاه الأجل عام ١٤١٠هـ.

٣. إبراهيم: ولد عام ١٣٣٣هـ، وقد توفي هو الآخر مؤخراً.

**زوجاته وأبناؤه**

تزوج الملا عطية أربع زوجات، ولكنه لم يجمع بينهن؛ حيث تزوج أولاهن، وهي أم ولده البكر يوسف، واسمها طيبة أثناء هجرته مع أبيه إلى المحمرة، وكانت زوجته أم يوسف من مهاجري قريته إلى المحمرة مع أسرتها أيضاً، فتزوجها هناك، ثم تزوج بعد أنْ عاد إلى وطنه امرأة أخرى من بني جمرة هي أم ولده محمد صالح، واسمها سَعْدَة، وأنجب منها محمداً هذا وأختين شقيقتين له هما ثريا وفاطمة، ثم تزوج بعدها بزوجته الثالثة التي لم تنجب له سوى بنتٍ واحدة هي مَلِكَة، وأما زوجته

---

[22] ملا عطية الجمري: الجمرات الودية في المودة الجمرية؛ إعداد عباس ملا عطية ومحمد جمعة بادي (طهران: المكتبة الحيدرية ١٤٢٢هـ) الصفحة ٣٤.

الرابعة، فكانت أم محمد رضا وعبد المحسن وجعفر وعبد الكريم وحسين وعباس وآية.

وعليه يكون الملا عطية قد أنجب ثلاثة عشر ولداً وبنتاً؛ ثمانية أولاد وخمس بنات، فأما الأولاد، فهم على الترتيب الزمني:

١. الملا يوسف: كان من خطباء المنبر الحسيني في البحرين كوالده، و هو أكبر أولاد أبيه، وبه كان يُكنّى، وهو رفيقه في رحلته إلى الأحساء كما سنرى، وكان واسع المعرفة؛ أفدت منه كثيراً في تحقيق وشرح هذه المنظومة يرحمه الله.

٢. الملا محمد صالح: ثاني أولاده الذكور، وقد انتقل هو الآخر إلى رحمة الله منذ وقتٍ قريب.

٣. الملا محمد رضا: وهو أيضاً من خطباء المنبر الحسيني في البحرين.

٤. الشيخ عبد المحسن: وهو رجل دين وخطيب بارز أيضاً كأبيه وأخوته، وقد تفضّل عليّ فكتب لي المخطوطة الهجرية بواسطة الحاسب الآلي عن الأصل المخطوط

لديهم، وأهداني إياها، فله مني جزيل الشكر.

٥. جعفر.

٦. عبد الكريم.

٧. حسين.

٨. عباس: و هـو أصغرهم، وقد كان له فضلٌ كبير في حصولي على صورة من نسخة المنظومة الهجرية المخطوطة، وكذلك في الحصول على معلومات خاصة عن أبيه رحمه الله، فله مني جزيل الشكر أيضاً.

وأما البنات، فهنّ كما سبق وذكرت:

١.طيبة.

٢.ثريا.

٣.فاطمة.

٤.ملكة.

٥.آية.

**وفاته**:

عندما مرض مرضه الذي توفي فيه توجّه إلى الهند بقصد العلاج، وبعد إجراءه لعملية جراحية تحسنت حالته في بداية الأمر، وتماثل للشفاء حسب قول مرافقيه، حتى إنهم عقدوا العزم على الرجوع للبحرين، وحددوا الموعد لذلك يوم الجمعة الموافق ٢٩ شوّال عام ١٤٠١هـ إلاّ أنّ المنية كانت له بالمرصاد إذ انتكست حالته الصحيّة، وتوفي في ليل ذلك اليوم نفسه، وانتقل إلى رحمة الله تعالى في بومبي بالهند، وتم نقل جثمانه إلى قريته بني جمرة حيث دُفن فيها في مثواه الأخير.

وقد أقيم له بعد دفنه مأتم عزاء كبير وحاشد ألقيت فيه الكثير من الكلمات والقصائد التأبينية، وكان من أجمل ما رُثيَ به قصيدةٌ للشيخ عبد الأمير بن منصور الجمري أحد أبناء عم الملا عطية، وزوج ابنة ولده الملا يوسف، وهي قصيدة تقطر رقةً وأسى؛ يقول فيها:[٢٣]

الخَطْـبُ فَـوْقَ تَصَـوُّرِي وَبَيَـانِي

---

[٢٣] سالم النويدري: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين (بيروت: مؤسسة العارف ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ج٢: ٧١٦ – ٧١٧.

لَـوْ كَـانَ يَسْـطِيْعُ الْبَيَـانَ لِسَـانِيْ

يَـا زيْنَـةَ الأَعْـوَادِ عُطِّـلَ جِيْـدُهَا

مُـذْ رُحْـتَ مِـنْ دُرٍّ وَمِـنْ مَرجَـانْ

أيْتَمْتَهَـا لَمَّـا رَحَلْـتَ فَأصْـبَحَتْ

مُنْهَـــدَّةَ الأَرْكَـــانْ وَالبُنْيَـــان

لَبسَتْ أسَىً ثَوْبَ الحِدَادِ وَلَمْ تَزَلْ

ثَكْلَـى لِفَقْـدِ بَيَانِـكَ الرُوْحَـانِيْ

رُزِئَتْ بَنُـوْ الإيْمَـان فِيْـكَ لأَنَّهَـمْ

فَقَـدُوْا بفَقْـدِكَ رَاجِـحَ الإيْمَـان

مَا مَاتَ مِثْلُكَ نَاصِراً لِـبَنِيْ الهُـدَى

طُـوْلَ الحَيَـاةِ بِفِكْـرةٍ وَلِسَـانْ

مَـا مَـاتَ مَـنْ أَشْعَارُهُ تُتْلَـى بِـلا

سَـأَم بِكُـلِّ فَـمٍ وَكُـلِّ زَمَـانْ

مَا مَاتَ مَنْ (جَمَرَاتُهُ) رَسَمَتْ لَنَا

يَـوْمَ (الحُسَـيْن) كَرِيْشَـةِ الفَنَّـانْ

**مؤلفاته:**

١. الجمرات الودية

وهو عبارة عن ديوان به قصائد رثائية بارعة مكتوبة باللغة

الدارجة، وقد أنشأها الشاعر في رثاء آل البيت – عليهم السلام – ولاسيما الإمام الحسين عليه السلام، وهي بحق قصائد تذوب رقّة ولوعة، وتركز على ذكر الجانب التاريخي التفصيلي، والمأساويُّ الدقيق لفاجعة كربلاء وما سبقها وتبعها من المآسي التي وقعت على آل البيت صلوات الله عليهم.

وقد طُبع ديوان الجمرات الوديّة ستّ مرّات؛ حيث طُبعت الأجزاء الأربعة الأولى منها في حياة الشاعر، وأما الجزءان الخامس والسادس، فقد طبعا بعد وفاته، وقد طبع الجزء الأول طبعةً حجرية في الهند عام ١٣٦٩هـ، ثم طبع ثانيا في مطابع دار المؤيد بالبحرين عام ١٣٧٢هـ، وأما الجزء الثاني فقد طبع عام ١٣٨٦ هـ بالمطبعة الشرقية بالبحرين، وأما الجزء الثالث فقد طبع عام ١٣٩١ هـ في المطبعة نفسها، وطبع الرابع عام ١٣٩٧هـ، وبعد انتقال الشاعر إلى الرفيق الأعلى طُبع الجزء الخامس عام ١٤٠٣هـ، ثم طبع الجزء السادس عام ١٤١٢هـ أي بعد إحدى عشرة سنة من وفاة الشاعر، ومؤخراً قام كلا من الأستاذ محمد جمعة بادي مع الأستاذ عباس بن الملا عطية بإخراج وطبع نسخة حسنة للديوان جمعت كل ما ورد في الأجزاء الستة

المتقدمة، وقد خرجت هذه الطبعة إلى النور عام ١٤٢٢هـ بواسطة المطبعة الحيدرية بطهران.

ولعل أصدق وصف لهذا الديوان هو ما قاله الخطيب الكبير الشيخ أحمد الوائلي – رحمه الله – في تقريظ منشئها من قصيدة يقول فيها:[٢٤]

يَا مُرْسِلَ (الجَمَرَاتِ) تَلْذَعُ مُهْجَةَ الْـ
ـــصَّبِّ الوَلُــوْعِ بِحُــبِّ آل مُحَمَّـــدِ
أَبْدَعَتَ رَصْفَ الجَمرِ فِيْ عِقْدٍ مِنَ الْـ
آهَـــاْتِ فِيْ حَـــرْقِ الْمُصَــاْبِ مُنَضَّـــدِ
فَـــاقْبَضْ عَطَـــاْءَكَ يَـــا (عَطِيِّـــةُ) إِنَّـــهُ
صَـــكٌّ لِـــورْدِ الحَــوْضِ يَـــوْمَ المَـــوْرِدِ

٢. ديوان شعر مخطوط

وهو شعر عمودي مقفى جُمع فيه كل القصائد التي قالها الشاعر في المناسبات العامة والخاصة، وكذلك الرثائيات الخاصة برجال الدين والعلم والشخصيات الاجتماعية؛ وفيه

---

[٢٤] سالم النويدري: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين (بيروت: مؤسسة العارف ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م) ج٢: ٧١٦.

بعض القصائد الفكاهية التي أشرنا إليها فيما مضى، وفيه أيضاً قدر لا بأس به مما قيل في آل البيت عليهم السلام، ونتمنى من أبناءه - حفظهم الله - أن يقوموا بطبعه ونشره مبرة لوالدهم، وخدمة للأدب.

٣. المنظومة الهجرية

وهي هذه التي بين يدي القارئ الآن، ويعود الفضل في معرفتي بها إلى الدكتور سالم النويدري، وذلك عندما أخرج إلى عالم القراءة كتابه القيّم (أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين)، ولدى تصفحي للترجمة التي كتبها عن الملا عطية فوجئتُ بأنه يذكر له من ضمن مؤلفاته كتاباً بعنوان (المنظومة الهجرية)، وذكر أنها مكتوبة بالشعر العربي العمودي في حدود خمسمائة بيت، ولأنني من المهتمين بتاريخ المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، ولاسيما ما يتعلق بواحتي القطيف والأحساء، فإنني لم أتمالك نفسي دون أن أقوم بزيارة لمنزل الحاج ملا عطية في قرية بني جمرة، وذلك في عصر يوم الجمعة الموافق للثالث عشر من شوال عام ١٤١٤هـ / ٢٥ فبراير ١٩٩٤م، وكان

حينها قد مضى على وفاته – رحمه الله – ثلاث عشرة سنة، فاستقبلني أبناؤه الحاج ملا يوسف – رحمه الله – والشيخ محسن والشيخ عباس بكل حفاوة وترحيب، وقد أهدوني المنظومة التي كتبها والدهم بعد أن تكرم الشيخ محسن بكتابتها بالحاسب الآلي، وقدموا لي فيذات الوقت بعض المعلومات حول المنظومة وسبب نظمها والأسماء الكاملة لبعض الأشخاص المنتمين لجزيرة أوال ممن وردت أسماؤهم في المنظومة مختصرة.

وبعد أن عدت إلى بلدي وقرأت المنظومة وجدت أنّ بها علماً نافعاً ينبغي أن يخرج إلى الناس ليستفيدوا منه، فشرعت في كتابة شرح لها، والتعريف بما ورد فيها من أعلام الناس والمواضع والقرى والعيون والجبال وهو شيء كثير.

وكان من أكثر ما فيها متعة هو ما ورد في وصف الطريق البحري من المنامة إلى ميناء العُقير ثم وصف الطريق البري من ميناء العُقير إلى الهُفوف عاصمة الأحساء، وهو وصف لا يوجد له نظير في أي كتاب آخر تعرض لذكر هذين الطريقين

سواء كان لدى كتاب المنطقة المحليين أم الكتاب الغربيين من الرحالة والمستكشفين، والأمر الجميل هو أنّ الملا عطية قد دوّن معالم هذين الطريقين في أبيات شعرية عذبة كما هو العهد بهذا الشاعر المبدع.

وتتكون المنظومة في الواقع من ٤٢٤ بيتاً من الشعر العمودي الموزون على بحر الرّجز ذي القوافي المعتددة بحيث إنّ صدر كل بيت وعجزه لهما القافية نفسها كقوله في مطلعها مثلاً:

الحمدُ لله الدليلِ الهادي    لسُبلِ التوفيقِ والرَّشادِ
أحمدهُ وأستمدُّ النعمةْ    منهُ وأرجوهُ لكشفِ الغمةْ

وقد بدأ الملا عطية منظومته هذه بحمد الله والصلاة على النبي وآله في أحد عشر بيتاً، ثم بدأ في سرد وقائع رحلته منذ بدايتها في المنامة وحتى وصوله إلى الأحساء ذاكراً ما مرّ به من مواضع بحرية كجزر سهيلة وجدا والرّقة، ومواضع ساحلية مثل مينائي المنامة والعُقير، ومواضع برية، ولا سيما تلك الواقعة في الطريق المؤدي من العُقير إلى واحة الأحساء كأبي زهمول، والسَّواد، وأم الذر، والقُفّ، والمويه، والقهدية، والكثيب،

والدُّوار.

ثم بدأ بعد ذلك بذكر أول القُرى الأحسائية التي تستقبل القادمين من العُقير، وهي الجشة، فالجفر، فالطرَف مع وصف دقيق للطريق الموصل بين هذه القرى والهفوف ليصل بعد ذلك شاعرنا إلى الهُفوف التي خصّها وحدها باثني عشر بيتاً وصفها فيها وصفاً شيقاً ذكر فيه حركة الناس فيها وأسوارها وحصونها ليبدأ بعد ذلك بذكر أشهر أعيانها وتجارها وأسرها كآل أبي علي، وآل علي، وآل عامر، وآل أبي حليقة، وآل رمضان، وآل الهاجري، وآل عطية، وآل القصيبي، وآل أبي خمسين، وبعض السادة الأشراف كآل السيد السلمان في المبرز، وآل الحاجي في التويثير، ذاكراً أشهر أعلام هذه الأسر في وقته، ولا سيما آل أبي خمسين الذين ذكر منهم أعلاماً كثيرة كالشيخ محمد حسين والشيخ موسى وأبناءه، وغيرهم الكثير.

ثم بدأ الشاعر بعد ذلك يذكر أهم المواضع والقرى في الأحساء كجبل القارة الشهير المعروف قديماً باسم جبل الشبعان، فوصفه بأحسن وصف وأجمله، وذكر خواص كهوفه

الباردة في الصيف والدافئة في الشتاء، ثم عرّج على ذكر عيون الأحساء الشهيرة مثل الخدود والحقل والجوهرية والحارة وأم سبعة وعين منصور، وعين الصويدرة، وغيرها من العُيون التي اشتهرت بها الأحساء.

وقد ذكر الشاعر في منظومته هذه الكثير من المدن والقرى الأحسائية التي زارها مثل: بني معن، والشهارين، والطريبيل، والجبيل، والدالوة، والقارة، والتويثير، والتهيمية (التيمية)، والعمران والقرى التابعة لها مثل: غمسي، والرميلة، والحوطة، والعلية، وأم الحصا، وواسط، وذكر أيضاً المبرز وبعض القرى والمواضع التابعة لها، والتي تعرف في الأحساء بقرى الشمال مثل: البطالية، والقُرين، وقلعة المحيرس، والسحيمية، والمطيرفي، والشقيق، والجرن، والشعبة، وجليجلة، والعيون التي لم يستطع زيارتها، فاكتفى بالقول عنها:

بين القطيف والحساء صائرة
لم أرها لكن يُقالُ عامرة

وقد ذكر من القرى أيضاً الكلابية والمقدام، وذكر أنّ الرمال الهائلة قد زحفت على بيوت هاتين القريتين حتى دفنتها؛ كما

ذكر قرية الحليلة.

وقد ذكر الشاعر بعض البساتين الشهيرة في الأحساء مثل: الماجدية لآل أبي خمسين، والرزيز لآل حاجي بالتويثير، والفاخرية لآل جلوي، وبستان أم الخيس لآل القصيبي؛ مع تقديم وصف رائع لهذه البساتين وما احتوت عليه من قصور وأشجار غناء وثمار وزرع كريم.

كما ذكر أهم محاصيل الأحساء كالأرز والتمور والتين والرمان، وخص من التمور سيد التمور الخلاص الذي أفرده بوصف جميل.

هذا وسيجد القارئ الكثير من المعلومات عن الأحساء وتوابعها في توصيف شعري سلس وشيّق، وهو ما سنتركه للقارئ ليكتشفه بنفسه فيما يلي ويستمتع بقراءته؛ مع خالص رجائي أن ينال تعليقي عليه وتوضيحي لما ذكر فيه على رضاه واستحسانه أيضاً.

## عملي في تحقيق المنظومة الهجرية وشرحها

بعد حصولي على نسخة مطبوعة بالحاسب الآلي عن النسخة المخطوطة الوحيدة لدى أبناء الملا عطية بواسطة ابنه الشيخ عبد المحسن منذ عقدين من الزمان قمت بتحقيقها على ذلك وكتبت ما كان لدي حينها من معلومات عن أعلامها وما ورد فيها من قرى وبساتين وعيون ومواضع، ثم شغلتني بعض الظروف القاهرة عن إخراجها للطبع وحسنا كان ذلك.

ثم بعد أن انزاحت تلك الظروف عدت إلى المنظومة، فاعدت قراءتها مرّة أخرى بصورة الجد في إخراجها إلى المطبعة بشكل يليق بها وبمؤلفها إلا أنه عاودني ذلك النوع من الطمع المصاحب لبعض الباحثين المتزمتين في الحصول على النص الأصلي للمخطوطة، وذلك لما عانيته من خلال تجربتي المريرة مع مخطوطات ديوان ابن المقرَّب الذي أصبح الآن في الأسواق أثناء تصفح القارئ الكريم لهذا الكتاب، ومن واقع تلك التجربة، فقد رأيت أنّه قلما توجد نسخة خطية تتفق مع

أخرى اتفاقاً تاماً لذات العمل حتى تلك النسخ التي أخذت عن أصل مخطوط واحد، وهذا راجع لكون النساخ من البشر الذين هم تحت طائل السهو والخطأ والنسيان والفهم الخاطئ لمراد صاحب العمل المخطوط الذي يستنسخونه، فقررت أنه لا بد من الحصول على الأصل المخطوط، وفي الوقت ذاته كانت لدي بعض الأسئلة والاستفسارات التي لا يمكن أن يجيبني عليها سوى أهل الملا عطية فقط.

فكان والحال هذه أن توجهت مرّة أخرى إلى قرية بني جمرة إلى بيت الملا عطية رحمه الله، فاستقبلني ابنه الخطيب المهذب عباس ببشاشته المعروفة عنه وعن أخوانه جميعاً، فطلبت منه أن يجمعني ببعض كبار السن من القرية للإجابة على استفساراتي وأسئلتي، ففعل، ثم أخبرته برغبتي في الحصول على نسخة مصورة عن النسخة الأصلية للمخطوطة الهجرية، فأنعم لي بذلك، وطلب مني أن أمهله بعض الوقت حتى يقوم بتصويرها وإرسالها لي على بريدي الإلكتروني، وكان هذا ما حصل بالفعل.

ثم قمت بعدها بمراجعة المخطوطة - التي كانت بخط الملا يوسف بن الملا عطية ومرافقه في الرحلة - على ما كتبته سابقاً من النسخة المكتوبة عنها بواسطة الشيخ عبد المحسن، وقمت بتصحيح ما قد يكون قد وقع منه أو مني من خطأ، فكان قليلاً نادراً، وإن كان بعضُ هذا القليل هاماً؛ حتى إذا استيقنت نفسي بتطابق ما كتبته سابقاً مع ما في المخطوطة الأصلية بالفعل قمت بعدها بمراجعة التعليقات والتوضيحات والشروح، فأضفت ما استجد لدي من معلومات مراعياً في ذلك النهج العربي القديم والجميل في شرح مثل هذه القصائد، وذلك بكتابة الشرح مباشرة بعد بيت أو عدة أبيات حسب الحاجة للشرح والتوضيح، واكتفيت في الهوامش السفلية بكتابة المصادر والمراجع العلمية التي استقيت منها معلوماتي وبعض الحواشي التوضيحية؛ علماً بأنّ الكثير من هذه المعلومات التي دونتها هي من واقع رحلات خاصة قمت بها للأحساء وقابلت فيها بعض أدبائها وكتابها ومؤرخيها، وكذلك بعض أعيان الأسر الأحسائية التي ذكرت في هذه المنظومة مستقياً منهم جميعاً الكثير من المعلومات التي يراها

القارئ مبثوثة في ثنايا شروح هذه المنظومة، وبعض هذه المعلومات – عموما – هي من المعروف الشائع بحكم قرب الوقت الذي أنشئت فيه المنظومة – وهو العام ١٣٥٤هـ – من وقت نشرها – وهو العام ١٤٣٤هـ – أي أنه قد مرَّ على إنشائها الآن ٨٠ عاماً فقط.

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة المنظومة الهجرية

صورة إحدى الصفحات الوسطى من مخطوطة المنظومة البحرية

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة المنظومة البحرية

# المنظومة الهجرية وشرحها

الحَمْـــدُ للهِ الـــدَّلِيْلِ الهَـــادِيْ

لِسُـــبُلِ التَّوفِيْـــقِ والرَّشَـــادِ

أحْمَـــدُهُ وَأسْـــتَمِدُّ النِّعْمَـــةْ

مِنْـــهُ وَأرْجُـــوْهُ لِكَشْـــفِ الغُمَّـــةْ

ثُـــمَّ الصَّـــلاةُ والسَّـــلامُ النَّـــامِيْ

عَلَـــىْ النَّبِـــيِّ المُصْـــطَفَى التِّهَـــامِيْ

صُـــفْوَتُهُ المبْعُـــوْثُ مِـــنْ تِهَامَـــهْ

وَصَـــاْحِبُ الكَـــوْثَرِ وَالكَرَاْمَـــهْ

وَصَـــاْحِبُ النَّاقَـــةِ والبُـــرَاْقِ

وَاشْـــرَفُ الخلْـــقِ عَلَـــىْ الإِطْـــلاْقِ

مُحَمَّـــدُ المخْصُـــوْصُ بالشَّـــفَاْعَهْ

وَمَلْجَأُ العِبَادِ عِنْدَ السَّاعَهْ

ثُمَّ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ وَالصِّهْرِ

حَيْدَرَةَ الكَرَّارِ رَبِّ الفَخْرِ

وصِيِّهِ البَكّاءِ فِيْ المِحْرَابِ

لَيْثِ الوَغَىْ الطُّهْرِ أبِيْ تُرَابِ

ثُمَّ البَتُوْلِ بِنْتِهِ الزَّكِيَّةْ

فَاْطِمَةَ الرَّاْضِيَةِ المَرْضِيِّةْ

صَاْحِبَةِ الأَنْوَاْرِ فِي السَّمَاْءِ

وَفِي الوَرَىْ سَيِّدَةِ النِّسَاْءِ

ثُمَّ الهُدَاةِ الغُرِّ مِنْ آلِ النَّبِيْ

يُجْلَى بِهِمْ عَنِّيْ قَتَامُ الكُرَبِ

وَبَعْدُ أرْوِيْ لَكُمُ مِنْ ذَا السَّفَرْ

مَا قَدْ جَرَىْ لِيْ بَيْنَ بَدْوٍ وَحَضَرْ

قَصَـــدْتُ يَـــا صَـــاحِ جَـــلاْلَ الــــدِّينِ

قُلْـــتُ جَـــوَازِيْنِ لَنَـــا فِـــيْ الحِـــينِ

**جلال الدين**: هو موظف كان يزاول عمله ف مكتب صغير في وسط المنامة وكان يصدر جوازات بإذن من الحكومة للمسافرين، وكانت الجوازات آنذاك في مطلع صدورها واعتبارها.[٢٥]

فَقَـــالَ لِـــيْ دَرَاْهِـــمٌ هِنْدِيّـــةْ

أرْبَـــعُ ضَـــعْهَا هَاهُنَـــا نَقْدِيّـــةْ

**الرُّبيّة**: يقصد بالدراهم الهندية ما كان يعرف باسم الرُّبِّيَّة في المنطقة سابقاً، وهي عُملةٌ استُعملت إبان الاحتلال البريطاني للهند في البحرين والقطيف والأحساء.

سَـــلّمْتُهَا وَجِئْـــتُ بِـــالأَوْرَاْقِ

كَـــالطَّيرِ إذْ أيْقَـــنَ بِـــالإِطْلاْقِ

---

[٢٥] اخذت هذه المعلومة من الأستاذ عباس بن الحاج ملا عطية الجمري، وكتبتها بتصرف.

يَصْحَبُنِي شَهْمٌ مِنَ الأجْوَادِ

مِنْ آلِ مُوْسَى زِيْنَةِ البِلاْدِ

**آل موسى:** من أسر جزيرة البحرين ( أوال ) وفي القطيف والأحساء أيضاً أسرٌ لها الاسم نفسه، ولكن ليس بالضرورة أنها تنتمي لقبيلة واحدة، وسيأتي ذكر اسمه واسم أبيه بعد ثلاثة أبيات.

يَقُوْمُ بِالْوَاْجِبِ وَالمَنْدُوْبِ

بِالْرَفْعِ وَالوَضْعِ وَبِالمَرْكُوْبِ

يقصد بالرفع التحميل على الجمال والحمير للأشخاص والأحمال، والوضع أي إنزال هذه الأغراض، والمركوب توفير ما يُركب عليه من دابة، وكذلك الاهتمام بالركاب على هذه الدواب.

هُوَ الّذِيْ صَمَّمَ عَزْمِي لِلْسَفَرْ

لَقَّاهُ رَبُّ العَرْشِ مَوْلاْيَ الظَّفَرْ

شِبْلٌ يُسَمَّى حَسَنُ المحْرُوْسَا

شِبْلُ مُحَمَّدٍ سَلِيْلِ مُوْسَى

حسن الموسى: يعني أن هذا الشخص الذي شجعه على السفر من آل موسى اسمه حسن بن محمد آل موسى، ويُفهم من وصفه إياه بأنه شبلٌ أنه كان شاباً فتياً وقتها.

جِئْتُ إلى المِيْنَاءِ بالأَحْبَابِ

مُوَدِّعِيْنَ خُلَّصَ الأَصْحَابِ

مُصَاحِبِيْنَ الفَوْزَ والسَّلاْمَةْ

مُؤَمِّلِيْنَ العَوْدَ لِلْمَنَامَةْ

المنامة: هي عاصمة جزيرة البحرين وميناؤها الرئيس، ويرى صاحب كتاب الأنوار أنها قرية حادثة غير قديمة، ويرى أنّ حدوثها كان في حدود سنة ٩٠٠ للهجرة، ونسب ذلك إلى جامع ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الخطي البحراني،[٢٦] ولم يُحل إلى

[٢٦] الشيخ علي بن حسن البلادي: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق عبد الكريم البلادي (بيروت: مؤسسة الهداية

موضع ذلك من ديوانه، وبمراجعة هذا الديوان، فقد وجدت أنّ المنامة قد ذُكرت فيه في ثلاثة مواضع فقط؛ أحدُها في شعر الشاعر نفسه، والموضعان الآخران كانا في مقدّمة جامع ديوانه الغَنَويّ - المعاصر له - لبعض شعره، فالّذي ذكره الشاعر في شعره هو في قصيدة قالها عام ١٠٠٨هـ، وذكر الغنوي[٢٧] جامع ديوانه أنه بعث بها إلى من وصفه ببعض أوِدَّاء الشاعر، ولم يسمّه، ولكن الشاعر ذكر فيها اسمه، وهو راشد فقط، وهذه القصيدة كتبها أبو البحر إلى راشد هذا يستميحه فيها بعض الأرُزِّ المسمى آنذاك بالشِّلْب، وقد جاء في هذه القصيدة قوله مخاطباً له:[٢٨]

قُلْ لأَعْلَى الوَرَىْ مَحَـلاً وَرُتْبَـهْ
وَأجَـلِّ الأَنَـام قَـدْرَاً وَأنْبَـهْ
وَالكَرِيْم الَّـذِيْ بَنَـى لِـذَوِيْ الآ

---

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ج١: ٥١٣.

[٢٧] الغنوي هنا نسبة إلى جدٍّ له اسمه غَنِيّة، وليس إلى قبيلة (غَنِيّ) كما قد يتبادر إلى الذهن.

[٢٨] جعفر بن محمد الخطي: ديوان أبي البحر الخطي تحقيق عدنان العوامي (بيروت: دار الانتشار العربي ٢٠٠٥هـ) ج٢: ٥٨.

مَاْل فيْ سَـاْحَةِ ( المَنْاْمَـةِ ) كَعْبَـهْ

ومن الواضح أنه يقصد بالكعبة بناءً بناه راشد هذا في المنامة، ولأنّه كان رجلاً كريماً، فقد صار بنائه هذا مقصداً للراغبين والآملين في كرمه فشبهه بالكعبة، وفي موضع آخر من ديوان الشاعر الخطّي ذُكرت فيه المنامة في التقديم لبيتين من شعر الدوبيت قال الغنوي إنّ أبا البحر الخطي قالهما يصف مجلساً مَرَّ له بالمنامة، وهذان البيتان هما قوله:[٢٩]

يـا ليلـةَ أنسـنا بـأعلى القصـر

سَقياً لك من بين ليالي الـدهر

العمرُ سواك ضـاع مـني هـدراً

لولاك لمـا أحـزن فـوت عمـري

والموضع الثالث الذي ورد فيه ذكر المنامة باسمها هذا في ديوان الخطي هو في قطعة شعرية وعظيّة قال جامع ديوانه الغنوي إنه قالها **"وقد اجتاز مع جماعة ببعض البيوت من المنامة بالبحرين، وكانت حديثة العهد بالعمران، وقد تداعت**

---

[٢٩] جعفر بن محمد الخطي: ديوان أبي البحر الخطي تحقيق عدنان العوامي (بيروت: دار الانتشار العربي ٢٠٠٥هـ) ج١: ٣٩٦.

**حيطانها، وانتقض بنيانها، فأنكروا تسرُّع الخراب إليها، وتعجيل الدهر عليها"**[30] ثم ذكر الأبيات بعد هذه المقدمة مباشرة، ومن الواضح أنّ هذه المقدمة هي التي أوحت لصاحب الأنوار بالقول إنّ المنامة هي قرية حادثة ليست بالقديمة ظناً منه أنّ الضمير المستتر في قوله: **"وكانت حديثة العهد بالعمران"** يعود إلى المنامة.

إلا أنّ المدقق في كلام الغنوي المارّ بنا نصُّه للتوِّ لا يجد فيه تاريخ بناء أصلاً فضلاً عن تاريخ عَمار قرية، ومن الواضح أنه أراد بالضمير المستتر في جملة قوله: **"وكانت حديثة العهد بالعمران"** البيوتَ المبنية في المنامة حديثاً، وليس المنامة ذاتها بدليل قوله بعدها: **"وقد تداعت حيطانها، وانتقض بنيانها"**؛ بل الأكثر دلالة من ذلك كلّه هو شعر أبي البحر نفسه الذي قاله في تلك اللحظة نفسها، فهو يدل على أنّ المعني بذلك هو البيوت المشار إليها لا المنامة نفسها، ويكفي للدلالة على ذلك أن نذكر مقدمتها:

---

[30] جعفر بن محمد الخطي: ديوان أبي البحر الخطي تحقيق عدنان العوامي (بيروت: دار الانتشار العربي ٢٠٠٥هـ) ج٢: ٧١.

يا منكراً هدمَ الحصون إذا اعتصتْ
بـــدعائم التأســـيس والتَّشـــهيق
أرنـــي البنـــاةَ لهـــا أدامـــوا أم رُمـــوا
بمطيح ضخم الشِّيْق عـاليْ النِّيْـق

وكذلك آخر بيت فيها:

وبَنيَّـةِ الخَـلاّق إنْ تُهـدَمْ فـلا
تعجـبْ لهَـدْم بَنيَّـة المخلـوق

فكلها تؤكد أنّ المراد بذلك كله بيوتٌ أو قصور كانت بالمنامة لا المنامة ذاتها.

ومع أنّ اسم المنامة قد ورد في شعر الخطي عام ١٠٠٨هـ كما نرى إلاّ أنّ بعض الكُتَّاب البحرانيين من القرن الثاني عشر الهجري يَرى أن اسمها الحقيقي قد يكون (المْنعَمَة)، [٣١] ويضيف أنه لكون كثير من سكانها من الفرس منذ زمن قديم، فإن هؤلاء كانوا لا يستطيعون نطق العين العربية فكانوا إذا نطقوا اسمها قالوا (المَنْأَمَة) ثم سُهل الهمز فصارت تعرف بالمنامة حتى

---

[٣١] وهو الشيخ يوسف العصفور كما في كتابه الكشكول، والشيخ يوسف توفي عام ١١٨٧هـ أي بعد ذكر أبي البحر لها باسمها المنامة بـ١٨١ سنة.

وقتنا هذا، وربما أيّدَ هذا الرأي وجودُ علمٍ من أهل القرن الثاني عشر الهجري يبدو أنه منسوب إلى بلدٍ يُعْرَفُ بـ(المَنْعَمَة)، وهو المعروف بالسيد المنعمي الذي كان معاصراً للشيخ محمد بن عبد الوهاب النَّجْدي، وقد أنشأ هذا السيد المنعمي قصيدة في ذمّه بعد سماعه لخبر أمره بقتل جماعة من الرجال أبَوا أنْ يُعْفُوا لُحاهم، وكان مطلعها:[٣٢]

أفِيْ حَلْق رَأسِـيْ بالسَّـكاكِيْن وَالحَـدِّ
حَدِيْثٌ صَحَيْحٌ بالأَسَانِيْدِ عَنْ جَدِّيْ؟!

وربما احتج بعضهم بجواز كون هذا الشاعر من سادة المنعمة التي هي المنامة بالبحرين أنَّهُ قد أشار في بيته هذا بانتمائه للرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – بدلالة قوله **"جَدّي"** في الشطر الثاني، وأيضاً لأنه قد نُعتَ بالسيّد في أكثر من مصدر كتب عن قصيدته هذه – وهو بالمناسبة لم يُذكر إلا بهذا البيت من قصيدته فقط حسب ما اطلعت عليه ولم يترجم له أحد – ولفظة السيّد أوالسّادة اختصّ بها الشيعة الإمامية

---

[٣٢] أبو حامد بن مرزوق: التوسّل بالنبي وجهلة الوهابيين (استانبول: حسين حلمي استنبولي؛ مكتبة إيشيق ١٩٧٦م) الصفحة ٢٥١.

الاثنا عشرية المنتمون نسَباً إلى آل البيت – عليهم السلام – أكثر من لفظة شريف أو الأشراف التي اختصّ بها المنتمون إليهم من علويي الحجاز.

وقد رفض الشيخ محمد علي التاجر، وهو مؤرخٌ بحراني معروف هذا الرأي عن تسمية المنامة، وكان له من الرأي عكس ذلك،[٣٣] فهو يرى أنّ المعروف من اسمها هو المنامة، ولكن الكتب التي كتبها الإفرنج وذكروا فيها المنامة كتبوها باسمها الصحيح المنامة غيرَ أنّ بعض المعرّبين كتبوها باسم المنعمة خطئاً ظناً منهم أنّ هؤلاء الإفرنج قد أرادوا بالألف الوسطى في المنامة حرفَ العين العربي الذي لا يوجد لديهم في لغتهم مثيلٌ له، وأرى أنّ رأي التاجر هو الأصحّ نظراً لورود اسم المنامة بهذا الاسم في شعر الخطيّ الذي هو أقدم مَنْ ذكرها حتى الآن، ولأنه يوجد أيضاً علمٌ بحرانيٌّ صريحٌ من أعلام القرن الثاني عشر الهجري يلقبُ بالمَناميِّ وليس المنعَمي، وهو أحد متملِّكي إحْدَى نسخ كتاب القواعد والفوائد للعالم

---

[٣٣] محمد علي التاجر: عقد اللآل في تاريخ أوال (المنامة: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر ١٩٩٤م) الصفحة ٢٧ الهامش ٢٤.

الإمامي المعروف بالشهيد الأول (المتوفى عام ٧٨٦هـ)، وهذه النسخة تحتفظ بها مكتبة كاشف الغطاء بالنجف، وقد كُتب عليها – حسب قول محققها – تَملُّكٌ مُؤرخٌ بعام ١١٤٣هـ باسم ناصر بن الحسن المَنامِي البَحْراني،[٣٤] وأصدق الظنّ أنه هو نفسه الذي سمّاه الشيخ آغا بزرگ بالشيخ ناصر بن عبد الحسين المنامي البحراني، وقال إنه توفي عام ١١٧١هـ.[٣٥] والشيخ آغا بزرگ نقل جُلَّ ترجمته عن صاحب كتاب أنوار البدرين، وهي مطابقةٌ لما في الأنوار باستثناء تاريخ وفاته الذي ذكره الشيخ آغا بزرگ فهو ليس في الأنوار، وإذا كان هذان الشخصان هما واحد بالفعل، وكان محقق كتاب القواعد والفوائد واثقاً من كتابته لاسم أبيه كما ورد في التملّك المذكور، فالعمدة في صحة اسم أبيه هو ما جاء في التملك الذي كتبه بخط يده لأنّ المرءَ لا يَخطئُ في اسم أبيه عادة،

---

[٣٤] محمد بن مكي العاملي (الشهيد الأول): القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية تحقيق عبد الهادي الحكيم (قم: مكتبة مكتبة المفيد دت) ج١: ٢٤.

[٣٥] آغا بزرگ الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (طهران: الشيخ آغا بزرگ؛ طهران چاپخانه بنك ملي إيران) ج٦: ١١٨.

وعموماً لم أجد من يُنسب إلى المنامة غير هذا العَلَم فيما لدي من مصادر بحث؛ كما لا يهمّنا هنا اسمُ أبيه بل لقبه (المنامي) الذي يُثبت أنّ اسم المنامة والنسبة إليه ظل متواصلاً من عصر أبي البحر الخطي في القرن الحادي عشر الهجري وحتى عصر الشيخ ناصر المنامي في القرن الثاني عشر الهجري، وهو الاسم المعروف لها الآن بين أهلها وسكانها كعاصمة لمملكة البحرين.

وكانت المنامة في السابق مع بعض القرى المجاورة لها من الجنوب - وقبل عملية الدفْن الكبير لسواحلها الشرقية والشمالية – أشبه ما تكون برأس بحري كبير أو شبه جزيرة تحيط بها مياه البحر من جهاتها الجنوبية والشرقية والشمالية، وأما الجهة الغربية، فكانت تحدها فيها كلاً من منطقة سنابس ومنطقة جد حفص ومنطقة البلاد القديم على الترتيب من الشمال إلى الجنوب، وإلى الشمال الشرقي منها تقع الجزيرة المعروفة الآن بالمحرَّق.[٣٦] وكان يشق في السابق نهرٌ ممتد بطول

---

[٣٦] تدلُّ القرائنُ التاريخية أن هذه الجزيرة المعروفة الآن بجزيرة المحرَّق كانت تُعرف في السابق بجزيرة سماهيج كما ورد في أكثر من مصدر تاريخي، فقد ذكر

المدينة يُدعى نهر المشْبر،[٣٧] وأما من الجنوب والجنوب الشرقي، فتحد المنامة بضع قرى هي قرى الملحوز (هلتا – الغريفة – الدونج) وقرية الجفير.

والجدير بالذكر أنه يوجد موضعٌ آخر يقال له المنامة أيضاً يقع إلى الغرب من قرية مسافي شرق إمارة الشارقة في الإمارات العربية المتحدة يمر بها طريق الشارقة / الفجيرة، وقد مررتُ بها في رحلتي إلى الإمارات وعمان عام ١٩٩٩م لغرض الوصول إلى طيوي البلدة العمانية التي فيها قبر ابن مقرَّب، وذلك أثناء تحقيق الطبعة الأولى من ديوانه.

---

ياقوت في رسمها أنها جزيرة في وسط البحر بين عمان والبحرين، وما يهمنا من هذا الكلام هو قوله إنها جزيرة، وإلا فسماهيج من البحرين سواءً أريد بها الإقليم كله أو الجزيرة التي كانت تُعرف بأوال، وكذلك ذكرها الطبري في تاريخه عند حديثه عن حملات سابور ذي الأكتاف على قبائل العرب بالجزيرة العربية، فقال عنه إنه أسكن بني تغلب من البحرين دارين وسماهيج، ولكن الناسخ أخطأ، فكتب الجملة هكذا: **"أسكن من بني تغلب من البحرين دارين واسمهما هيج"**، وإنما هي **"دارين وسماهيج"** تحرفت لديه.

[٣٧] محمد علي التاجر: عقد اللآل في تاريخ أوال (المنامة: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر ١٩٩٤م) الصفحة ٢٨.

**وَشَقَّتْ البَّحْرَ بنَا سَيَّارْه**

**تَسْمُوْ عُلاً وَتَمْتَطِيْ تَيَّارْه**

يقصد بالسيارة هنا السفينة أو أحد المراكب البحرية المألوفة في المنطقة.

**مَمْلُوءَةٌ يَا صَاحِ بالسُّفَّارْ**

**وَحَمْلُهَا بَضَائِعُ التُّجَّارْ**

**وَنحْنُ فِيْهَا سُنَّةٌ وَشِيْعَه**

**سِنَانْ يرعَاهَا فَتَىْ رَبِيْعَه**

**سنان بن ربيعة:** كان ربان السفينة اسمه سنان بن ربيعة، وهو من دواسر البُدَيِّع من قرى جزيرة أوال (البحرين)، وقد أخبرني أبناء الملا عطيّة في زيارتي لهم يوم الخميس ١٧ رجب ١٤٢٢هـ أنه قد توفي قبل بضع سنوات من هذا التاريخ فقط.

وإن مركباً يجمع فرقتي الإسلام السنة والشيعة كما ذكر الشاعر هنا لهو مركبٌ جميل حقاً يستحق الإشادة به.

تَسِـــيْرُ بالبُخَـــارِ وَالشِّـــرَاعِ

جَمْعَـــاً وَمَـــوْجُ البَحْـــرِ كَـــالْقِلاعِ

تَجَـــاوَزَتْ سُـــهَيْلةً ثُـــمَّ جِـــدَا

ورِقَّـــةً ثُـــمَّ بِنَـــا طَـــاْلَ المَـــدَى

سُهيلة: فشتٌ بحري صغير يقع شمال غرب جزيرة أوال الأم، إلى الشمال الغربي من رأس أبو صبح بمسافة أربعة كيلو مترات تقريباً، وكان المسافرون من المنامة إلى القطيف أو العكس في السابق لا بد لهم من المرور بها.

وقد ذكر لوريمر في دليل الخليج أنها كانت في وقته (١٩٠٨م) جزيرة رملية صغيرة تقع على بعد ميل ونصف شمال غرب البديّع، وذكر أنّها تزداد في الارتفاع تدريجياً، ولكنها تُغطّى بمياه البحر عند المدّ.[٣٨]

جِدَا: كُتبت في الأصل المخطوط: "قدا"، وهو صحيح أيضاً

[٣٨] ج.ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي ج١: ٢٦٨.

ولكن بنطق حرفي الجيم والقاف كما ينطق اليمنيون والمصريون حرف الجيم، وإن كان يبدو أنّ الصحيح في اسمها هو (جِدَا) بالجيم المعجمة والدال المخففة المفتوحة فالألف الممدودة، وجِدَا جزيرة صغيرة تقع غرب الجزء الشمالي الغربي من جزيرة أوال؛ غرب قرية القُرَيّة بمسافة خمسة كيلومترات تقريباً، وهي جزيرة صخرية حسنة بها نخلٌ وعين ماء.

وتختلف هذه الجزيرة عن باقي جزر البحرين الكبيرة والصغيرة منها؛ بل إنها لا تشبه – حسب تعبير بالجريف – أية بقعة أخرى في البحرين بسبب امتلائها بالجروف الصخرية المرتفعة الشديدة الانحدار، وكانت هذه الصخور رمادية مصفرّة هائلة العدد،[39] ولذلك اتخذها أهالي جزيرة البحرين مقلعاً للصخور التي بُنيت بها قلعة البحرين المعروفة بـ(قلعة عجاج) منذ قديم الزمان حتى إنه قد عُثر على نقش في أحد صخور هذه الجزيرة كُتب عليه أنه قد تم

---

[39] تشارلز بالجريف: مذكرات بالجريف ترجمة مهدي عبد الله (بيروت: دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢) الصفحة ١٨٤.

نقل مائة ألف حجر منها لتجديد بناء هذه القلعة؛[٤٠] وقد كان الأهالي يقتلعون منها أيضاً أحجاراً لبناء بعض قبور موتاهم.[٤١]

وفي أواسط القرن العشرين الميلادي قام مستشار الحكومة البحرينية السابق البريطاني تشارلز بلجريف بتصيير هذه الجزيرة سجناً عاماً للمعتقلين الذين يقضون فترات طويلة من العقوبة، فقام بناءً على ذلك بحفر بئرٍ ارتوازية بلغت من القوة في التدفّق بحيث إنّ ماءها كان يرتفع إلى ما يزيد عن ١٢ قدماً عن سطح الأرض، وعمد إلى بناء حجرات ومبانٍ للمساجين وحرس الشرطة، وقد تم بناء ذلك من الأحجار نفسها الموجودة بالجزيرة، ثم قام بعد ذلك ببناء منزل وحديقة عامرة له فيها.[٤٢]

وبعد ذلك بمدة يسيرة قامت الحكومة البحرينية ببناء سجن

---

[٤٠] محمد علي التاجر: عقد اللآل في تاريخ أوال (المنامة: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر ١٩٩٤م) الصفحة ٣٦.

[٤١] تشارلز بلجريف: مذكرات بلجريف ترجمة مهدي عبد الله (بيروت: دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢) الصفحة ١٨٤.

[٤٢] بتصرف عن تشارلز بلجريف: مذكرات بلجريف ترجمة مهدي عبد الله (بيروت: دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢) الصفحة ١٨٤.

كبير في الجانب المستوي من الجزيرة لاستقبال السجناء السياسيين الذين بدأ عددهم في الصعود في تلك الفترة، ولا زالت جزيرة جدا منذ ذلك الحين وحتى الآن سجناً مركزياً لمملكة البحرين، ولكنه لم يعد يُستخدم كثيراً بعد بناء السجن الجديد المعروف بسجن الحوض الجاف.

رِقَّة: المقرونة في الشعر بـ(**سهيلة**) و(**جدا**) فهي الجزيرة المعروفة اليوم باسم أم الصَّبَّان،[٤٣] وتدعى أيضاً بالمحمدية،[٤٤] وهي جزيرة صخرية صغيرة يبلغ ارتفاعها خمسة أقدام عن أعلى مستوى للمياه،[٤٥] وتبعد مسافة كيلو مترين ونصف شمال غرب قرية القُرَيّة من قرى جزيرة البحرين، وإلى الشرق من

---

[٤٣] الصبّان في لغة أهل المنطقة تعني أصداف المحّار، وكانت هذه الجزيرة مليئة به، فسمّيت بأم الصبّان؛ انظر تشارلز بلجريف: مذكرات بلجريف ترجمة مهدي عبد الله (بيروت: دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢) الصفحة ١٨٣.

[٤٤] وهي تسمية حديثة نسبةً إلى مالكها الحالي الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة.

[٤٥] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي ج١: ٢٦٨.

جزيرة جدا آنفة الذكر.

وقبل اكتشاف النفط في جزيرة البحرين كانت جزيرة الرقّة هذه عبارة عن قطعة رملية جرداء لا ماء فيها ولا نخل، ثم بعد اكتشاف النفط وقيام شركة بابكو النفطية في البحرين قام الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين آنذاك بإعطاء هذه الجزيرة هبةً لمدير شركة بابكو الأمريكي الجنسية ماكس ثورنبورج ليبني له ولزوجته فيها منتجعاً صيفياً، فقام هذا الأخير بحفر بئر ارتوازية في الجزيرة، وقام بزراعة الجزء الشمالي منها بأشجار النخيل وجوز الهند، وأنشأ فيه حديقة مليئة بأنواع الأزهار الحمراء والبيضاء، وبنى له ولزوجته وسط هذه الحديقة بيتاً صغيراً كانا يقضيان معظم أوقات السنة فيه.[٤٦]

وفي عام ١٩٥٨م قرر ماكس ثورنبورج وزوجته إعادة الجزيرة إلى الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة الذي خلف

---

[٤٦] بتصرف عن تشارلز بلجريف: مذكرات بلجريف ترجمة مهدي عبد الله (بيروت: دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢) الصفحة ١٨٣.

والده في حكم البحرين،[٤٧] وهي الآن ملكٌ لابنه الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة.

فَتَــارَةً تُبْصِــرُ قَعْــرَ البَحْــرِ

وَتَــارَةً يَظْلَــمُّ وَهِــيَ تَسْــرِيْ

هذا الوصف دقيق جداً للخليج فهو بالفعل يكون ضحلاً جداً في بعض الأماكن، وعميقاً في البعض الآخر، ولكن عمقه ليس بالكثير عموماً؛ إذ لا يتجاوز أعمق موضع فيه المائة متر.

وَنحْــنُ فِــي مَرْكَبَــةٍ لَطِيْفَــةْ

وَقَهْــوَةٍ قَــدْ طُيِّبَــتْ شَــرِيْفَةْ

وَطَــابَ لِلْــرَئِيْسِ حُسْــنُ السَّــيْرِ

إِذْ أَرْسَــلَ القِــلاعَ فِــي العُقَيْــرِ

**العُقَيْر**: كان الميناء الرئيس لهجر – الأحساء – ونجد، وهو لا زال معروفاً حتى اليوم، وبالرغم من أنه لم يعد كما كان الميناء

---

[٤٧] تشارلز بلجريف: مذكرات بلجريف ترجمة مهدي عبد الله (بيروت: دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢) الصفحة ١٨٣.

الأول والرئيس إلا أنه لا زال يحتفظ بعبق أصيل من التراث الحضاري، ولا زال رغم كل ما شهد من أحداث بكراً في طبيعته الساحرة الأخاذة، ولا زالت أسراره مخبوءةٌ تحت رماله الذهبية الناعمة الممتزجة بماء البحر يزين ذلك كله وشيٌ من المنمنمات الخضراء التي تكونها نخلات متفرقة هنا وهناك على ساحله الساحر مكونة منظراً ولا أحلى.[٤٨]

وَلاْحَ قَصْـــرٌ شَــــامِخُ البُنْيَـــاْنِ

مُشَـــيَّدٌ مُثَبَّــــتُ الأَرْكَــــاْنِ

بِجَنْبِــــهِ قَــــدْ شُـــيِّدَتْ حَظِيْـــرَةْ

طُـــوْلاً وَعَرْضَـــاً يَـــاْ فَتَـــى كَبِيْـــرَةْ

تُشْـــبِهُ مَـــاْ شُـــيِّدَ فِـــي البَحْـــرَيْنِ

مِـــنْ حُسْـــنِ تَنْمِيْـــقٍ بِغَيْـــرِ مَـــيْنِ

---

[٤٨] بإمكان القارئ الرجوع إلى بحث (العقير ميناء الجمل والعراقة)، سوف ينشر بالتزامن مع هذا البحث ضمن كتاب يضم سلسلة بحوث متعلقة بتاريخ شرق الجزيرة العربية.

**قَصْرُ العُقَيْر:** هو بالفعل كما وصفه، وهو قصرٌ تحميه قلعة ذات أبراج أربعة سوف يسميها بالحصن بعد قليل، ويقع القصر غرب مبنى ضخم يُسمى الخان متصلاً به، وفي هذا الخان أعمدة كثيرة مبنية من الحجر البحري المسمى في المنطقة بـ(الفروش) مما يدل على انه كان يعلوها سقفٌ فسقط الآن، وفيما بين الخان والقصر مع قلعته مسجد كبير ذي أساطين متعددة جميلة، وتشكل هذه المباني الثلاثة القصر والقلعة والخان مبنى واحداً مسوَّراً بسور مبني من حجارة الفُرُوش أيضاً، ويوجد بين الخان والمسجد وبين القصر سورٌ يفصلهما عن القصر، وأمام هذا المبنى الثلاثي الضخم من الجنوب يوجد مبنى ضخمٌ آخر هو الجمرك والمستودع التابع له، وقد بُني هذا الجمرك بتصميم تركي حديث، فهو أحدث بالتأكيد من مبنى القصر والخان اللذين يرى البعض أنّهما يعودان بتاريخهما إلى بداية القرن السابع الهجري،[٤٩] فإذا صح ذلك فإنهما يكونان من آثار الدولة العُيوْنيّة التي سقطت في العقد

---

[٤٩] خالد أحمد الفريلة ووليد عبد الله الحسين: العقير ميناء هجر وجنوب نجد (الأحساء: متحف الأحساء للآثار والتراث الشعبي).

الرابع من هذا القرن نفسه.

غير أنه يُحتمل بقوّة أن يكون للقرامطة يد سابقة في تشييد هذا القصر أو غيره أيضاً فقد مر بنا قبل قليل وصف أبي البهلول العبدي - المعاصر لنهاية الدولة القرمطية وأحد المساهمين في إسقاطها - للعقير أنه بوابة الأحساء ومصب الخيرات إليها وأنها كانت طرفاً من أطراف مملكة القرامطة العامرة آنذاك ومعروف عن القرامطة شدة عنايتهم بالعمارة في هذه المنطقة كما وصف ذلك ناصر خسرو في سفر نامه، وغيره من المؤرخين، فربما يكون العُيونيُّون قد أضافوا أو جددوا عمارة بناها القرامطة قبلهم في العقير، والحظيرة التي ذكرها الشاعر هنا لا زالت آثارها باقية حتى وقت قريب، وهي بالفعل بجنب القصر - كما قال - إلى الجنوب منه مباشرة.

أما قول الشاعر إن الفرضة وما حولها تشبه ما شيد في البحرين فهو يعني تشابه العمارة في كلا الفرضتين فرضة المنامة بالبحرين وفرضة العقير بالأحساء، وهذا يرجع لوجود ارتباط إقليمي كبير بين سكان المنطقتين جعلهم يتشابهون في

نمط حياتهم اليومي ومساكنهم وآلياتهم، وهو ارتباط أزلي تشاركهما فيه أيضاً مدينة القطيف حيث كان مبنى الفرضة فيها مشابهاً أيضاً لمبنى الفرضة في العقير والمنامة، ولا غرابة فقد كان اسم البحرين يطلق على هذه المناطق الثلاث أوال والأحساء والقطيف، ثم تقلص بعد ذلك ليطلق فقط على جزيرة أوال، وهو ما يقصد إليه الشاعر هنا بلفظ البحرين.

**بِتْنَـــاْ عَلَــى سَـــاْحَةِ ذَاْكَ البَّحْـــرِ**

**عَلــىْ السُّـــرُوْرِ وَانْشِـــرَاْحِ الصَّـــدْرِ**

**فَمَـــاْ لَبِثْنَـــاْ غَيْـــرَ بِضْـــعِ سَـــاْعَهْ**

**إذِ السِّـــرَاجُ أجَّجُـــوْا شُـــعَاْعَهْ**

**قُمْنَـــاْ إلىْ القَهْـــوَةِ ثُـــمَّ الشَّـــاْهِيْ**

**وَغَيرُنَـــاْ مَـــاْلَ إلىْ المَلاْهِـــيْ**

**حَتَّـــىْ إذَا دَاْرَ النُّعَـــاْسُ فِيْنَـــا**

**نَـــاْمَ شِـــمَالاً ذَا وَذَاْ يَمِيْنَـــاْ**

وَقَــدْ ظَنَنَــاْ أننَــا فِــيْ الحَــرِّ

حَتّــى إذَا جَــاْءَ قُبَيْــلُ الفَجْــرِ

هَــبَّ النّسِــيْمُ مِــنْ جِهَــاْتِ الرَّمْــلِ

وَجَــاْءَ بَــرْدٌ بَعْــدَ ذَاكَ الطَّــلِّ

فَــأَدْهَشَ الكُــلَّ وَقُمْنَــاْ بِعَجَــلْ

نَلْتَحِــفُ الفُــرْشَ وَنلْــبَسُ الحُلَــلْ

فَمَــاْ أضَــاْءَ الصُّــبْحُ وَانْجَــاْبَ الــدُّجَىْ

إلاّ وَكُــلٌّ لصَــلاْتِهِ الْتَجَــاْ

بَعْــدَ طُلُــوْعِ الشَّــمْسِ يَــا حُضَّــارُ

أَقبَــلَ يَسْــعَى نَحْوَنَــاْ العَشَّــارُ

وَابْــنُ حُمُــوْدٍ سَــاْلِمٌ قَــدْ قَعَــدَاْ

مِــنْ خَلْــفِ شُــبّاكٍ لَــهُ مُسْــتَنِدَاْ

وَحُسْــنُهُ يَــرُوْقُ لِلنَّــوَاْظِرِ

يَلْحَـــظُ بِـــالعَيْنِ لِكُـــلِّ حَاضِـــرِ

وَيَـــأمِرُ افْـــتَحْ يَـــا فَتَـــى الصُّـــنْدُوْقَا

وَلا تَـــدَعْ خَرْجَـــاً لَهُـــمْ مَغْلُوْقَـــا

سالم بن حمود: لا تسعفنا المصادر التي بأيدينا عن سالم بن حمود هذا، غير أن الذي يبدو من سياق الأبيات أنه كان مسئول التفتيش بجمرك ميناء العقير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود آنذاك، وكانت الأحساء حينها تحت ولاية الأمير عبد الله آل جلوي الذي وافاه أجله في العام نفسه الذي حصلت فيه هذه الرحلة.

حَتّـــى دَنَوْنَـــا وَالفَتَـــى يُفَـــتِّشُ

وَالفِكْـــرُ مِمّـــا قَـــدْ جَـــرَى مُشَـــوَّشُ

فَجُـــزْتُ وَالأَصْـــحَابُ بِالإِعْظَـــامِ

وَقَـــدْ حَبَوْنَـــا فَـــائِقَ الإِكْـــرَامِ

فَجِئْـــتُ لِلْتَصْـــدِيْقِ فِـــي الأَوْرَاقِ

مُسَـــلِّماً مِـــنْ حَقِّهِـــنَّ البَـــاْقِيْ

فَمُـــذْ خَرَجْـــتُ نَـــاْظِراً لِلبَـــرِّ

إذِ الظُّعُـــوْنُ[50] فِـــيْ الفَيَـــاْفِيْ تَسْـــرِيْ

وَحَمِـــيَ السَّـــمُوْمُ والرَّمْضَـــاْءُ

وَالعِـــيْسُ تَعْـــدُوْا خَلْفَهَـــاْ النِّسَـــاْءُ

كان من المألوف وقتها أن ترى النساء البدويات يمشين خلف قافلة الجمال؛ وأن يقمن بسَوقها وتوجيهها، وقد أشار إلى ذلك أيضاً فيلبي في كتابه قلب الجزيرة العربية.[51]

وَامْـــتَلأَ الـــوَاْدِيْ مِـــنَ الرُّغَـــاْءِ

وَانْقَلَـــبَ الجَـــوُّ مِـــنَ الهَـــوَاْءِ

---

[50] كانت في الأصل: "الضعون" جرياً على عادة أهالي المنطقة في إبدالهم بين حرفي الضاد والظاء، وتم تعديلها وفقاً للضابط اللغوي.

[51] هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي): قلب الجزيرة العربية تعريب صلاح علي محجوب (الرياض: مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ج١: ٤٤.

وَالحِصْـــنْ يَــا صَــاحِ بِجَنْـبِ القَصْـرِ

مَلْجَــاً لأَهْـلِ البَحْـرِ ثُــمَّ البَــرِّ

وَالسُّـــوْقْ فِيْـــهِ وَبِيُـــوْتُ الـــوُكَلاْ

فِيْهَـاْ النّسَـاْ نَاْزِحَـةٌ وَسْـطَ الفَـلاْ

**قَلعَةُ العُقَير**: يقصد بالحصن القلعة المسوّرة ذات الأبراج الأربعة التي مرّ بنا أنها تقع ملاصقة لمبنى الخان الذي سيذكره بعد قليل والقصر الذي ذكره فيما مضى.

**بُيُوتُ الوكَلاء**: يقصد ببيوت الوكلاء غرفاً كالتي في سوق القيصرية بالهفوف، وهي غرف ذات مداخل مقوسة وأبواب خشبية مستطيلة تعلوها غُرفٌ مسقوفة بخشب الكندل والباسكيل، ومغطاة بالطين؛ كانت تستخدم كسكن للعاملين بالميناء وكبار الزوار، وتزاول فيها الأعمال التجارية من بيع وشراء وتخليص للبضائع، وهو ما قصد الشاعر بالسوق هنا.[٥٢]

[٥٢] للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة دراسة: خالد أحمد الفريدة ووليد عبد الله الحسين: العقير ميناء هجر وجنوب نجد (الأحساء: متحف الأحساء للآثار والتراث الشعبي).

وَلِلْعُقَيْـــرِ وَهْـــدَةٌ[٥٣] مُعْتَدِلَـــهْ

مَبْسُـــوْطَةٌ بِخُضْـــرَةٍ مُكَلَّلَـــةْ

هُنَـــاكَ صَـــمَّمْنَا عَلَـــى المَسِـــيْرِ

وَقَـــدْ تَنَاهَـــتْ شِـــدَّةُ الهَجِيْـــرِ

فَقُرِّبَـــتْ مِـــنْ رَحْلِنَـــا المَطَايَـــا

شَـــبِيْبَةٌ جَمِيْلَـــةُ المَزَايَـــا

جَـــاءُوْا لَنَـــا بِأَجْمَـــلِ الحَمِيْـــرِ

سَـــلِيْمَةُ الأَرْجُـــلِ وَالظُّـــهُوْرِ

الحُمُرُ الأَحْسَائِيَّة: اشتهرت الحمير في هذه المنطقة منذ القدم بقوتها وصلابتها وشدة تحملها، وهي في اغلبها بيضاء اللون ممتلئة الأرداف طويلة القوائم قوية البنية جداً، إلى درجة أن الأهالي في الأحساء والقطيف والبحرين كانوا يفضلونها لركوبهم الشخصي فضلاً عن حمل أغراضهم، وقد تجاوزت

---

[٥٣] الوهلة: المكان المنخفض أو المطمئن من الأرض.

شهرة هذه الحمير إقليم هذه البلدان، فكان لها شهرة كبيرة في العراق وإيران، وهي لا زالت معروفة فيهما باسم الحمير الحساوية[٥٤] نسبة إلى إقليم الأحساء الذي كان يضم واحتي الأحساء والقطيف وتوابعهما، وكذلك في باقي دول الخليج، وقد وصلت هذه الحُمر حتى ربوع مصر حيث تعرف هناك بالحمير الحصاوية، وهو تحريف عن الحساوية، ومن المعتقد أن مصر بدأت باستيراد هذه الحمير من الأحساء أيام استيلاء آل عصفور على الأحساء في القرن السابع الهجري حيث كان أمراء هذه الدولة وتجارها يقصدون مصر وحكامها، وكانت أجمل الهدايا التي يقدمونها لهم هي الخيول العربية الأصيلة، وقد ذكر مؤرخو القطر المصري آنذاك أن أمراء مصر وسلاطينها من المماليك كانوا يتبارون في شراء هذه الخيول من العُقيليين أصحاب البحرين، والتي لم يكن أي نوع آخر من الخيول يبلغ شأوها،[٥٥] ويبدو أنَّ العقيليين هؤلاء كانوا يجلبون

---

[٥٤] المحسن بن علي التنوخي: الفرج بعد الشدة؛ تحقيق عبود الشالجي (بيروت: دار صادر ١٩٧٨م) ج٣: ١١٣.

[٥٥] أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي: صبح الأعشى؛ تحقيق لجنة خاصة

معهم أيضاً هذه الحُمُر لبيعها على الأهالي في مصر حيث تكونت فيها سلالة الحُمر التي عُرفت بالحُمر الحساوية أو الحصاوية كما يُسمع من ألسنة المصريين الآن.

تَسِـــيْرُ سَـــيْراً لَـــيْسَ بالقَلِيْـــلِ
وَقَصْـــدُنَا مَـــاءُ أبِـــي زَهْمُـــولِ
وَهْـــوَ عَـــنِ الخَـــانْ بِـــلاَ إشْـــكَالِ
رَمْيَـــةُ سَـــهْمٍ صَـــحَّ فِـــيْ المَقَـــالِ
جِئْنَـــاهُ وَهْـــوَ حُجْـــرَةٌ مَبْنِيّـــةْ
وَالعَـــيْنُ فِـــيْ بَاطِنِهَـــا مَطْوِيّـــةْ
وَحَوْلَهَـــا الحِيَـــاضُ لِلْبَهَـــائِمِ
مَصْـــدَرُ كُـــلِّ خَـــارِجٍ وَقَـــائِمِ
وَالمَـــاءُ مِثْـــلُ المَـــاءِ فِـــيْ المَنَامَـــهْ
مُبَـــرِّداً _ لِمَـــنْ أتَـــى _ أُوَامَـــهْ

(القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٢٢م) ج٣: ٣٩٥.

**أبو زهمول:** هو برجٌ قديمٌ مميز الشكل يقع غرب العُقير أو الخان كما ذكر في الأبيات، وهو يعد من معالم العقير التي تشاهد عن بعد، ويقصد بـ"ماء أبي زهمول" عين ماء فوارة تُعرف حتى وقتنا هذا باسم عين الأراكة أو الراكة كما ينطقها الأهالي حالياً وكما هي عادتهم في تسهيل الهمزة في مثل هذه الأسماء.

ويعتبر ماء عين الراكة هذه من أعذب المياه في منطقة العقير لذلك فهو مورد سكان العقير المفضل ويقصد الشاعر بـ"حُجْرَة مَبْنِيّة" بناءً بُني في زمن الأتراك حول العين لحماية العين من انهيار الرمال فيها.

**سِرْنَا وَكَانَ سَيْرُنَا صُعُوْدَاْ**

**عَلَى الرّمَاْلِ نَقْطَعُ الوُهُوْدَاْ**

**حَتّى بَدَاْ نَخْلٌ قَلِيْلُ الثَّمَرِ**

**بَيْنَ الجِبَاْلِ نَاْبِتَاً كَالشَّجَرِ**

**فَقُلْتُ يَاْ خَمِيْسُ أعْنِيْ الحَاْدِيْ**

خميس: الحادي هذا لا نعرف عنه شيئاً، ولكن كان في الفترة ذاتها مرشد صحراوي وصفه كُتاب الغرب بالمرشد الأسطوري، وهو خميس بن رِمثان العجمي،[٥٦] وعلى الرغم من تشابه الاسم لكلي المرشدين إلا أنه من غير المتوقع أن يكونان شخصاً واحداً، وإن كان المرجح أن يكون خميس حادي الشاعر من نفس قبيلته العجمان أو من قبيلة بني مرة المعاصرتين، واللتين تتميزان بوفرة المرشدين فيهما وكونهما من سكان المناطق المحيطة بالأحساء.

ولا غرابة في ذلك فهاتان القبيلتان أرى أنهما من أهالي البلاد القدماء، وأرى – وفق ما تجمع لديّ من قرائن – أنّ العجمان وبني مرّة هؤلاء قد يكونون من بقايا قبيلة عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وهي قبيلة اشتهرت بتقديم أشهر المرشدين العرب على

---

[٥٦] انظر:
William Facey: The Story of Eastern Province of Saudi Arabia (Stacey International, London 1994).

مر العصور مثل دعيميص الرمل العبدي المضروب به المثل: **"أهدى من دعيميص الرمل"**،[٥٧] والأريقط العامري العبدي المرشد الذي كان بمعية ابن أخت أشج عبد القيس حين بعثه إلى يثرب ليخبر خبر الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم،[٥٨] فليس مستغرباً أن يخرج من هذه القبيلة في الأزمنة المتأخرة خميس بن رمثان العجمي، وكذلك بقية المرشدين المشهورين من العجمان وبني مرة الذين كانوا أفضل من يرافقون المستكشفين الغربيين الذين كانوا يجوبون الجزيرة العربية، ولاسيما الجزء الشرقي منها مثل فيلبي وديكسون وتشيزمان وغيرهم.

**قَـــالْ اسْـــمُهُ السَّـــوَادْ فِيْـــهِ نَنْـــزِلُ**

**نَطْـــبَخْ فِيْـــهِ زَادَنـــا وَنأكُـــلُ**

**السَّواد:** اسم موضع معروف في طريق الهفوف / العقير ذلك

---

[٥٧] عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي: شرح نهج البلاغة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٧م) ج١٨: ٥٦.

[٥٨] محمد بن سعد بن منيع: الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر دت) ج٥: ٥٦٤.

الحين، وقد قدّر لوريمر عام ١٩٠٨م المسافة بينه وبين العُقير بـ ٨ أميال (١٢,٨٧ كلم) إلى الجنوب الغربي من الميناء،[٥٩] في حين قال فيلبي عام ١٩١٧ إنّ المسافة بينهما لا تتعدى الميلين؟!،[٦٠] والصحيح ما ورد عند لوريمر، وأما ما ورد عند فيلبي، فقد يكون الخطأ فيه من المترجمين أو المطبعة إذ من الوارد أنهم كتبوها ٢ ميل بدلاً من ١٢ ميلاً، وكثيراً ما تحصل.

والسَّواد يقع فيما يُعرف حديثاً باسم البياض، وقديماً باسم البيضاء، ووصفه فيلبي الذي مرّ به أثناء زيارته للأحساء قادماً من البحرين عام ١٩١٧م، فقال إنه عبارة عن رقعة صغيرة داكنة اللون تحيط بها كثبان الرّمال، وفي وسط هذه الرقعة تقوم أجمة من النخيل القزميّة والشجيرات التي يفصل بينها نبات المرخ، وذكر أنه يوجد إلى الجنوب من السواد بمسافة كبيرة أكمة

---

[٥٩] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج تعريب قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي ج١: ٤٠٧.

[٦٠] هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي): قلب الجزيرة العربية تعريب صلاح علي محجوب (الرياض: مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م) ج١: ٤٦.

تُسمّى القارة.[٦١]

وكل ما وصف به الملا عطية السواد فيما سيأتي من كثرة المياه العذبة فيه وغلبة الرمل عليه ووجود بعض النخل فيه فهو صحيحٌ في ذلك العهد، وأما ما سيذكره من حفر الحادي خميس للماء وإيجاده له على عمق ذراع واحد فهو صحيحٌ أيضاً وغير مبالغ فيه فمنطقة البحرين تُعرف بذلك منذ القدم وحتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري، وأذكر أننا كنّا - ونحن صغاراً - نحفر في قريتنا القديح إحدى قرى واحة القطيف على قدر الكف فقط فيخرج الماء عذباً بارداً، وأحياناً كنا نراه ينبع لوحده دون حفر، وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - في معجم المنطقة الشرقية في كلامه عن جواثى أنه حفر بيده مقداراً يسيراً في أرضها فخرج ماءٌ عذبٌ شرب منه هو ورفاقه.

قلت وهذا ما كان يميز أرض البحرين بمعناها القديم، ومن

---

[٦١] هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي): قلب الجزيرة العربية تعريب صلاح علي محجوب (الرياض: مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ج١: ٤٦.

أجل هذا – في رأيي – سميت هذه المنطقة باسم البحرين لأنها تعوم على بحرٍ من الماء العذب يخرج على من خلال هذه البحيرات والينابيع والعيون المشهورة التي كانت تتدفق منها من جهة، ولأنها تجاور بحراً من الماء المالح هو الخليج من الجهة الأخرى.

وَالمَـــاءُ فِيْــهِ عَـــذِبٌ وَطَيِّــبُ

لَكِنَّــهُ سَـــفَتْ عَلَيْــهِ التّـــرُبُ

أنزلَـــنَا فِـــي وَسْـــطِ نَخْـلٍ مُجْتَمِـعْ

وَالجَـــوُّ ذَاكٍ وَالتّـــرَابُ مُرْتَفِـــعْ

وَشَـــمَّرَ السَّـــاعِدَ سُـــرْعاً وَحَفَـــرْ

عُمْـــقَ ذِرَاعٍ وَإِذَا المَـــاءُ انْهَمَـــرْ

وَهْـــوَ لَطِيْـــفٌ عَـــذِبٌ وَبَـــارِدُ

بِكَفّـــهِ يَشْـــرَبُ مِنْـــهُ الـــوَارِدُ

هُنَـــاكَ شَـــيْخٌ خَلْقُـــهُ ذَمِـــيْمُ

حَــولَ النّخيْــلِ دَائِمَــاً يَحُــومْ

فِيْهَــا مُقِــيمٌ يَحْــرُسُ الثِّمَــارَاْ

وَدَأبُـــهُ يَسْـــتَطْعِمُ السُّـــفَّاْرَاْ

ثُـــمَّ أخَـــذْنَاْ نَصْـــنَعُ الطَّعَاْمَـــاْ

وَالْكُـــلُّ مِنّــا يُنْشِــدُ النّظَاْمَــاْ

ذَاْكَ يُسَـــلّيْ نَفْسَـــهُ بِــــالغَزَلِ

وَآخَــــرٌ مُشْـــتَغِلٌ بِـــــالهَزَلِ

حَتّـــى إذَاْ مَـــاْ حَضَـــرَ الطَّعَـــاْمُ

مِلْنَـــاْ لَـــهُ وَانْقَطَـــعَ الكَـــلاْمُ

وَقَـــدْ أقَمْنَـــاْ فِـــيْ انْتِظَـــاْرِ الرّفْقَـــهْ

لِلْعَصْــرِ فِــيْ تِلْــكَ الفَيَــاْفِيْ المُحْرِقَــهْ

وَبَعْـــدَ عَشْــرٍ فِــيْ النَّهَــاْرِ سِــرنَاْ

وَقَـــدْ حَمَلْنَـــاْ المَـــاْءَ إذْ حَمَلْنَـــاْ

لِسَـــاعْتَيْنِ مِــنْ دُخُــوْلِ العَصْـــرِ

كَـــأَنْ نُزُوْلُنَــا بِـــأُمِّ الـــذَّرِّ

أم الذر: تقع في طريق العقير / الهفوف القديم، وهي موضع استراحة به ماء عذبٌ يُحفر عنه بأقل كلفة، وذكر فيلبي أنه شاهد بها ثقباً مائياً يُسمّى بالنَّبْع،[٦٢] وتبعد أم الذرّ عن السّواد المذكور قبلها في الشعر بمسافة خمسة أميال[٦٣] إلى الجنوب الغربي منه تقريباً.

وفي هذا الموقع - كما في دليل الخليج[٦٤] - كمنت مجموعة من قبيلة بني مرة التي تقدم الكلام عنها لقافلةٍ تركية كانت قادمةً من العقير متوجهةً إلى الهفوف سنة ١٩٠٢م الموافق

---

[٦٢] هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي): قلب الجزيرة العربية تعريب صلاح علي محجوب (الرياض: مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ج١: ٤٧.

[٦٣] هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي): قلب الجزيرة العربية تعريب صلاح علي محجوب (الرياض: مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ج١: ٤٧.

[٦٤] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج تعريب قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي ج١: ٤٠٥.

١٣٢٠هـ؛ حيث أصابوها وشتتوا حاميتها، وذكر لوريمر أنّ هذا الأمر قد تكرر عام ١٩٠٦م، وحسب رواية ابن عبد القادر[٦٥] فإنّ بني مرة قتلوا من العسكر خمسين رجلاً، ومن الركاب عدداً كثيراً في الموضع المعروف باسم القهدية الواقعة للجنوب الغربي من أمّ الذّرّ بمسافة ساعة من السير، وكانت هذه الوقعات من أقوى الأسباب التي أدّت إلى عزل والي بغداد لوالي الأحساء موسى كاظم، وتعيين والٍ آخر أصبح فيما بعد من أكثر ولاة الدولة العثمانية صيتاً في إقليم الأحساء، وهو السيد طالب النقيب الذي باشر حال توليه لمنصبه بمباغتة مجموعة من بني مرة على الماء المعروف باسم الزرنوقة _ الواقع إلى الجنوب من شرق الهفوف _ فأخذ مواشيهم وعاد بها إلى الأحساء ليطمئن الأهالي.

وقد ذكر المستكشف البريطاني آر إي تشيزمان أمّ الذّرّ عام ١٩٢٣م، ووصفها وصفاً جيداً لم أجده عند غيره، وأرى من الأفضل أن أنقله عنه نصّاً لتعمّ الفائدة نظراً لأن هذا الموضع

---

[٦٥] محمد بن عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد (الرياض: طبعة مكتبة المعارف ١٩٨٢م) الصفحة ١٨٦.

كان يمثل أحد أهم الاستراحات التي يريح فيها المسافرون من العُقير إلى الهفوف، وهذا نص تعريب قوله بعد رحيله من ميناء العُقير:[٦٦]

"كانت أول استراحة لنا في أمّ الذرّ؛ حيث يمكن الحصول على الماء العذب بالحفر قليلاً في الرمل على بعد ثلاثة إلى أربعة أقدام؛ كانت الحمير قد سبقتنا وأخذت كفايتها من الماء قبل وصولنا،[٦٧] وبمشيتها العادية السريعة قليلاً تقطع الحمير حوالي خمسة أميال في الساعة، وللّحاق بها يجب على سائقي الحمير – الذين نادراً ما يركبون – أن يجروا معظم الطريق.

أمضينا خمساً وثلاثين دقيقة عملت خلالها القهوة وتناولناها؛ وكان الطعام يتكون من التمر وخبز بلا خميرة فقط،[٦٨] ولم يأخذ

[٦٦] آر إي تشيزمان: في شبه الجزيرة العربية المجهولة تعريب د. عبد الله المطوع و د. محمد الفريح (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م) الصفحة ٨٨.

[٦٧] كانت هذه الجملة في الأصل المعرّب هكذا: "سبقتنا الحمير وكانت قد أخذت كفايتها من الماء قبل وصولنا" وأرى أنّ ما أثبته في الأصل هو الأكثر دقة كتركيبة لغوية.

[٦٨] كانت الجملة في الأصل: " يتكون الطعام من التمر وخبز بلا خميرة

الأمر منا وقتاً طويلاً؛ الوقود قليل هنا كما هو متوقع حيث تتوقف العديد من القوافل يومياً، وهناك القليل من الشجيرات التي يظهر عليها سوء الاستخدام.

هناك شجرة واحدة تستحق الملاحظة طولها عشرة أقدام، ويسميها العرب العُشَر، وتُسمّى علمياً ( Calotropis Procera)، فأوراقها الخضراء الكبيرة وعناقيده زهرها الأرجواني تشكل منظراً غير متوقع في صحراء من الكثبان الرملية، وأحسب أنها أكثر ملائمة لغابة استوائية؛ ولحاء شجرة العُشر مكسي بغطاء كثيف من عروق الفلين، وعندما يُكسر الساق ينساب منه سائل أبيض لزج، والأكثر لفتاً للنظر – فيها – هو ثمرة خضراء كبيرة على شكل كِلْية،[٦٩] وقد

---

فقط" ويلاحظ ارتباك واضح في الترجمة، وأرجو أن يكون ما أثبته هو الأفضل.

[٦٩] لفظة "فيها" بين الخطين من تصرّفي إذلم يلتفت المترجمان لكتاب تشيزمان أنّ تشيزمان يتكلم هنا عن ثمرة شجرة العُشر نفسها، فقاما بكتابة ما ذكره عن هذه الثمرة في فقرة جديدة أول السطر، وهذه الثمرة التي تشبه الكلية أو حبة المانجو هي معروفة لشجر العُشر، وهي سامة وغير صالحة للاستهلاك الآدمي أو الحيواني على السواء؛ لذلك فإنّ أصحاب الإبل يمنعون

تمكنت من أخذ عينات منها، ولكن واجهتني مشكلة أكبر في تجفيفها؛ ربما إنها استغرقت أكثر من شهر قبل أن أتمكن من حفظها بعيداً عن الهواء، وحتى بعد ذلك فقد وُجدتْ متعفنةً عند الاختبار".

وأضيف أنّ شجر العشر موجود بكثرة في هذا الطريق القديم المؤدي بين العُقير وواحة الأحساء، وقد شاهدت بنفسي عام ١٤٢٧هـ هذه الأشجار بالقرب من بحيرة الأصفر شرق الأحساء، وهي تقع على هذا الطريق القديم الذي مرّ به الملا عطية ورفاقه، وكذلك المستكشفان البريطانيان فيلبي وتشيزمان.

**وَقَدْ نَزَلْنَا يَا ذَوِي الألبَابِ**

**بَينَ تِلالِ الرّمْلِ وَالشّعَابِ**

**وَالمَاءُ يَا صَاحِ بِذَاكَ الوَادِيْ**

**مُسْتَعْذَبٌ مُصَرِّفٌ لِلْزَادِ**

---

أبلهم من أكلها.

عِنْـــدَ الغُـــرُوْبِ صَـــاْدَفَ النّـــزُوْلُ

وَزَادُنـــاْ ـ صُـــحْبَتَنَا ـ مَعْمُـــوْلُ

بِـــالأَرْزِ وَالـــدُّهْنِ وَبِالرُّبْيَـــاْنِ

وَغَيْرُنـــاْ جَـــاْءَ بِقِـــدْرٍ ثَـــاْنِيْ

بَعْـــدَ الصَّـــلاَةْ جِـــيْءَ بِـــالأَوَاْنِيْ

وَصِـــيْحَ فِـــيْ الحُـــدَاةِ وَالرُّكْبَـــاْنِ

فَقَـــاْمَ كُـــلٌّ قَـــدْ مَـــلاَ عَبَاْءَتَـــهْ

مِـــنَ الطَّعَـــاْمِ مُطْعِمَـــاً حِمَاْرَتَـــهْ

ثُـــمَّ ارْتَحَلْنَـــاْ وَالظَّـــلاَمُ يَنْسَـــدِلْ

أَمَاْمَنَـــاْ وَأُطْفِئَـــتْ تِلْـــكَ الشُّـــعَلْ

لَيْلَـــةَ خَمْـــسٍ مِـــنْ رَبِيْـــعِ الثَّـــاْنِيْ

فِيْهَـــاْ مُنِعْـــتُ الغَمْـــضَ لِلأَجْفَـــاْنِ

من هذا البيت يتضح أن رحلة الشاعر كانت في شهر ربيع

الثاني لعام ١٣٥٤هـ. فإذا كانت هذه هي الليلة الثانية التي يقضيها خارج جزيرة البحرين حيث نام الليلة السابقة لها في العقير كما ذكر فيكون خروجه من جزيرة البحرين في اليوم الثالث من ربيع الثاني لعام ١٣٥٤هـ الموافق للرابع من يوليو ١٩٣٥م.

يَالَيْلَـــةً مَـــا مِثْلُـــهَا شَـــدِيْدَهْ

فِـــي بَطْـــنِ تِلْـــكَ القَفْـــرَةِ البَعِيْـــدَهْ

تَعْـــدِلُ مِـــنْ بَـــيْنِ اللَيَـــالِي شَـــهْرَا

أيْبَسَـــتِ الفَخْـــذَيْنِ ثُـــمَّ الظَّهْـــرَا

فَتَـــارَةً بِـــالعُنْفِ نَرْقَـــى تَـــلاّ

وَلا نَـــرَى فِيْهَـــا ذِرَاعَـــاً سَـــهْلا

وَتَـــارَةً نَنْـــزِلُ بَطْـــنَ الـــوَادِي

وَالـــرَّأسُ مِـــنْ مَشَـــقَّةِ السُّـــهَادِ

يَمِيْـــلُ لِلْيَمْنَـــةِ وَاليَسَـــارِ

كَالثِّمِـــلِ النّشْـــوَانْ بِالعُقَـــارْ

وَلِـــي قُـــرُوْحٌ قَـــدْ بَـــدَتْ بِـــالوَرِكِ

لاْ أقْـــدِرُ الرُّكُـــوْبَ إلاّ مُتَّكِـــيْ

وَحَسَـــــنٌ بِصَـــوْتِهِ يُغَـــرِّدُ

لِلْشِـعْرِ مِـنْ طِيْـبِ القَـرِيْضِ يُنْشِـدُ

سبق وذكرنا أنه حسن بن محمد الموسى، وذكرنا أنه من آل موسى الأواليين من جزيرة البحرين.

وَقَـــدْ بَـــدَتْ تَسْـــرِيْ نجُـــوْمُ السَّـــحَرِ

مُزْهِـــرَةً بَعْـــدَ مَغِيْـــبِ القَمَـــرِ

وَكُلّمَـــاْ جَـــدَّتْ بِنَـــاْ الحَمِيْـــرُ

شَـــقَّ عَلَيْنَـــاْ الحَـــثُّ وَالمَسِـــيرُ

فَلَـــمْ نَـــزَلْ نَصْـــعَدُ ثُـــمَّ نَهْـــوِيْ

وَنَحْـــنُ فِـــيْ تِلْـــكَ القِفَـــاْرِ نَطْـــوِيْ

ويُوْسُـــفْ يَهُـــوْمْ مِنْـــهُ الـــرَّاْسُ

بِـــهِ أضَـــرَّ السَّـــيرُ وَالنُّعَـــاْسُ

**يوسف**: هذا هو ابن الشاعر البكر، وقد اجتمعت به في منزلهم في قرية بني جمرة فرأيته كثير المعرفة والأدب والإحاطة بالكثير من المعارف، وقد أخبرني بعض أهل القرية أنه يشبه أباه الحاج ملا عطية شكلاً وخلقاً وعلماً.

حَتّـــىْ دَخَلْنَـــاْ أوّلَ القَّهْدِيّـــهْ

تِلاْلـــهَاْ لِلْجَـــوِّ مُعْتَلِيّـــهْ

وَالقُـــفَّ وَالْمُوَيْـــهَ مُـــذْ جِئْنَاْهُمَـــاْ

بِأسْـــوَأِ الأَحْـــوَاْلِ قَـــدْ جُزْنَاْهُـــمَاْ

**القهدية**: يريد أنقاءً كبيرة وعالية من الرمال يتخللها بعض الواحات الصغيرة تقع على بعد ١٥ ميلاً من البحر،[٧٠] وفي

---

[٧٠] آر إي تشيزمان: في شبه الجزيرة العربية المجهولة تعريب د. عبد الله المطوع و د. محمد الفريح (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) الصفحة ٩٠.

دليل الخليج ذكر أنها تقع على بعد أربعة أميال جنوب غرب أمّ الذرّ.[٧١]

وقد نالت القَهْدِيّة شهرةً كبيرة لحدوث الوقعة الشهيرة بها بين قبيلة بني مُرّة وقافلة من الجنود الأتراك كما سبق وذكرتُ عند الحديث عن أمّ الذرّ المتقدمة، والقهدية هذه قد تكون منسوبة إلى بطن من بني تميم ذكرهم ابن دريد في كتابه الاشتقاق وأسماهم بني قَهْد، وقال إنهم من بطون بني كعب بن عمرو بن تميم، وإنّهم يُسمّون القِهَاد[٧٢] وسيأتي بعد قليل ذكر الأخنس بن شهاب التغلبي لمنازل تميم، وذكره للقُفّ منها، والقُفَّ هذا يتّصلُ من الغرب بالقهدية التي يسمّيها البعض بقفّ اليسرى تمييزاً لها عنه، فهذا كله مما يرجح كَوْن القَهْدِيّة منسوبة إلى بني قهْد من بني تميم.

---

[٧١] ج.ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي ج١: ٤٠٧، وقد كتبها المترجمون (قفدية) وهو تحريف.

[٧٢] محمد بن الحسن = ابن دريد: الاشتقاق تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الجيل الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م) الصفحة ٢٠٢.

**القُفُّ**: يطلق هذا الاسم في الواقع على موضع كبير يتداخل مع أنقاء القهدية الواقعة إلى الشمال والشرق منه، وهو موضع قديم جداً له ذكر في الشعر العربي القديم، وكان في السابق من منازل بني تميم، فقد ورد في قصيدة الأخنس بن شهاب التغلبي في ذكر منازل بعض القبائل العربية في إقليم البحرين القديم وغيره يقول فيها:[٧٣]

لكل أناسٍ مــن معــدٍّ عمــارةٌ
عروضٌ إليها يلجئون وجانــبُ

لكيزٌ لها البحران، والسيف كله
وإن يغشها بأسٌ من الهند كاربُ

تطاير على أعجاز حوشٍ كأنهــا
جهامٌ أراق مــاءه فهــو آيــبُ

يعني بلكيز قبيلة عبد القيس.

وصارت تميمٌ بين قُفٍّ ورملــةٍ
لها من حبالٍ منتأى ومــذاهبُ

وفي رجزٍ لأعرابي قديم دخل هجر للميرة:

---

[٧٣] عبد الله بن عبد العزيز البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع تحقيق مصطفى السقا (بيروت: دار عالم الكتب ١٣٧١هـ) ج١: ٨٦.

حُبِسْنَ بَـيـنَ رَمْلَــةٍ وَقُــفِّ
وبَينَ نَخْلِ هَجَـرَ المُلْتَـفِّ[٧٤]

فهو هنا يكرر قول الأخنس التغلبي، ويضيف أن قف ورملة يقعان قِبَل نخيل هجر الملتف حولها، وهجر مركزها هو الجبل المعروف حالياً باسم جبل القارة وقديماً باسم جبل الشبعان، وإذاً فإن القف الذي ذكره الشاعر الحاج ملا عطية هنا هو ذاته القف الذي ذكره كلاً من الأخنس التغلبي وذلك الأعرابي القديم في شعريهما.

وعموماً يمثّل القف منطقة فاصلة بين بريمان والقهدية، ويبعد عن العقير بمسافة ٢٢ كيلو متراً إلى الجنوب الغربي من فرضتها.

**المُوَيْه:** بالميم المضمومة فالواو المفتوحة فياء ساكنة فهاء تصغير ماء، وهو موضع يقع على بعد ميل ونصف شمال الشمال الشرقي من بريمان كما في دليل الخليج،[٧٥] وهو على

---

[٧٤] إسماعيل بن القاسم القالي: الأمالي؛ (دمشق: المكتب الإسلامي دت) ج٢: ١٠٢.

[٧٥] ج.ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري

بعد خمسة كيلو مترات فقط إلى الجنوب الغربي من أم الذرِّ المذكورة قبل قليل، والقُفُّ والمُويْه يقعان قبل القَهْدية للعقير.

وَمُـــذْ دَخَلْنَـــاْ يَـــاْ خَلِيلِـــيْ السَّـــبِخَهْ

رُؤُسُـــــنَاْ نحْسَـــــبُهَاْ مُنْتَفِخَـــــهْ

**السبخة**: هذا هو الاسم الصحيح لهذا الموضع كما ذكره الملا عطية رحمه الله، وهو السَّبْخَة[٧٦] بدون إضافة، وهذه السبخة التي ذكرها الملا عطية هنا سُمّيت بأكثر من اسم في بعض المصادر والخرائط الأوربية والعربية نظراً لضخامتها، فهي تُعرف أحياناً باسم (سبخة شاطر) كما سمّاها لوريمر في دليل الخليج عام ١٩٠٨م؛ نظراً لوجود آبار تُعرف بالاسم نفسه تقع على حافتها الشرقية على الطريق بين واحة الأحساء والعُقير، وبعضهم الآخر يسمّيها (سبخة المريقب) نسبة إلى آبار أخرى تحمل الاسم نفسه، وتقع إلى الجنوب من آبار شاطر، والبعض

---

(الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي ج١: ٤٠٧.

[٧٦] والأهالي في القطيف والبحرين وبعض قرى الأحساء يستبدلون السّين بالصّاد، فيقولون (صَبَخَة).

يُسمّيها (سبخة أمّ خِيْسَة) نظراً لكثرة وجود الخِيْس فيها وحولها، والخيس المراد به هو النخل الذي ينبت بشكل طبيعيّ من النوى الذي يلقيه المسافرون، إلا أنّ الواقع هو أنّ مسمى (المريقب) يُطلق على الجزء الجنوبي من هذه السبخة، ومسمى (أم خيسة) يطلق على الجزء الشمالي منها.

وتقع هذه السَّبَخة إلى الشرق من قرية الجشة بالأحساء بمسافة ١٩ كيلو مترا تقريباً، وأفضل من وصفها هو لوريمر في دليل الخليج عام ١٩٠٨م، والذي سمّاها - كما قلنا - بسبخة شاطر، وقال عنها إنها التضريس الهام والوحيد للقسم الداخل في برّ العُقير من البياض (البيضاء)؛ كما وصفها بأنها عبارة عن منخفض مستنقعي يجاور الحدّ الشَّرْقي لواحة الأحساء، وأنّ مركز هذه السبخة يقع على بعد ٣٠ ميلاً إلى الجنوب الغربي من ميناء العُقير، وقد قدَّر لوريمر طول السبخة من الشمال إلى الجنوب بـ٢٠ ميلاً، وعرضها الذي يجتازه الطريق من العُقير إلى الهفوف بأربعة أميال، وذكر أنّ سطحها مغطى

بنترات البوتاس.[٧٧]

وفي عام ١٩١٧م قطع هذه السبخة المستكشفُ البريطاني فيلبي أثناء مروره بها وهو قادم من العُقير إلى الهُفوف، فنصَّ على أنها تُسمّى عادة بالسبخة فقط، ورجَّح أن تكون في السابق مجرىً مائياً يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي،[٧٨] وأرى أنه محقٌّ في بعض قوله هذا؛ فأنا أرى أنَّ هذه السبخة كانت في السابق تشكل جزءاً من (بحيرة هجر) التي عُرفت فيما بعد وحتى وقتنا هذا باسم (بحيرة الأصفر) التي كانت في السابق أكبر بكثير مما هي عليه الآن حيث قدر الأزهري مساحتها بثلاثة أميال في مثلها،[٧٩] وهي بحيرة ضخمة تكوّنت من الفيوض المائية الهائلة التي كانت تصب فيها من

---

[٧٧] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي ج١: ٤٠٤ (بتصرف).

[٧٨] هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي): قلب الجزيرة العربية تعريب صلاح علي محجوب (الرياض: مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ج١: ٤٩.

[٧٩] محمد بن أحمد بن طلحة الهروي الأزهري: تهذيب اللغة؛ تحقيق عبد الله درويش (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤) ج٥: ٤٠.

أنهار عيون واحة الأحساء العظيمة، وأما الآن فقد تقلصت مساحتها بسبب نضوب مياه عيون الواحة بحيث إنّ ما بقي منها لا تتعدى مساحته الميلين المربعين.

ويمكنني أنْ أضيفَ أنّ كلَّ الدروب الموصلة من العقير إلى الهفوف وبالعكس لا بد لها من اختراق هذه السبخة لأنّ طولها يوازي المسافة الممتدة في داخل الواحة من قرية الطَرَف جنوباً إلى القرية الأثرية القديمة جواثى شمالاً، وكل طريق يمر من العقير إلى الهفوف وبالعكس لا بد أن يكون بين هاتين القريتين؛ كما أودُّ أنْ أشير إلى أنّ الطرف الشمالي من هذه السبخة المعروف بـ(أم خِيْسَة) هو الذي جُرّ إليها مياه بحيرة الأصفر التي كانت في السابق تقع شرق العمران مباشرة.

**ثُـمَّ بَلَغْنَـا فِـي السُّـرَىْ الـدُّوَّارَاْ**

**وَاْدٍ عَنِيْـفٌ يُتْعِـبُ السُّـفَّاْرَاْ**

**كَأنَـهُ اللُّـجُّ مِـنَ الرُّمُـوْلِ**

**عِنْـدَ الكَثِيْـبِ صِـيْحَ بِـالنُّزُوْلِ**

**الدُّوَّار**: ويقال له الدُّوَيْرَات أيضاً بسبب تكون تلال دائرية من الرمال فيه تشبه القباب، وهو موضع قريب من بلدة الجِشّة يقع إلى الشرق منها بمسافة كيلو مترٍ ونصف فقط، وقد وصله عمران الجشة حالياً.

**الكَثْيب**: هذا الكثيب الذي ذكره الشاعر لعله يقصد به موضعاً قديماً في هَجَر (الأحساء) ذكره ابن الفقيه الهمداني فيما وصل إلينا من مختصر كتابه البلدان[٨٠] حيث عَدَّ من قرى البحرين الكثيب الأكبر والكثيب الأصغر، وذكر أنهما من قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وقد ذكرهما مقرونين بعدة قرى لهم، وأغلب هذه القرى لا زال معروفاً وإن كان بعضها قد حُرّف عن الأصل الصحيح مثل الحوجر وهو تحريف الحوطة، والجوس وهو تحريف أو تصحيف الجونين التي ذكر ياقوت في رسمها أنها كانت تقع قرب عين محلم، ومما ذكره مقروناً مع الكثيبين أيضاً

---

[٨٠] أحمد بن محمد الهمذاني = ابن الفقيه: مختصر البلدان (بيروت: دار صادر دت مطبوعة بالأوفست عن طبعة بريل – ليدن ١٨٨٥م)؛ الصفحة ٣٠ وما بعدها.

الرُّميلة، وهي لا زالت معروفة بالاسم نفسه اليوم، وجميع هذه القرى أعني الحوطة والجشة والرميلة متقاربة مع بعضها وبالتالي فإن الكثيب الذي ذكره الشاعر هنا قد يكون أحد الكثيبين، أو ربما أُجمل الاسمان في اسم واحد، وواضح من السياق الذي يلي هذا البيت أن هذا الكثيب قريب جداً من الجشة بينها وبين الدّوّار المتقدم.

فقَـــالْ حَادِيْنَـــا أتَـــاكُمُ الفَـــرَجْ

وَالرَّكْــبُ مِــنْ بَيـنِ الــتِّلالْ قَــدْ خَــرَجْ

ولَــمْ نَــزَلْ نَمْشِــي بِــأَرْضٍ حَسَــنَه

وَقَــدْ جَــلا سُــرُوْرُنَا عَنَّــا السِّــنَهْ

حَتّــى بَــدَىْ أمَامَنَــا سِــرَاْجُ

وَاتّضَــحَ المَسْــلَكُ وَالمِنْهَــاْجُ

فَقُلْــتُ مِــنْ عُظْـمِ السُّــرُوْرِ مَــاْذَاْ

قَــاْلُوْا سِــرَاْجٌ فِــيْ النَّخِيْــلِ هَــذَاْ

وَزَالَـــتْ الكُرْبَـــةُ ثُـــمَّ الوَحْشَــهْ

إِذْ قِيْـــلَ لِـــي تِلْـــكَ نَخِيْـــلُ الجِشَّـــهْ

الجِشَّة: قرية هي اليوم تعد من مدن الأحساء في الواقع، وكانت تبعد عن الهفوف أربعة عشر كيلو متراً إلى الشرق منها، وكانت حتى وقت قريبٍ هي أول قرية من قرى الأحساء المتصلة بالواحة تستقبل المسافرين القادمين من العقير، وكان هؤلاء المسافرون يشعرون بأمان كبير واطمئنان تام عند وصولهم لهذه القرية كما نرى من قول الشاعر إنّ الوحشة زالت عنهم عند رؤيتهم لنخيلها.

والصورة نفسها ينقلها إلينا فيلبي قبل ١٨ عاماً من هذه الرحلة، فقد ذكر أنّ من كانوا معه قد رفعوا أصواتهم بالتهليل عند رؤيتهم لنخيل هذه القرية،[٨١] ووصف لوريمر

[٨١] هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي): قلب الجزيرة العربية تعريب صلاح علي محجوب (الرياض: مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ج١: ٥١.

الجشة عام ١٩٠٨م بأنها كانت مدينة[٨٢] بها ٤٠٠ منزل تقع على بعد ٩ أميال (١٤,٤٨ كلم) غرب مدينة الهفوف.[٨٣]

غير أنّ أفضل وصفٍ لها هو ما قدمه لنا فيلبي الذي يحسن إيراده هنا لأخذ فكرة عن هذه القرية التي كانت زيارة الملا عطية لها قريبة بعض الشيء من زيارة فيلبي لها، ولأنّ حال هذه القرية قد تغيّر كثيراً الآن بعد مرور أكثر من تسعين عاماً على رحلتيهما، فلنستمع إلى فيلبي وهو يقول:[٨٤]

**"الجشة – أبعد قاعدة أمامية في اتجاه البحر – قرية صغيرة جداً تقع خارج إطار شريط النخيل على سهل من الحجارة**

---

[٨٢] سيأتي بعد قليل وصف فيلبي الذي زارها بعد لوريمر بتسع سنوات لها أنها كانت قرية صغيرة.

[٨٣] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي ج٢: ٨٢٥، ووصفه لها بالمدينة لا يتفق مع وصف فيلبي لها بأنها كانت قرية صغيرة وقت زيارته لها بعد تسع سنوات حسب ما سيأتي.

[٨٤] هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي): قلب الجزيرة العربية تعريب صلاح علي محجوب (الرياض: مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م) ج١: ٥١.

الجيرية على ارتفاع ٣٧٠ قدماً فوق سطح البحر، وسطح الأرض من حولها متحفر، حيث تقلع الحجارة منها لأغراض البناء.

كل المنازل مشيّدة من كتل حجارة جيرية غير منتظمة الأشكال تُلصق مع بعضها البعض باستخدام خليط من التراب والإسمنت المحلّي الخشن؛ أما المنازل المفضلة فهي تطلى بجصٍّ من حجر جيري ناعم يوجد في مواقع مختلفة حول الطَرَف، وهي قرية تقع داخل حزام النخيل صوب الجنوب.

قرية الجشة محاطة بالأسوار بالكامل، وهي قرية مربّعة طول ضلعها الواحد ٣٠٠ ياردة، وبكلّ جانب باب، وطرقها ضيقة، ولكنها نظيفة، وليس بها مبانٍ فاخرة، ويقام بها سوق كلَّ يوم اثنين في موقع يتوسط ساحتها لبيع منتجات البساتين المجاورة.

يبلغ تعداد القرية ٣٠٠٠ نسمة، وهي آمنة ومزدهرة، ولا يخشى أهلها الجفاف في بلادهم بذات الأرض الخصبة".

وقبل أنْ أنهي الحديث عن الجشّة أودّ أنْ ألفت نظر القارئ إلى خطأ وقع فيه الشيخ محمد بن عبد القادر في كتابه (تحفة

**المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد)** عندما جزم بأنّ الجشّة منسوبة إلى فيروز بن جشيش، وهو لا يوجد عليه أي دليل نقلي أو عقلي لأنّ صحة النسبة إلى هذا العلم هو أنْ يقال الفيروزية لأنّ اسمه فيروز، وإذا كان الشيخ يقصد أنها منسوبة إلى والد فيروز وهو جشيش، فهذا أيضاً لا يصحّ لأنّ النسبة إليه يجب أن تكون (الجشيشية) لا (الجشّة)، ثم إنّ هذا العامل الفارسي فيروز بن جشيش لم أجد من ذكره بهذا الاسم سوى البلاذري في كتابه فتوح البلدان، وفيه أنه المعروف بالمكعبر الفارسي، والمكعبر هذا قد اختلف في اسمه، فسمّاه أبو الفرج في الأغاني – في خبر يوم الصفقة بالمشقر – كزارجر،[٨٥] ونعته بزعيم الأساورة الذين بهجر، ونقل الزركلي في الأعلام في ترجمة هوذة بن علي الحنفي عن مصدر قديم أنّ اسمه أزاد فيروز وليس فيروز بن جشيش، وقد ذكر الجاحظ المكعبر هذا في أكثر من موضع في رسائله، ونعته فيها جميعا بمرزبان الزارة،

---

[٨٥] علي بن الحسين الأموي = أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني؛ تحقيق علي محمد البجاوي وآخرين (بيروت: دار إحياء التراث العربي مصوراً بالأوفست عن طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٨٩هـ – ١٩٧٠م) ج١٧: ٣١٨.

وهو الذي بارزه البراء بن مالك في حرب الزارة فقتله البرّاء، وخمس الخليفة عمر سلبه فكان أول سلب خُمّس في الإسلام، وبالتالي فإن المكعبر لم يكن حاكماً على الأحساء أو هجر بل كان في الزارة عاصمة القطيف، وقد ذكر ذلك أيضاً البلاذري نفسه في فتوح البلدان في كلامه عن ردة بعض سكان البحرين، فقال:[86]

**"وتحصَّن المكعبر الفارسي صاحب كسرى الذي كان وجهه لقتل بني تميم حين عرضوا لعيره - واسمه فيروز بن جشيش - بالزارة، وانضمّ إليه مجوس كانوا تجمعوا بالقطيف".**

ويلاحظ أن جملة "واسمه فيروز بن جشيش" هي جملة معترضة في النصِّ، وأخشى أنها من إضافات بعض المطلعين أو النسّاخ على كتاب فتوح البلدان، فسمّى المكعبر بفيروز بن جشيش.[87]

---

[86] أحمد بن يحيى بن جابر = البلاذري: فتوح البلدان بتحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية) ج١: ١٠٣.

[87] ذكر البلاذري المكعبر ثلاث مرّات في موسوعته الكبرى (أنساب الأشراف)، واكتفى بذكره بنعته هذا المكعبر ولم يذكر اسماً له (انظر: أحمد بن

ويبدو أنّ مصدر الخطأ في تسمية المكعبر بفيروز بن جشيش أنه كان يوجد في اليمن، وفي الفترة ذاتها التي حكم فيها المكعبر في البحرين قوم من الفرس يُدعون (الأبناء) كان كسرى قد رفد بأجدادهم سيفَ بن ذي يزن عندما جاءه يستنصره على الأحباش الذين احتلوا اليمن، فأرفده بهم فأخرجوهم منها، وبقوا في اليمن وتناسلوا فيها إلى أن جاء الإسلام، فكان من زعمائهم شخصٌ اسمه فيروز ومعه زعيم آخر اسمه جُشيش، وكان لهما شهرةٌ في كتب الحديث لأنّ الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – بعث لهما يطلب منهما محاربة الأسود العنسي عندما ادعى النبوة في اليمن، ففعلا ذلك.[٨٨]

وأياً كان الأمر، فحتى لو صحّ وجود شخص يحمل هذا

---

يحيى بن جابر البلاذري: أنساب الأشراف؛ تحقيق إحسان عباس؛ بيروت: جمعية المستشرقين الألمانية ١٩٧٠م؛ ج٥: ٢٨٠، ٤٥٨، ٤٧١)، وهو يؤيد ما قلته من أنّ هذا الاسم قد يكون مقحماً على كتابه فتوح البلدان.

[٨٨] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٥م) ج١: ٦٣٥.

الاسم في البحرين، فالصحيح أنه لا علاقة لفيروز بن جشيش بقرية الجشة الأحسائية لأنه كان مرزبان الزارة، وهذه كانت من الأخطاء التي وقع فيها الشيخ محمد بن عبد القادر - عفى الله عنه - لأن الأصحّ أن يكون لفظ الجشّة مشتق من المصدر اللغوي (جَشَش)، وفي معاجم اللغة:[٨٩]

**"أجَشَّت الأرضُ إذا الْتَفَّ نَبْتُهَا"**

**"والجَشَّاءُ: أرضٌ سهلةٌ ذاتُ حَصَى تُستصلحُ لغرس النخيل".**

وهذه الصفات كلها تنطبق على موضع قرية الجشّة، ولاسيما قولهم إنها أرض سهلة ذات حصى، وهو مصداق لما رأينا من وصف فيلبي المتقدم لها، والأولى أنْ يكون اسمها مشتق من ذلك.

**مَـــا كَـــانَ إلاّ بُرْهَـــةً يَسِـــيْرَه**

**إذِ النَّخيْـــلُ حَولَنَـــا كَثِيْـــرَهْ**

[٨٩] انظر: لسان العرب؛ مادة (جشش).

لِسَاعَةٍ قَبْلَ طُلُوْعِ الفَجْرِ

كَانَ نُزُوْلُنَا بِجَنْبِ الجَفْرِ

الجَفْرُ: إحدى القرى الشرقية في واحة الأحساء، وهي اليوم مدينة من مدنها المعروفة، وهي قديمة الاسم، ولعلها هي التي ذكرت في أبيات نسبها أبو تمام لطفيل الخيل الغنوي ونسبها آخرون لغيره ذكر فيها موضعاً سمّاه الجفر، وذكر معه البحر والمرادي وهي صحراء هجر المعروفة، وهذه الأبيات حسب ترتيبها في الوحشيات:[٩٠]

[٩٠] حبيب بن أوس الطائي = أبو تمام: الوحشيات تحقيق عبد العزيز الميمني (القاهرة: دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) الصفحة ٢٢٣، ولا يوجد في ديوان طفيل المطبوع غير بيتٍ واحدٍ منها هو البيت الرابع كما ذكر المحقق، وقد تكون هذه الأبيات ليست كلها لطفيل، فقد أورد ابن الدمشقي في كتابه جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (ج١: ٣٦٣) الأبيات الثالث والخامس والسادس منها منسوبة إلى حُضَيْن بن المنذر البكري، ولكنّ لفظة (بالجفر) في البيت الثالث وردت (بالتّعف؟) في كتاب ابن الدمشقي، وقد قام محققه بوضع علامة استفهام بعدها كناية عن شكه فيها، والبيت السادس نسبه صاحب اللسان إلى الراعي النميري، واستبدل لفظة (البحر) بلفظة (الدهر) فيه (انظر مادة "مرد")، ولكنّ ياقوتاً – كما

لَعَمْرِي لَقَدْ زَارَ العُبَيْدِيَّ رَهْطُهُ
بِخَيْرٍ على بُعْدٍ زيَارَةَ أشْأَمَا
فأظعنتَ مَنْ يَرْجُوْ الكَرَامَةَ منهمُ
وخَيّبتَ مَنْ يُعْطَىْ العَطَاءَ المُكَرَّمَا
وَألفَيْتَنَاْ بالجَفْرِ يَوْمَ أتَيْتَنَاْ
أخَاً وابْنَ عَمٍّ يومَ ذلكَ وَابْنَمَا
وَألفَيْتَنَا رُمْحَاً عَلَى النَّاس وَاحِدَاً
فنظلمُ أوْ نَأبَىْ عَلَى مَنْ تَظَلَّمَا
وَأصْبَحْتَ قَدْ فَرَّقْتَ بَيْنَ مَحلّنَا
إذا ما التَقَىْ الجَمْعَان لَنْ نَتَكَلَّمَا
فَلَيْتَكَ حَاْلَ البَحْرُ دُوْنَكَ كُلُّهُ
وَمَنْ بالمَرَاْدِيْ مِنْ فَصِيْحٍ وَأَعْجَمَا

وهذا البيت الأخير أورده ياقوت بدون نسبة في رسم

---

سنرى – ذكره كما في وحشيات أبي تمام بالبحر، وقد يكون هذا البيت ليس لطفيل، وأنه لحضين بن المنذر البكري، فقد كانت جمهرة من قومه بكر بن وائل يسكنون هجر والأحساء من قديم الزمان، وأياً كان صاحب هذه الأبيات، فإن اثنين من المواضع المذكورة فيها هي في البحرين، وهي البحر بطبيعة الحال، والمرادي التي أجمع الكل على أنها برّ هجر، فلا معنى لأن تكون الجفر الواردة معهما في ذات الشعر هي غير الجفر التي نتحدث عنها الآن.

(مرداء)، وذكر عن الأصمعي قوله إنها رمال منبطحة لا نبت فيها، وذكر أنها موضع بهجر، وأن المرادي هي جمع مرداء هجر، ثم ذكر رجزاً لأبي النجم قال فيه:

هَلاّ سألتُم يومَ مرداء هجرْ
إذ قاتلت بكرٌ وإذ فرَّت مُضَر

وقوله: **"لعمري لقد زار العبيدي رهطه"**، فالذي يبدو أنه يقصد بالعبيدي العَبْديَّ أي المنسوب إلى عبد القيس، ولكنه اضطر للتصغير ليناسب الوزن أو للتقليل من شأنه، وإزاء ذلك لم يعد لديّ شكٌ بأن مراد هذا الشاعر بالجفر في شعره هي هذه الجفر القرية التي نتكلم عنها الآن بقرينة ذكر العبدي والبحر والمرادي معه وإشارته إلى قُطانها بأنهم عرب وعجم وهو لم يكن إلا في هذا الجزء من الجزيرة العربية أو اليمن.

وذكر لوريمر الجفر في دليل الخليج عام ١٩٠٨م، فسمّاها (باب الجفر)، ووصفها بالقرية الكبيرة المحاطة بسور، وذكر أنّ بها ٣٥٠ منزلاً، وأنّ سكانها نصفهم شيعة ونصفهم الآخر سنّة، وذكر أيضاً أنّها تبعد عن الجشة بميل واحد إلى الغرب،[٩١] وأنها

[٩١] سنرى أنّ فيلبي قدّر المسافة بينهما بميلين، وهو الأصح.

كانت تُعتبر مركز تلك الناحية؛ كما ذكر أنّ بساتينها كانت تُسقى من نهري عين الحقل وعين برابر، وأنه كان بها في ذلك الحين مركز به ٥٠ فارساً و١٠ من الجنود المشاة.[٩٢]

ثم بعد ذلك بتسع سنوات شاهدها فيلبي عام ١٩١٧أثناء رحلته من العُقير إلى الهفوف، فقال في وصفها:

**"على بعد ميلين من الجشة تقع قرية تتخذ شكلاً بيضاوياً تُسمّى الجفر بينها وبين النخيل التي تحيط بها أرض خالية من الأشجار، ويوجد خارج أسوارها عدد من سقيفات الحصير على غرار ما يُقام في الأحساء في أيام الأسواق يشتري ويبيع منها أيضاً جمهورٌ سعيد حول هذه السقيفات؛ بينما يهرع إليهم من جميع الاتجاهات سكّان القرى المجاورة مع ما يحملون من بضائع؛ حيث إنّ يوم الإثنين هو يوم السوق في الجفر والجشة على حدٍّ سواء، والذين لا يجدون لبضاعتهم رواجاً في أحد الأسواق يصعب عليهم اللحاق بالسوق الآخر.**

---

[٩٢] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي ج٢: ٨٢٤.

جاء هؤلاء راجلين أو راكبين على الحمير أو الإبل، وبضاعتهم فوق رؤوسهم أو على ظهور حيواناتهم، وكل شيء يبدو قابلاً للتسويق: التمر عالي الجودة، والتمر ذو المستوى الأدنى الذي يستخدم غذاءً للأبقار، والبرتقال، والليمون، والقرع العسلي، والباذنجان، والبامية، والبرسيم، والحُصُر، وسعف النخيل، وألياف النخيل، وفي حقيقة الأمر كل ما يخرج من بساتينهم الغنية، والمشترون في معظم الأحوال هم صغار التجار الذين يجمعون هذه الأشياء لبيعها في مراكز أكبر لأنّ القرية وكلُّ رجل بها مزارعٌ يفلح أرضه بيديه أو يعمل في بساتين أو حقول الآخرين، ولن تجد من أهلها من يشتري المنتجات البُستانية.

قد يبلغ تعداد الجفر ١٥٠٠ نسمة؛ أما الساباط، وهي قرية صغيرة جداً تقبع في وسط النخيل على بعد نصف ميل شمال الجفر، فيسكنها حوالي ٤٠٠ نسمة؛ في حين إنّ سكّان المركز – التي يطلقون عليها دائماً مركز القارة لقربها من جبل القارة[٩٣]

[٩٣] من الغريب أنّ المترجمين كتبوا في الموضعين "مركز القرى" و"جبل القرى"، ولم ينتبهوا إلى أنّ فيلبي أراد النسبة إلى جبل القارة الشهير في

- قد يبلغ تعدادهم ١٠٠٠ نسمة.

تقع من وراء الجفر أجمل وأعظم حدائق الأحساء إذ تحاط بكثير من العناية والرعاية، وتصطفُّ بها أشجار البرتقال والليمون بخضرتها المتناهية في انتظام بين صفوف من جذوع النخيل العظيمة".[٩٤]

هذا ما وُصفت به هذه القرية القديمة قبل قرن من الزمان تقريباً، وأما الآن، فقد أصبحت تلك القرية الصغيرة مدينة كبيرة من مدن الأحساء، واتسع العُمران فيها حتى اتصل بعمران قرية الساباط شمالاً، وهو في طريقه إلى الاتصال بعمران قرية الجشّة الواقعة إلى الشرق منها.

**فِيْهَا اضْطَجَعْنَا بِسُكُوْنِ نَفْسٍ**

**مِثْلَ السُّكَارَى لِطُلُوْعِ الشَّمْسِ**

---

الأحساء، وقد صرّح بذلك كما نرى، ولكنهم لم يطنوا إلى ذلكٍ.

[٩٤] هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي): قلب الجزيرة العربية تعريب صلاح علي محجوب (الرياض: مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ج١: ٥٦.

وبَعْدَ أكْلٍ وَشَرَابٍ نُهِضَا

كُلٌّ لحَمْلِ ثِقْلِهِ قَدْ رَكَضَا

عَلَى الحَمِيْرِ والحُدَاةِ نَسْعَى

حَتّى رَكَبْنَا بِسُرُوْرٍ جَمْعَا

نَنْظُرُ فِيْهَا يَمْنَةً وَيُسْرَى

لِلْنَخْلِ وَالمَاءِ وَحُسْنِ المَجْرَى

عَنْ اليَسَارِ قَدْ رَأيْنَا الطَّرَفَا

ثُمَّ الفُضُولَ وَالفَضَا خَلْفَ القَفَا

**الطَّرَف**: من قُرى الأحساء الكبيرة قديماً، وهي الآن إحدى مدنها الكبيرة أيضاً، وتقع الطرف إلى الجنوب من قرية الجفر مباشرة، وقد بدأ عمران المدينتين يتسع باتجاه بعضهما حتى أوشكتا على الاتصال الآن.

وفي العام ١٩٠٨م ذكر لوريمر قرية الطرف، وذكر أنه كان بها ٤٥٠ منزلاً معظم سكانها من السنيين، والباقي شيعة، وأنّ

القرية كانت تعتمد على مياه نهر عين برابر؛[95] كما ذكر فيلبي أنها كانت تشتهر بنوعية الحجارة الجيرية الموجودة بها، ولكنه بعكس لوريمر فقد ذكر أنّ هذه القرية تتقاسم مع الفضول مياه الوَجّاج وسُلَيْسل،[96] وما ذكره لوريمر هو الأصحّ بالنسبة لمصدر ريّ هذه القرية؛ لاسيما وأنّ فيلبي قد نصّ على أنه لم يرَ القرية.[97]

**الفُضُوْل**: قرية من القرى الشرقية في الأحساء؛ تبعد عن الهُفوف بتسعة كيلومترات، وإن محاولة تعليل تسمية الفضول بهذا الاسم وربطه بأنه منسوب إلى آل فضل بن ربيعة من طيّ كما قال بعض الباحثين الأحسائيين،[98] أو نسبةً إلى آل أحد

---

[95] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي ج٢: ٨٣٠.

[96] كتبت في الأصل المترجم (صلاصل)، وهو من عجائب المترجمين.

[97] هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي): قلب الجزيرة العربية تعريب صلاح علي محجوب (الرياض: مكتبة العبيكان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ج١: ٥٨.

[98] محمد بن عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد (الرياض: طبعة مكتبة المعارف ١٩٨٢م) الصفحة ٤٠.

أمراء العيونيين كما ألمح إلى ذلك الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله –[99] فليس ثمة دليلٍ قوي على كلي القولين.

وأقدم ذكر للفضول – حسب اطلاعي – هو في العام ١٢٠٣ للهجرة (١٧٨٩م) عندما هاجمها أقوى أمراء الدولة السعودية الأولى، وهو سعود بن عبد العزيز بن محمد، وقتل من أهلها ٣٠٠ رجل حسب ما يذكر ابن بشر.[100]

أما أقدم من ترجم للفضول – حسب اطلاعي أيضاً – فهو لوريمر، وذلك في العام ١٩٠٨ للميلاد، فقال عنها إنها تقع على الجانب الجنوبي من طريق الجشة الهفوف في نقطة تبعد ٣ أميال عن الجشة (٤,٨٣ كلم)، و٦ أميال من الهفوف (٩,٦٦ كلم)؛ كما ذكر أنه كان بها حينها ٢٥٠ منزلاً معظمها للسنّيين، وذكر أنّ زراعتها كانت ضئيلة باستثناء النخيل.

---

[99] محمد بن عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد (الرياض: طبعة مكتبة المعارف ١٩٨٢م) الصفحة ٤٠ هامش (١).

[100] عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٩٨٢م) ج١: ١٦٨.

وقوله عن منازلها إنّ معظمها للسُنِّيِّين في تلك الحقبة يؤيده فيدال الذي ذكر أنّ السُّنَّة في الفضول أثناء زيارته لها بعد لوريمر بأكثر من أربعة عقود[١٠١] كانوا يمثلون ٦٠٪ مقابل ٤٠٪ للشِّيْعة؛[١٠٢] غير أنه بعد ذلك وبأقل من ثلاثة عقود أصبح غالبية أهالي هذه القرية من الشيعة وفق ما ذكره ابن عبد القادر،[١٠٣] وأما في الوقت الحالي فجميع سكان الفضول من الشيعة باستثناء بيوت قليلة جداً للسنة.

وقد ذكر فيدال أنّ بساتين الفضول كانت تُسقى بالماء الحرِّ من عين غَصِيْبَة،[١٠٤] باستثناء منطقة صغيرة منها كانت تُسقى

---

[١٠١] كانت زيارته للأحساء متكررة بين الأعوام (١٩٥١ – ١٩٥٥)م.

[١٠٢] F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 55.

[١٠٣] محمد بن عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد (الرياض: طبعة مكتبة المعارف ١٩٨٢م) الصفحة ٤٠.

[١٠٤] واحدة من عيون الأحساء الكبيرة تقع في منطقة كثيرة العُيون بالقرب من عيون اللويمي وبرابر والتعاضيد شرق الهُفوف، وقد عدها ابن عبد القادر (الصفحة ٤٦) في المرتبة الثالثة ضمن عُيون الجزء الجنوبي من الأحساء بعد عيني الخدود والحقل على الترتيب، ووصفها فيدال (الصفحة ١٢٧) بالنبع المتدفق الكبيرِ جداً، وقال إنه كان يزرع على مائها هكتارات جيدة من الرزّ.

من مياه قناتي الوجاج وسُلَيْسل.[105]

حَتّـــى تَوَسَّـــطْنَا الطَّرِيْـــقَ الأَكْبَـــرَا

وَالنَّخْــلُ فِــي جِهَاْتِهَــاْ قَــدْ كُثُــرَاْ

لَسْــتَ تَــرَىْ غَيْــرَ مُــرُوْرِ النَّــاْسِ

وَرَنّـــةَ الحَمِيْـــرِ وَالأَجْـــرَاْسِ

الطَّرِيْقُ الأكْبَر: يقصد بقوله: "الطريق الأكبرا" الطريق القديم الموصل بين الهُفوْف والجشَّة، ومن ثم إلى العُقير، وكان هذا الطريق يمرُّ - كما رأينا من وصف الملا عطية - بالجشة، ثم الجفر، ثم الفضول، فالمنيزلة التي لم يذكرها، ثم إلى الهُفوف.

حَتّـــى إِذَاْ مَـــا ارْتَفَـــعَ النّهَـــارُ

وَثَـــاْرَ مِـــنْ جِهَاْتِهَـــاْ الغُبَـــارُ

وَاسْـــتَعَرَتْ لَوَاْهِـــبُ الصُّـــيُوْفِ

لاْحَـــتْ لَنَـــاْ عَلاْئِـــمُ الهُفُـــوْفِ

---

[105] F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 55.

الهُفُوْف: هي - كما يُسمع من كبار السنّ من أهل الأحساء - هَاءٌ مضمومة تليها فاءٌ مخفّفة مضمومة أيضاً، ثم واوٌ ساكنة تليها فاءٌ أخرى، ومنهم مَنْ ينطقها بتشديد الفاء الأولى، ويبدو أنّ هذا هو الأصل فيها ثمّ خُفِّفت، فقد وردتْ بفاءٍ مشدّدة في بيت شاعر قطيفي من القرن الثاني عشر الهجري يُدعى علي بن محمد بن حبيب الخطي يقول فيه:[١٠٦]

مَهْلاً مُهَفْهَفَةَ الهُفُّوْفِ مِنْ هَجَـر
أَرَنَّةُ الصَّوْتِ ذِيْ أمْ رَنَّـةُ الـوَتَر

وهناك تسمية أخرى لهذه المدينة، وهي (الهُفْهُوف) التي لا يستخدمها الأهالي الآن، ولكن أشار إليها بعض الكتاب والباحثين من العرب وغيرهم، وأولهم - حسب اطلاعي - هو الدخيل[١٠٧]، ثم فيدال[١٠٨]، وبعدهما ابن عبد القادر[١٠٩]،

---

[١٠٦] الشيخ علي بن حسن البلادي: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق عبد الكريم البلادي (بيروت: مؤسسة الهداية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ج٢: ١٨٥.

[١٠٧] سليمان بن صالح الدخيل: تحفة الألباء في تاريخ الأحساء (بيروت: الدار العربية للموسوعات ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م) الصفحات ٦١، ٦٩.

[١٠٨] F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 77.

ووافقه عليه الجاسر في تذييله على كتابه التحفة مستشهداً ببيت ابن حبيب الخطي هذا، ولكن بعد استبدال كلمة (الهُفُّوف) – المشدّدة – بكلمة (الهُفْهُوف)، ويبدو أنّ الذي جعله يقول بذلك هو ظنّه بأنّ حرف الفاء في كلمة (الهُفُّوْف) الواردة في بيت ابن حبيب الخطي كانت مخفّفة، وبالتالي فإنَّ وزن البيت ينكسر بعكس لو قُرئت بتشديد الفاء وهو الصحيح لأنّ هذا البيت أقدم من ذكره – بحسب اطلاعي – هو الشَيخ يوسف بن أحمد آل عصفور البحراني – المتوفى عام ١١٨٦هـ – في كشكوله، وعنه نقله الشيخ علي البلادي البحراني في أنوار البدرين، وكلاهما كتبها الهفوف بهاء واحدة وفاءٍ مشدّدة، ولكن لأنّ المطابع لا تهتم بالتشكيل غالباً، فقد كتبتها من دون شدّة على الفاء، ومن هنا جاء اللبس في قراءة البيت، وعلى العُموم، فتسمية الهُفْهُوْف هي تسمية عربية صحيحة أيضاً غير أنني أرجّحُ أنّ التسمية القديمة لدى السكّان الأصليين هي الهُفُّوْف، ولكن نظراً لكون هذه المدينة

---

[١٠٩] محمد بن عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد (الرياض: طبعة مكتبة المعارف ١٩٨٢م) الصفحة ٣٦.

محطة هجرة واستقطاب للقبائل العربية القادمة إليها من داخل الجزيرة العربية، والتي استوطنت أسرٌ وعوائل كثيرة منها لمدينة الهفوف، وأصبحوا من ذوي الشأن فيها، فإنني أرى أنّ هذه الأسر والعوائل النجدية الأصل لم تكن تستسيغ نطق الهُفُّوْف بتشديد الفاء فأبدلتها إلى الهفهوف التي كانت مستساغة في لسانهم أكثر كما أشار إلى ذلك فيدال.[110].

وأياً كان الأمر، فمن الواضح أنّ (الهُفُّوْف) و(الهُفْهُوف) مشتقتان من لفظتي (الهفَّاف) و (الهفْهَافَة)، وقد جاء في لسان العرب:

**"ريح هَفّافة وهفهافة: سريعة المَرّ، وهَفَّت تَهِفُّ هَفّاً وهَفِيفاً إذا سمعتَ صوتَ هُبوبها، وفي حديث علي، كرَّم اللّه وجهه، في تفسير السَّكِينة: هي ريح هَفّافة أي سريعة المُرور في هبوبها، والريح الهفّافة: الساكنة الطيبة".**[111]

وقبل الخوض في معرفة تاريخ مدينة الهُفوف ينبغي علينا

---

[110] F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 77.

[111] جمال الدين محمد بن منظور: لسان العرب؛ لجنة تحقيق (قم: مركز نشر أدب الحوزة ١٤٠٥هـ) ج٩: ٣٤٨ مادة [ هفف ].

معرفة الصفات الجغرافية والطبوغرافية التي قامت عليها هذه المدينة أولاً لما لذلك من أهمية في اختيارها للسكنى من قبل أوّل قاطنيها باعتبار أنّ الناس كانوا دائماً ما يختارون لسكنهم الأماكن الجيدة التهوية والوفيرة الماء، والتي تتمتع - مع ذلك - بصفات طبوغرافية معينة كارتفاع المكان عما حوله وملائمة طبيعة أرضه للمشي وإقامة المنازل، وهي كلها صفات كانت متوفّرة في موضع مدينة الهفُوف قبل إنشائها كمدينة.

فقد كان موضع الهفوف الآن قبل أن تُبنى فيه المساكن عبارة عن وهدة بين حدبتين صخريّتين منبسطتين[١١٢] تحيطان بها من الشرق (حدبة الرفعة)، ومن الغرب (حدبة الكوت)[١١٣]، وكانت بساتين النخيل وأنهار الماء وبحيراته المتدفقة من عيون

---

[١١٢] لقد ساهمت الحاجة الملحة للصخور والأحجار التي بُنيت بها منازل وقصور وقلاع مدينة الهفُوف لاحقاً إلى تفتيت أجزاء كبيرة من هذه الحِدَب الصخرية، وهو ما يفسّر وجود الكثير من المقاطع الصخرية المحيطة بالمدينة حتى وقت قريب.

[١١٣] يبلغ ارتفاع هاتين الحدبتين ١٥٠ متراً فوق سطح البحر. انظر عبد الله الطاهر: الأحساء دراسة جغرافية (الرياض: جامعة الملك سعود/ كلية الآداب – قسم الجغرافيا ١٤١٩هـ ١٩٩٩م) الصفحة ٨٦.

أم خريسان الواقعة للشمال، والبحيرية وسَمْحة الواقعتين للغرب تحفّ بهذه الوهدة وحدبتيها هذا بالإضافة إلى نخيل الواحة العظيمة التي تحف بها من الشرق، فكانت أشبه ما تكون بالحوض الكبير المفتوح من الشمال - حيث بساتين أم خريسان - إلى الجنوب - حيث رمال الصحراء - ولعلّ هذه الميزات هي ما جعل الرياح الشمالية والجنوبية تتسرب هفّافةً على تلك الوهدة بين الحدبتين مثل المهفّة الكبيرة.

وأما عن تاريخ الهُفوف، فأنا أرى أنّ قول الشيخ الجاسر - رحمه الله - إنّ المدينة أنشئت في القرن العاشر اعتماداً على تاريخ مسجد الدِّبْس الذي شيده الأتراك سنة تسع مئة وثلاث وستين للهجرة فهو كلام غير دقيق نوعاً ما، والرواية المحلية التي نقلها فيدال عن أصل تكون مدينة الهفُوف هي الأقرب للصحة، وملخص هذه الرواية هو أنّ بعض الناس الأغنياء من داخل الواحة كان لديهم بضع حدائق نخيل وبيوت ريفية في موضع الهفُوف الآن قبل أن يصبح مدينة، وكانوا يستعملونها في الصيف أو للتسلية مع الأصدقاء أثناء أمسيات الدورة السنوية في هذا المكان البارد والمنعش، والذي أعطي

اسم الهفوف لذلك، ثم أصبح لاحقا مستوطنة دائمة أصبحت على حجمها الحالي بمرور الوقت.[١١٤]

وأضيف أنا إن وجود هاتين العينين القديمتين الهائلتين، وهما عين البحيرية وعين أم خريسان قرب هذه المدينة من الغرب والشمال على الترتيب؛ كما إن قربها من أشهر عيون هجر القديمة كالخدود والحقل وما حولهما من عيونٍ كثيرة ينفي عدم وجود استيطان قديم بهذا المكان فالناس وراء الماء الوفير أين ما وجد، كما أن في شعر ابن المقرب الأحسائي ما يوحي بوجود استيطان من قبل العيونيين لموضع الهفوف هذا في القرن السابع الهجري، فقد ذكرت مخطوطة المكتبة الرضوية بطهران قراءةً لأحد أبيات قصيدة ابن المقرب التي أولها:[١١٥]

أبى الـدهر أن يلقـاك إلا محاربـا
فجرد له سيفاً من العـزم قاصـبا

وهي التي يقول فيها:[١١٦]

---

[١١٤] F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 77.

[١١٥] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ ج١: ٦٦.

[١١٦] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ ج١: ٦٩ – ٧٠.

إذا أنت ألقيت العصي مخيماً
بالاحسا وجاورت الملوك الأطايبا
فيمم لجرعاء الشمال فإن لي
بها حلةٌ أشتاقها وملاعبا
وقف وقفةً بالدرب غربي باهِل
فثم تلاقي أسرتي والأقاربا
فتلقى ملوكاً كالأهلة لم تزل
تهش إلى الجُلى، وتأبى المعائبا

فـ(باهل) في البيت الثالث هي ما يعرف الآن بـ(باهلة)، وهي عين كانت تقع إلى الشرق من الركن الشمالي الشرقي لسور مدينة الهفوف بمسافة كيلو مترين تقريباً، فقوله غربي باهل قد يقصد به موضع الهفوف سواءً أكان اسمها الهفوف حينئذٍ أم غير ذلك، فيبدو أن بقايا العيونيين في آخر حكمهم للبلاد قد تركوا عاصمتهم القديمة مدينة الأحساء التي تقوم اليوم قرية البطالية على آثارها وسكنوا الموضع الذي تقوم عليه الآن مدينة الهفوف بدليل قول ابن المقرب: **"فثم تلاقي أسرتي والأقاربا"**، وقوله: **"فتلقى ملوكاً كالأهلة"**، والجدير بالذكر أنه لا زال يوجد حتى اليوم دربٌ قديم كان يمرُّ بقرب

عين باهلة، ويؤدي إلى مسورة الهفوف غرباً وهو الطريق الرئيسي القديم الذي يوصل بين الهُفُّوف وقرى الجبيل والحليلة والعُمران، والقرى المحيطة بجبل القارة (الشبعان) وما حولها شرقاً، وقد قُيِّر هذا الطريق الآن، ولا تزال عين باهلة تقع قريبة منه حيث أفاد منها مشروع الري والصرف بالأحساء.

**فَيَـــا لَهَـــا مِـــنْ بَلْـــدَةٍ مَنِيْعَـــهْ**

**حُصُوْنُـــهَا شَـــاهِقَةٌ رَفِيْعَـــهْ**

**سَـــبْعَةُ أبْـــوَابٍ لَهَـــا مَعْـــدُوْدَهْ**

**مَـــا مِثْلُـــهَا فِـــي هَجَـــرٍ مَوْجُـــوْدَهْ**

هذه الأبواب السبعة هي كالتالي:

١. **باب الخميس**: وكان يقع في الشمال، وسُمّي بذلك لإطلاله على الموضع الذي كان يقام فيه سوق الخميس بالهُفوف، وكان هذا الباب يؤدي إلى بساتين واحة عين أم خريسان.

٢. **باب الخيل**: وكان يقع في الشمال أيضاً غرب باب الخميس، وهذا الباب كان مخصصاً لدخول وخروج أهل حي الكوت.

٣. **باب العَبيْد**: ولا أعرف سبب تسميته بهذا الاسم لأنّ القصر المعروف بـ(قصر العَبيْد) يقع بالقرب من باب الخيل، وليس قرب هذا الباب، وهذا الباب عموماً كان يقع في الجهة الغربية من سور المدينة في حي النعاثل، وهو مخصص للخروج والدخول إلى هذا الحي، ويؤدي إلى بساتين واحة السِّيْفة وعين البحيرية.

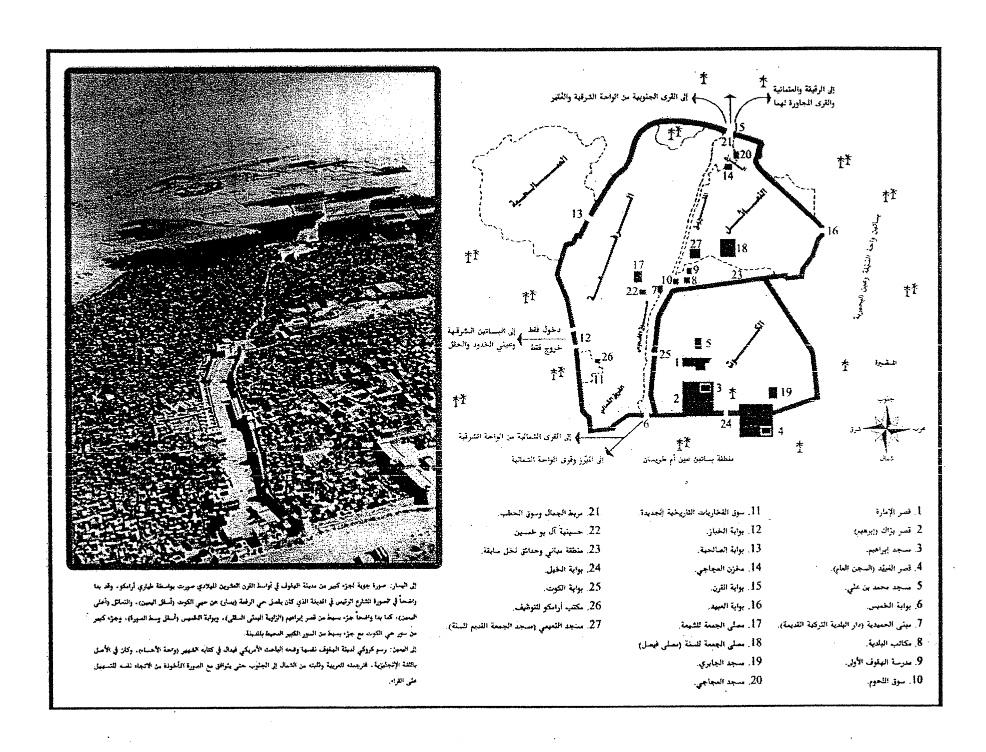
٤. **باب القَرْن**: وكان يقع في الجهة الجنوبية من سور المدينة، وهو يؤدي إلى الطريق المؤدي إلى الرّقَيْقَة وقرى الأحساء الشرقية والعُقير.

٥. **باب الصالحيّة**: وكان يقع في الجانب الشرقي من سور المدينة، ويؤدي إلى الحيّ الخارجي الذي كان يُعرف بالصالحية، ومنه أخذ الاسم.

٦ - ٧. **باب الخباز**، وهو عبارة عن بابين أحدهما كان

للدخول، والآخر كان للخروج، وكانا يقعان أيضاً في الجهة الشرقية من السور، ويؤديان إلى بساتين الواحة الشرقية وعيني الخدود والحقل وقرى الأحساء الشرقية.

وتوضح الصورة التالية والمخطط المرفق معها[117] الهيئة التي كانت عليها مدينة الهفوف، وأسماء الأحياء التابعة لها، والمرافق الإدارية فيها مع مواضع هذه البوابات المذكورة.




إلى اليسار: صورة جوية لجزء كبير من مدينة الهفوف في أواسط القرن العشرين الميلادي صورت بواسطة طياري أرامكو، وقد بدا واضحاً في الصورة الشارع الرئيس في المدينة الذي كان يفصل حي الرفعة (يسار) عن حي الكوت (أسفل اليمين)، والنعاثل (أعلى اليمين)، كما بدا واضحاً جزء بسيط من قصر إبراهيم (الزاوية اليمنى السفلى)، وبوابة الخميس (أسفل وسط الصورة)، وجزء كبير من سور حي الكوت مع جزء بسيط من السور الكبير المحيط بالمدينة.

إلى اليمين: رسم كروكي لمدينة الهفوف نفسها وضعه الباحث الأمريكي فيدال في كتابه الشهير (واحة الأحساء)، وكان في الأصل باللغة الإنجليزية، فترجمته للعربية وقلبته من الشمال إلى الجنوب حتى يتوافق مع الصورة المأخوذة من الاتجاه نفسه للتسهيل على القراء.

---

[117] أصل هذا المخطط وضعه فيدال في كتابه (واحة الأحساء)، وقد قمت بتعريب الأسماء فيه.

وَالخَلْقُ فِيْهَا خَارِجٌ وَدَاْخِلُ

البعْضُ رُكَّابٌ وَبَعْضٌ نَاْزِلْ

وَالطُّرُقَاْتُ يَاْ حِمَاْتِيْ حَولَهَاْ

تَبْتَلِعُ الخَلْقَ وَتَرْمِيْ مِثلَهَاْ

حَمِيْرُهَاْ لَيْسَتْ حِسَاْباً تُحْصَىْ

وَالطَّرْفُ لاْ يَبْلُغُ مِنْهَاْ الأَقْصَىْ

قَدَّرْتُ مَاْ يَدْخُلُ مِنْ بَاْبَيْنِ

مِثْلَ الّذِيْ يُوْجَدُ فِيْ البَحْرَيْنِ

وَحَوْلَهَاْ شِيْدَتْ حُصُوْنٌ شَاْهِقَهْ

كَأنَّهَاْ مِنْ صَنْعَةِ العَمَاْلِقَهْ

لا شك أنه يعني بـ"حصون شاهقة" حصن قصر إبراهيم الشهير في الهُفوف، وكذلك حصن قصر العَبيْد اللذين كانا يقعان كلاهما ضمن حصن الكوت ذي الأسوار الشاهقة، والذي وإن كان واقعاً هو الآخر داخل سور المدينة وسوره

مكملٌ لسورها؛ إلا أنّ سور الكوت كان أعلى بكثير من باقي سور المدينة.

ومن الملاحظ أن الشاعر سار على المنوال ذاته الذي يسير عليه الناس في جزيرة البحرين والأحساء والقطيف من تشبيههم أو نسبتهم كل شيءٍ يستعظمونه إلى العمالقة، فهم ينسبون حفر عيون البحرين والأحساء والقطيف القديمة الشهيرة إلى العمالقة، كما ينسب بعض أهالي الأحساء بناء جبل القارة الشهير إلى العمالقة أيضاً، وهاهو الشاعر يشبه بناء حصن الهفوف بأبنية العمالقة مع أنه قد يكون من بناء العثمانيين الأتراك، وربما يكون من بناء بني جبر الحكام السابقين للأتراك ثم جدده هؤلاء الآخرون وزادوا فيه إن لم يكن قد شُيّد قبل هاتين الدولتين ثم جددتاه، وهو مرجحٌ أيضاً.

**مَأمُـــوْنةٌ مِـــنَ العِـــدَىْ حَصِـــيْنَهْ**

**مُطِلَّـــةٌ شَـــرْقاً عَلَـــى المَدِيْنَـــهْ**

**مِـــنَ الشِّـــمَالِ قَـــدْ دَخَلْنَـــاْ فِيْهَـــاْ**

فَخِلْتُهَا تَغُصُّ مِنْ أَهْلِيْهَا

وَالحِصْنُ فِيْهَا لِلْهَوَاْءِ شَاْهِقُ

وَخَلْفَ ذَاْكَ الحِصْنِ خُطَّ خَنْدَقُ

وَكَاْنَ فِيْهِ مَنْزِلُ السُّلْطَاْنِ

تَحُوْطُهُ مَنَاْزِلُ الأَعْوَاْنِ

وَهْوَ عَظِيْمٌ فِيْهِ لِلْرَّعِيَّهْ

مَنَاْزِلٌ شَاْمِخَةٌ عَلِيَّهْ

إذا كان الشاعر ومن معه قد دخلوا الهفوف من الشمال كما قال، فهو يعني أنهم دخلوها من البوابة التي كانت تُعرف ببوابة الخميس، وسميت بذلك لأنها كانت تطل على الموضع الذي كان يُقام فيه سوق الخميس المشهور بالأحساء كما سبق وقلت، وهي البوابة الرئيسة في حصن مدينة الهفوف، ويقصد بالخندق خندقاً لا ماء فيه كان يحوط حي الكوت من أحياء الهفوف الواقع في الجزء الشمالي الغربي منها، وكان هذا الخندق يحوط كامل سور حي الكوت من جميع جهاته، وأول ما

دفن منه الجزء الموازي للضلع الشرقي منه لتوسعة الشارع المؤدي إلى ساحة سوق الخميس، وهو الشارع الذي كانت تقع فيه سوق القيصرية أيضاً، ثم دفن الجزء الموازي للضلع الجنوبي، وبقي الجزءان الموازيان للضلعين الشمالي والغربي حتى وقت قريب حيث دفنا مع هدم كامل سور الكوت.

وكانت الهُفوف تتكون من ثلاثة أحياء كبيرة تتبع لها أحياء أصغر تسمى محلياً بـ(الأفْرِقَة) أو (الفِرْقان) جمع (فَرِيْق)، وكان حيٌّ الكوت من أرقى أحياء الهفوف، وأكثرها حصانة على الإطلاق بسبب سوره الكبير الشاهق الذي كان يحيط به داخل مدينة الهفوف المسورة هي أيضاً، فهو سورٌ داخل سور، وكان هذا الحي منذ استيلاء الدولة العثمانية على الأحساء، وربما قبلها أيضاً الحي الأول والمفضل لسكنى الحكام المتعاقبين على حكم الأحساء، وهو الحي الذي كان يضم مسجد الجبري الذي أنشئ إبان حكم العثمانيين لها عام ٩٦٣هـ وقصر إبراهيم المشهور بمسجده وأبنيته الفريدة، كما كان يضم أيضاً القصر المعروف بقصر العَبِيْد وهو القصر الذي اتخذ سجناً للمعتقلين في كامل المنطقة عند قيام الدولة السعودية الثالثة،

كما كان هذا الحي مقراً لدار الإمارة في منطقة الأحساء كلها قبل أن تُنقل إلى الدمام عام ١٣٧٠هـ.

وكان يحيط بسور الكوت من الشمال والغرب بساتين النخيل التي كانت تسقيها عينا أم خريسان في الشمال والبحيرية في الغرب وبعض العيون المجاورة لها، وأما من الجنوب فكان يحده حي النعاثل، ومن الغرب فيحده حي الرفعة، وكان يوجد في هذا السور قبل هدِّه بوابتان إحداهما في الشمال، وتسمى بوابة الخيل المتقدمة، والتي تؤدي إلى بساتين النخيل والطريق المؤدي إلى المبرز، والبوابة الأخرى كانت في الشرق، وتُسمى بوابة الكوت، وكانت وتؤدي إلى سوق القيصرية في حي الرفعة، ومن ثم إلى ساحة سوق الخميس شمال المدينة خارج أسوارها.

والحي الثاني في الهُفوف هو حي الرِّفعة، وكان اكبر الأحياء الثلاثة مساحة، وكان المركز الصناعي والتجاري لمدينة الهُفوف والأحساء؛ بل والمناطق المجاورة للأحساء أيضاً إلى نجد، وكان فيه أشهر أسواق الأحساء، وهو سوق القيصرية؛ كما كان به مبنى

البلدية التركي القديم المعروف بـ(دار الحميدية).

وارى أنّ حي الرّفعَة قد يكون أقدم أحياء الهُفوف لأنّه بالإضافة إلى كونه المركز الصناعي والتجاري للمدينة، وما يعني ذلك من دلالة على القدم، فإنّ من ضمن محلاته محلة تُعرف بـ(فريق الحَجَاْجِفَة)، والحجاجفة أرى أنهم منسوبون إلى بطنٍ من قبيلة عُقيل يُعرفون بـ(آل حجّاف) ذكرهم ابن المقرَّب وشارح شعره، وذكر جَدَّهُم الذي كان أحد رجالات القرن السادس الهجري، وهو حَجَّاف بن غُفَيْلَة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.[١١٨]

وتوجد لدي صورة وثيقة بيع تعود للعام ١٣٠٠هـ لبيت ذكرت الوثيقة أنه يقع في فريق الحجاجفة التابع لمنطقة الرفعة من مدينة الهُفوف، كما توجد لدي صورة وثيقة تعود للعام ١٠٩٦هـ، وهي عبارة عن وثيقة شراء ضاحية سّميت بـ(ضاحية غنوى) في الأحساء، وورد فيها اسمُ مشتريها قاسم بن محمد

---

[١١٨] انظر نسب أخيه سنان بن غفيلة عند: شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ ج١: ١٨٩، وانظر عنه الطبعة الثانية من ذات المصدر؛ ج٤: ٢٤١١.

بن سبيت الحجاجفة؛ كما توجد لدي صورة وثيقة أخرى هي عبارة عن وثيقة إقرار أحسائية تعود للعام ١١٧٠هـ ورد فيها اسم أحد الشهود: سليم الحجافي، فيبدو أنّ هذه الأعلام منسوبة إلى آل حَجَّاف العُقيليين الذين ذكرتهم، فإذا صح ذلك، فإنّهم يكونون قد سكنوا موضع الهُفوف قبل أن يسكنها العُثمانيون في منتصف القرن العاشر الهجري، وقد سبق وذكرت عن ابن المقرَّب ما يفيد أنّ بعض أسرته من العُيونيين سكنوا في موضع يقع غرب عين باهلة المعروفة حتى وقتنا، ورجّحت هناك أنّ هذا الموضع هو موضع الهُفوف ذاته.

**ثُمَّ قَصَدْنا لِلْمَحَلِّ السَّامِي**

**وَهْوَ مَقَامُ الأَمْنِ وَالسَّلامِ**

**بَيْتُ أولِي الفَخْرِ ذَوِي الأَلْبابِ**

**آلِ أبِي عَلِيِّ الأَطْيَابِ**

**آل أبي علي**: من أسر الهُفوف المرموقة؛ يعود أصلهم القديم إلى قرية القرين من قُرى الشمال بالأحساء، ثم هاجر أحدهم

من القرين إلى الهُفوف، فسكن في حي الفوارس الواقع جنوب حي الرفعة منها، وهو جدّ الذين في الهُفوف منهم، ولا زال في قرية القرين منهم بقية،[119] وقد اشتهرت هذه الأسرة مع بضع أسر أخرى في الهفوف بصناعة نوع من الأردية أو العباءات الرجالية تُسمى محلياً بـ(المشالح)، و(البشوت) أيضاً،[120] وكانت المشالح الأحسائية هذه لها شهرة ذائعة الصِّيت في شبه الجزيرة العربية، وإن اشتهار هذه الأسرة بهذه الصناعة دليلٌ على قدمها في المنطقة كما هو المعروف عن الأسر التي تمتهن الصناعات القديمة.

مُحَمّدٍ ثُمَّ أخِيْهِ الأكْرَمِ
يُوْسُفَ ذِيْ الفَضْلِ لِمُوْسَى يَنْتَمِيْ

---

[119] جواد بن حسين آل الشيخ علي آل رمضان الأحسائي: مطلع البدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين؛ ١٩٩٩م (لا توجد بيانات نشر) ج١: ٩٧ (بتصرف).

وسوف أشير إلى المؤلف لاحقاً بـ(جواد الرمضان)، ولمؤلفه هذا بـ(مطلع البدرين) فقط.

[120] البشوت واحدها بِشْت، وهي كلمة فارسية تعني الرداء.

**محمد:** هو محمد بن موسى بن علي بن حسين آل أبي علي، ولد عام ١٣٠١ للهجرة، وكان تاجراً كبيراً، وكان له في جزيرة البحرين محلات لبيع المشالح (البشوت) وصناعتها، وقد أخبرني ابنه عبد الرضا بأن أباه قد تعرف على الشاعر الحاج ملا عطية الجمري في البحرين لأنه كان يجلب الغَزْل إلى قرية بني جمرة حيث سكن الشاعر لتتم دباغته هناك، وبسبب ذلك كان تعرّفه على الشاعر وأهل بيته، وقد توفي محمد بن موسى آل أبي علي عام ١٣٧٧ للهجرة.

**يوسف:** هو أخوه يوسف بن موسى بن علي آل أبو علي، ولد عام ١٣٢١ للهجرة، وكان أديباً امتهن مثل أهل بيته بيع وصناعة البشوت، وقد أخبرني ابن أخيه عبد الرضا المذكور بأنه هو الذي أسس مصنع النسيج بالأحساء عام ١٣٨٥ للهجرة، وقد عاش يوسف جزءاً كبيراً من حياته في إيران وتزوج منها ثلاث زوجات له منهن أولاد يعيشون هناك حتى الآن، وكان له ميولٌ أدبية وشعرية؛ كما أخبرني عبد الرضا المذكور أنّ عمّه يوسف توفي عام ١٣٩٥ للهجرة.

وأما الوصف التالي، فلا أدري أهو في محمد أم في أخيه يوسف.

وَاْجَهَنَـــا بِأَحْسَـــنِ الإِقْبَـــاْلِ
مُسَــلِّماً مُبْتَسِمَــاً فِــي الحَــاْلِ

لَـــهُ مِـــنَ الفَضْـــلِ عُـــلاً وَسِـــيْمَاْ
مُعْتَـــدِلُ الخَلْـــقِ فَتَـــىً وَسِـــيْمَاْ

يُغْنِيْـــكَ يَـــاْ صَـــاْحِ جَمِيْـــلُ مَنْظَـــرِهْ
عَـــنْ أنْ تَـــرُوْحَ سَـــاْئِلاً عَـــنْ خَبَـــرِهْ

فَهْـــوَ لِكُـــلِّ ذِيْ ذُكَـــاً نَـــدِيمُ
إنْ خُضْـــتَ فِـــيْ شَـــيْءٍ هُـــوَ العَلِـــيْمُ

قَـــدْ زَاْنَـــهُ حُسْـــنُ خِصَـــاْلٍ وَأدَبْ
يَحْفَـــظُ مِـــنْ رَاْئِـــقِ أشْـــعَاْرِ العَـــرَبْ

فَلَـــمْ نَـــزَلْ مِـــنْ أجْلِـــهِ فِـــيْ أُنْـــسِ

نُصْـبِحُ بِالْبَهْجَــةِ ثُــمَّ نُمْسِــي

***

رَأَيْــتُ تِلْــكَ البَلْــدَةَ المَحْرُوْسَــهْ

بِــالعِلْمِ وَاكْتِسَــابِهِ مَأنُــوْسَهْ

فِيْهَــا مِــنَ الكَمَــالِ وَالطُّــلاَّبِ

مَــا لَــمْ يَكُــنْ مِــنْ قَبْــلُ فِــيْ حِسَــابِيْ

وَحَسْــبُكَ الشَّــيْخُ الجَلِيْــلُ الأَوْحَــدُ

خَلِيْفَــةُ الشَّــيْخِ العِمَــادِ أحْمَــدُ

البَغَلــيُّ[١٢١] طَيِّــبُ الأَنفَــاْسِ

---

[١٢١] كانت في الأصل الذي كتبه لي الشيخ عبد المحسن بن الملا عطية: "البنعلي"، ولكنني عند الرجوع إلى الأصل المخطوط وجدته مكتوباً: "البغلي"، فهذا من فوائد الاطلاع على الأصل وليس على ما يُنقل عنه، وإن كان البيت ينكسر بهذا التغيير إلا أننا إذا حرّكنا حرف الغين في كلمة "البغلي" ضرورة، ولم نجعلها ساكنة نكون قد كُفينا شرّ الكسر، وأرى أنّ هذا ما فعله الشاعر رحمه الله.

وَزِيْنَـــةُ المَجْلِـــسِ وَالجُـــلاَّسِ

**أحمد:** هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن امليْخَان البَغْلِيّ؛ من عُلماء حي الرفعة بالهُفوف درس على يد الشيخ محمد بن حسين آل أبي خمسين والشيخ موسى بن عبد الله آل أبي خمسين الآتي ذكرهما، وتوفي سنة ١٣٥٤هـ.[١٢٢]

وأما قوله: **"خليفة الشيخ العماد"**، فيبدو أنه يقصد بذلك العالم الأحسائي الشهير الشيخ أحمد زين الدين، وكان الشيخ أحمد البغلي من علماء مدرسته في الأحساء.[١٢٣]

وَفِتْيَـــةُ الطَّـــوْدِ الأَشَـــمِّ مُوْسَـــى

أَصْـــبَحَ نَـــادِيْهِمْ بِهِـــمْ مَأنوْسَـــا

بُيُـــوتُهُمْ مَعَـــادِنُ الأَضْـــيَافِ

وَالجُـــوْدِ وَالفِقْـــهِ مَـــعَ العَفَـــافِ

---

[١٢٢] باختصار عن أحمد بن عبد المحسن البدر: معجم علماء وأدباء الأحساء (كتاب مصفوف بالحاسب الآلي، ولم ينشر).

[١٢٣] أخبرني بذلك الاستاذ أحمد بن عبدالمحسن البدر في محادثة هاتفية.

**موسى**: هذا هو العلامة الشيخ موسى بن الحاج عبد الله بن حسين بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل أبي خمسين أحد أعلام الأحساء المشهورين في القرن الرابع عشر الهجري توفي عام ١٣٥٣هـ، ومن آثاره المطبوعة: كتاب (تبصرة المهتدي) و(النص الجلي في إمامة أبي الحسن علي).[١٢٤]

**مُحَمَّــدُ الجَــوَادُ عَــالِي الرُّتَــبِ**

**مُطَهَّــرُ العُنْصُــرِ زَاكِــي النَّسَــبِ**

**لَــهُ عَلَــى هَــامِ السُّــهَى أقْــدَامُ**

**رَسَــتْ عُــلاً زَهَــتْ بِــهِ الأَيَّــامُ**

**إنْ تَأتِــهِ تَجِــدْ لَــهُ عَلامَــهْ**

**يَسْــعَى إلَيْــكَ نُــورُهُ أمَامَــهْ**

**محمد الجواد**: هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ موسى بن عبد الله آل أبي خمسين أحد علماء الأحساء المعروفين، ولد في الهفوف في حي الفوارس عام ١٣٣٤هـ وتوفي فيها عام

---

[١٢٤] طبع في بيروت: مؤسسة البقيع لإحياء التراث ١٩٩٤م.

١٣٨٩هـ.[125]

وَلأَخِيْــــهِ طَيِّــبِ الثَّنَــاْءِ

مُحَمَّــدِ البَــاْقِرِ ذِيْ البَهَــاءِ

**محمد الباقر:** هو محمد باقر بن الشيخ موسى بن عبد الله آل أبي خمسين، أحد علماء الأحساء المعروفين، ولد في الهفوف عام ١٣٣٦هـ وأسند له منصب قضاء الأوقاف والمواريث الخاص بالشيعة في الأحساء عام ١٣٨٨هـ وفي اليوم الخامس من شهر ربيع الأول لعام ١٤١٣هـ. وافاه الأجل في الأحساء فتوفي عن عمر يناهز السبعة والسبعين عاماً، بعد أن ترك مؤلفاتٍ كثيرة منها:

١. الأخلاق في القرآن.
٢. لماذا نقدس القرآن.
٣. أثر التشيع في الأدب العربي.
٤. علماء وأدباء هجر في التاريخ.
٥. كشكول في الطرف والنوادر والمختارات الشعرية.

---

[125] جواد الرمضان: مطلع البدرين؛ ج١: ٤٣٣.

٦. هجر عبر أطوار التاريخ.

٧. ديوان شعر في جزئين.

وله أيضاً الكثير من المقالات والأبحاث والقصص التي نشرها في مجلات العراق ومجلة العرفان اللبنانية.[١٢٦]

**نجمَانِ أشْرَقَا بِأُفقِ المَجْدِ**

**خَصَّهُمَا ربُّ العُلا بالسَّعْدِ**

**يَا رَبِّ أرْجُوكَ بِنُورِ المُصْطَفَى**

**إجْعَلْهُمَا لِلشَّيْخِ مُوْسَى خَلَفَاً**

**وَامْنَحهُمَا يَا ذَا العُلاَ عُلُوْمَه**

**فَهُمَا قَدْ شَيَّدَا رُسُوْمَه**

**آلَ أبِي خَمْسِينَ دُمْتُمْ سُعَدَاً**

**لَمْ تَلِدُوا إلاَّ فَتَىً مُمَجَّداً**

آلُ أبي خمسين: أسرة عريقةٌ في الأحساء، أخرجت العديد من

١٢٦ جواد الرمضان: مطلع البدرين؛ ج١: ٣٢٧.

العلماء والأدباء والمهندسين والأطباء والمثقفين، كما إنَّ منهم الكثير من حملة الشهادات العلمية الحديثة، ويرى بعض أفراد الأسرة وبعض النسابين المحدثين أنهم يرجعون في نسبهم إلى قبيلة عربية عريقة هي قبيلة الأزد المشهورة، ثم إلى الوداعين الفخذ المشهور اليوم في قبيلة الدواسر التي يذكر بعض النسابين أنها عبارة عن بطون أزدية متحالفة منذ قديم الزمان، وأصبحت اليوم قبيلة واحدة تُعرف بالدواسر.

وأما ما ذكر في مقدمة كتاب النص الجلي للشيخ موسى آل أبي خمسين، وتابعه عليه الأستاذ جواد آل رمضان في مطلع البدرين[١٢٧] من أن الوداعين من قبيلة همدان فهو صحيح على قول بعض النسّاب، ولكنّ عمدة النسّابين هشام بن محمد الكلبي المتوفى عام ٢٠٤هـ، وكذلك ابن حزم المتوفى عام

---

[١٢٧] انظر:

•الشيخ موسى آل أبي خمسين: تبصرة المهتدي، والنص الجلي في إمامة أبي الحسن علي؛ تحقيق الشيخ حسن باقر آل أبي خمسين (بيروت: مؤسسة البقيع ١٩٩٤م)؛ الصفحة ٢١.

•جواد الرمضان:مطلع البدرين؛ ج١: ٣٢٧.

٤٥٦هـ يريان أن وادعة هو وادعة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امريء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وأنّ بنيه قد دخلوا في همدان،[١٢٨] ولذا نجد هشاماً يقول عند ذكر عمرو بن عامر بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان: **"فولد عمرو زادة، يقال إنهم وادعة بن عمرو مزيقياء"**، فنحن نرى أن هشاماً تورع عن الجزم بنسبة وادعة إلى همدان وصيَّر العهدة على الراوي بقوله: يُقال، ويريد أن البعض ذكر أن من أسماهم بزادة هم بنو وادعة الذين نص على نسبتهم إلى عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء الأزديين عند حديثه عن نسب الأزد،[١٢٩] فهو يثبت نسبهم في الأزد ويتشكك من نسبهم في همدان.

---

[١٢٨] انظر:

•هشام بن محمد الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج٢: ٥١٧.

•علي بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب؛ تحقيق ليفي بروفينشال (القاهرة: دار المعارف ١٩٤٨م)؛ الصفحة ٣٧١.

[١٢٩] هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب؛ تحقيق محمود فردوس العظم (دمشق: دار اليقظة ١٩٨٣م) ج٢: ٣٦٣.

ولا أعرف مصدر ابن حبيب ( توفي ٢٤٥هـ ) في كتابه مختلف القبائل ومؤتلفها، والوزير المغربي ( توفي ٤١٨هـ ) في كتابه الإيناس، في إطلاقهما ذلك عندما نسبا وادعة في كتابيهما المذكورين[١٣٠] إلى همدان بسلسلة النسب ذاتها – ما عدا اختلاف طفيف عند ابن حبيب – ولكنهما لم يتورعا عما تورع عنه هشام الكلبي، وهو عمدتهما في النسب، في حين رأينا ابن حزم الذي سلخ كتاب جمهرة النسب لهشام أبقى على ما قاله هشام بأن وادعة بن عمرو مزيقياء من الأزد، وأنهم دخلوا في همدان وليسوا منهم[١٣١] والدخول يعني الولاء، وقد كان بنو وادعة أنفسهم ينسبون أنفسهم إلى الأزد ثم إلى

---

[١٣٠] انظر:

•محمد بن حبيب: مختلف القبائل ومؤتلفها؛ تحقيق إبراهيم الأبياري (القاهرة: مطبعة نهضة مصر ١٩٨٠م) الصفحة ٣٥.

•الحسين بن علي المغربي = الوزير المغربي: الإيناس في علم الأنساب؛ تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٩٨٠م) الصفحة ٧١

[١٣١] علي بن أحمد = ابن حزم: جمهرة أنساب العرب تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: دار المعارف الطبعة الرابعة دت) الصفحة ٣٧١.

ولد عمرو بن عامر ماء السماء الأزدي من قديم الزمان، وهو ما جعل الهمداني (توفي حدود سنة ٣٤٤هـ) يصفهم بالغباوة في كتابه الإكليل[١٣٢] زاعماً أن سبب قولهم لذلك هو أن أم بني عبد ود بن وادعة هي أم عشب إبنة عدي بن ثعلبة بن كنانة بن بارق بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء فهذا سبب ادعائهم النسب في الأزد حسب راي الهمداني !!، وهو رأيٌ عجيب فأول ما فيه أن الناس مأمونون على أنسابهم، وواضح من نص الإكليل أنهم كانوا ينتسبون إلى الأزد وهو ما ينبغي الأخذ به على الأولى، ثم إنّ الهمداني اعتمد على نفي نسبهم إلى الأزد بكون أم بني عبد ود بن وادعة من بني عامر مزيقياء من الأزد، وأن هذه الولادة هي التي جرَّت غُباة وادعة – كذا قال الهمداني – إلى قولهم: نحن من الأزد من ولد عمرو بن عامر ماء السماء، وهو كما نرى لا يُسوِّغ للهمداني رد نسبهم إلى

---

[١٣٢] الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: الإكليل في أنساب اليمن وأخبار حمير وملوكها؛ تحقيق محمد بن علي الأكوع (بيروت: دار الجيل ١٩٩٠م) ج١٠: ٨١.

وسأشير للمؤلف لاحقاً بـ(الهمداني)، ولكتابه هذا بـ(الإكليل) فقط.

الأزد، وهل همدان أقل صيتاً وشهرةً من الأزد حتى يخجل بطنٌ منها كوادعة من الإنتساب إليها لو لم يكن هذا البطن حقيقةً ليس منها، وأنه من الأزد بالفعل، ثم إذا كانت أم بني عبد ود بن وادعة من الأزد فماذا عن إخوتهم بني ناشج بن وادعة، وأمهم ليست أزدية فهل يصح أن نعلل انتسابهم هم أيضاً إلى الأزد حسب تعليل الهمداني هذا على أنهم رأو أم أخوتهم بني عبد ود بن وادعة من الأزد فانتسبوا إلى الأزد، وقد عُرف عن الهمداني – رغم علمه الكبير الجمّ – شدة تعصبه لليمن ثم لهمدان تعصباً جعله يجانب الصواب في بعض المواضع التي ذكر جزءاً منها محمد بن علي الأكوع في تقديمه لكتاب الهمداني (صفة جزيرة العرب) كما نقل في هذه المقدمة تشخيصاً صحيحاً لمحب الدين الخطيب قال فيه عن الهمداني إنه **"يثبت حقائق العلم على صحتها ما استطاع في كل ما لا يمس همدانيته ويمنيته، فإذا لامس العلم هذا الجانب الحساس من المؤلف وجد فيه ضعفاً"**، وهذا الجانب يلامس لب همدانية الهمداني بالفعل، وإذا فإنّ انتساب بني وادعة إلى الأزد أولى من همدان لكل ما سبق ذكره، ولما ذكره أيضاً نسابة

الأزد العوتبي الصحاري من أنّ الأزد خرجت من مأرب، فافترقت، فنزل بنو وادعة بن عمرو بن عامر أرض بلاد همدان، فصاروا معهم.[133]

ووادعة هؤلاء هم من كانوا يسمون في الجاهلية بـ(مرهبة الدوسر) كما ذكر الهمداني نفسه في الإكليل[134] وشرح كلمة الدوسر بقوله أنها تقال للجيش إذا بلغ اثني عشر ألفاً، وقد كانت قبيلة الأزد تعرف حتى في صدر الإسلام باسم دوسر وأن واحدهم دوسريّ، وروى الطبريّ أن الأزد انطلقوا إلى مدرك بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي عندما هم بالخروج على يزيد بن عبد الملك، وخرجت تميم للقاءه فحالت الأزد بينهم وبينه، فقال ثابت قطنة الأزدي الشاعر يمدح قومه في ذلك:[135]

---

[133] سلمة بن مسلم بن إبراهيم العوتبي الصحاري: الأنساب (مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ج٢: ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٠.

[134] الهمداني: الإكليل؛ تحقيق محب الدين الخطيب (صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع ١٩٨٧م) الصفحة ٨٠.

[135] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك؛ (بيروت: مؤسسة الأعلمي

أَلَمْ تـرَ دَوْسَـراً منعـت أخاهـا
وقـد حشـدت لتقتلـه تمـيمُ
رأوا من دونه الزُّرقَ العـوالي
وحيًّـاً مـا يبـاح لهـم حـريمُ
شَـنُوءتها وعمـران بـن حـزم
هناك المجد والحسب الصـميمُ
فمـا حملـوا، ولكـن نهنهـتهم
رمـاحُ الأزد والعـزُّ القـديمُ
رددنـا مـدركاً بمـردّ صـدق
ولـيس بوجهـه مـنكم كلـومُ
وخيـلٌ كالقـداح مسـوَّماتٍ
لـدى أرض مغانيهـا الجمـيمُ
عليهـا كـلُّ أصْـيَدَ دَوْسَـريٌّ
عزيـزٌ لا يفـرُّ ولا يـريمُ

وعمران بن حزم المذكورون في هذا الشعر أرى أنها محرّفة، وصوابها عمران بن عمرو، وهم بنو عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امريء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد

---

دت؛ مصور عن طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م)؛ ج٥: ٢٣٥.

الذين ينحدر منهم آل المهلب بن أبي صُفرة والد مدركٌ كما هو واضح.

وقد أشار التاريخ العربي إلى أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان قد كون له كتيبتين لضرب أعداءه من الغساسنة والقبائل العربية الأخرى وتأديبهم في حال العصيان، وأسمى إحداهما الشهباء التي معظمها من بكر بن وائل، والأخرى دوسر والتي هي كما أشرنا عبارة عن بطونٍ عدة من الأزد انضمت لها بعض بطونٍ من تغلب، وهي الكتيبة التي أرسلها النعمان بن المنذر لمحاربة بني نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس عندما عصوا عليه فأوقعت بهم في الحِنْوِ قرب قطر التي هي من مساكن بني نكرة،[١٣٦] وقد سجل شاعر نكرة وعبد القيس المثقب العبدي هذه الوقعة في شعره فقال:[١٣٧]

كلُّ يومٍ كان عنا جللاً غير يومِ الحِنْوِ في جنبي قطرْ

ضربت دوسرُ فينا ضربة أثبتت أوتاد مُلكٍ مُسْتقرّ

[١٣٦] البكري: معجم ما استعجم؛ ج١: ٨١ – ٨٢.

[١٣٧] عائذ بن محصن النكري العبدي = المثقب العبدي: ديوان شعر المثقب العبدي؛ تحقيق حسن كامل الصيرفي (القاهرة: معهد المخطوطات العربية ١٩٧١هـ)؛ الصفحات ٧١ – ٧٦.

وقد ذكر النُسَّاب أنّ من بطون الدواسر بطنٌ يُعرف بـ(الوداعين) المشار إليهم هنا، وهم عدة بطون وأفخاذ يجتمعون في رجل اسمه ودعان؛ الذي يرى المغيري في المنتخب إنه ودعان بن سالم بن زايد بن زياد بن سالم بن وداعة بن عمرو بن عامر، وقال في موضع آخر: **"ومن بطون الدواسر آل حسن يلتحقون بهم في سالم بن زايد"**، فواضح عنده أنّ والد ودعان هو سالم بن زايد؛ في حين ذكر الشيخ حمد الجاسر أنه رأى في أوراق من تركة الشيخ صالح العثماني القاضي أنه ودعان بن سالم بن بدران بن زايد، وهو ذات النسب عند المغيري باستثناء زيادة اسم بدران هنا، وهو إما أن يكون مقحماً في أوراق الشيخ القاضي، أو أن يكون صحيحاً، وبالتالي يكون نسب ودعان هو ودعان بن سالم بن بدران بن زايد.

وأما رفع المغيري وبعض النسابة المحدثين لنسب ودعان بن سالم إلى بني وادعة بن عمرو بن عامر (مزيقياء) بن حارثة بن امريء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد فهو لا دليل عليه،

وقد يجوز ذلك إلا أنه يبقى أنه بحاجة إلى دليل قويم.

نعم من المعروف أنّه ينحدر من الوداعين هؤلاء فخذ الخماسين[١٣٨] الذين ينتسبُ إليهم آلُ أبي خمسين في الأحساء، ويذكر الشيخ حسن بن الشيخ باقر آل أبي خمسين في مقدمته لتحقيق كتاب جده المسمى بالنص الجلي في إمامة أبي الحسن علي أن الخماسين يتفرع أصلهم من بني وادعة التي اتخذت وادي الدواسر موطناً لها في مدينة أطلق عليها اسمهم الخماسين،[١٣٩] كما ذكر أيضاً أنه في منتصف القرن التاسع، - وذلك في عهد حاكم الأحساء أجود بن زامل العُقيلي الجبري - قدمت فرقة من الخماسين بقيادة زعيمٍ لهم يدعى صقر الخماسيني إلى الأحساء[١٤٠]، وقطنوا قريةً من قرى الأحساء

---

[١٣٨] حمد الحقيل: كنز الأنساب (الطبعة الحادية عشرة ١٩٨٨م)؛ الصفحة ١٦٤

[١٣٩] الْخَمَاسِيْنُ : قصبة وادي الدواسر، والمقر الرسمي لدوائر الحكومة فيه؛ واسعة العمران، ويربطها بالرياض طريق مزفَّت يمر بمعظم قرى وادي الدواسر.

[١٤٠] خالفه الشيخ حبيب جُميع فذكر أن أول من قدم الأحساء أبو صقر هذا، وهو سالم الدوسري، وتزوج امرأةً من آل علي الشيخ؟ فأولدها صقراً، وذكر أن أول ما سكنوا من الأحساء هي قرية الجبيل ثم انتقلوا إلى الهفوف

المندثرة اليوم وتدعى بـ (أبو شافع)[141] ثم بعد أن خربت هذه القرية انتقلوا منها إلى الهفوف فقطنوا في الجانب الغربي منها، وما لبثوا أن انتقلوا إلى الجانب الشرقي منها - أي حي الرفعة - وربما يكون ذلك في نهاية القرن العاشر الهجري عندما اتخذ الأتراك مدينة الهفوف مركزاً لحكمهم في النصف الثاني من هذا القرن.

وفي الهفوف أصبح الناس يطلقون على الخماسين هؤلاء اسم آل أبي خمسين أو آل بوخمسين كما في اللهجة الدارجة عندهم، ثم تكاثروا في الهفوف حيث أصبحوا من أسْرَى أهلها وأكابرهم، وتفرعوا إلى عدة أقسام منهم فرع الأحمد، وآل صالح الذين نزحوا إلى البصرة بأكملهم، وفرع العلي الشيخ،

---

وبالتحديد إلى محلة الرقة - كذا - الوسطى فيها، والتي عُرفت فيما بعد باسم الفوارس. انتهى ما ذكره ملخصاً عما في مجلة الموسم العددين التاسع والعاشر عام ١٤١١هـ.

[141] كانت قرية كبيرة تقع على بعد كيلومتر ونصف غرب قرية المنيزلة المعروفة الآن، وقد ذكرها فيدال في كتابه (واحة الأحساء)، وتحدث عنها طويلاً باعتبارها أحد مواضع الآثار في الأحساء.

والمحمد، والإبراهيم، وفرع العبد الله.[١٤٢]

وقد استوقفني كثيراً تقسيم الشيخ حسن بن الشيخ باقر بو خمسين لقبيلة بني وادعة من الدواسر إلى ثلاثة أقسام نقلاً عن أحد علماء الأسرة، وهو والده الشيخ محمد باقر آل أبي خمسين حيث ذكر عنه أنه ذكرها كالآتي:

١. قسمٌ ينتمي إلى أحد المذاهب السنية الأربعة، وقال عنهم إنهم موجودون في وادي الدواسر إلى يوم الناس هذا، ومن ضمنهم الخماسين الذين يقطنون مدينة الخماسين بوادي الدواسر ويتفرعون إلى سبعة أفخاذ، ولم يعددها.

٢. قسمٌ كانوا يلقبون بـ (عُبَّاد الخيل) حيث كانوا يهتمون بتربية الخيل، وقد رحلوا من وادي الدواسر إلى عُمان.

٣. قسمٌ كانوا يلقبون بـ (عُبَّاد الحجر) حيث استدل من هذا التلقيب على أنهم من الشيعة لأنهم كانوا دائماً، ولا زالوا –

[١٤٢] بتصرف عن الشيخ موسى آل أبي خمسين: تبصرة المهتلي، والنص الجلي في إمامة أبي الحسن علي؛ تحقيق الشيخ حسن باقر آل أبي خمسين (بيروت: مؤسسة البقيع ١٩٩٤م)؛ المقدمة.

حسب رأيه – ينعتون بأنهم عباد الحجر، وذلك لسجودهم في الصلاة على الحجارة، وقد ذكر عن هؤلاء القسم أنهم قد وقعت بينهم وبين بني عمومتهم من الوداعين بعض الخلافات على الأملاك فهجروا لأجل ذلك الوادي ونزحوا عنه إلى الأحساء.

والذي استوقفني في هذا الكلام هو ما ذكره عن القسم الثاني، وهم من لُقبوا بـ (عُبَّاد الخيل) وعباد الخيل هذا لقبٌ قديم في هجر حيث كان يطلق على قومٍ من سكانها عُرفوا في التاريخ باسم (الأسبذيين) التي من تعاريفها أنها تعني الفرس أو الخيل كما قال ذلك ياقوت في رسم (أسبذ) من معجمه البلداني، كما روى أيضاً قولاً آخر عنهم أنهم كانوا يعبدون الخيل فسموا بذلك أي الأسبذيين وكانوا خليطاً أكثرهم من بني عبد الله بن دارم، وفيهم من بني عبد القيس أيضاً، ولعله كان منهم قومٌ من الأزد أيضاً وهم جيران عبد القيس وتميم في سكنى هجر، وهم المعنيون بشعر طرفة بن العبد حيث قال في قصيدة له:

خُذُوْا حِذْرَكُمْ أهلَ الْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا

عَبِيْدَ اسْبَذٍ والقَرْضُ يجْزَى مِن القَرْضِ

سَتَصْبَحُكَ الغَلْبَـــاءِ تَغْلِـــبُ غَـــارَةً

هُنَالِكَ لاْ يُنْجِيْكَ عَرْضٌ مِن العَـــرْضِ

وَتُلْـــبِسُ قَوْمَـــاً بالْمُشَـــقَّرِ وَالصَّـــفَا

شَآبِيْبَ مَوْتٍ تَسْـــتَهِلُّ وَلاْ تُغْضِـــيْ

تَمِيْلُ عَلَـــىْ العَبْـــدِيِّ فِيْ جَـــوِّ دَاْرِهِ

وَعَوْفِ بنِ سَعْدٍ تخْتَرِمْهُ عَنِ المَحْـــضِ

هُمَا أَوْرَدَاْنِي المَوْتَ عَمْـــداً وَجَـــرَّدَا

عَلَىْ الغَدْرِ خَيْلاً مَاْ تَمَلُّ مِن الرَّكْضِ

فواضح من هذا النص أن الأسبذيين أو (عبيد اسبذ) كما قال طرفة فيهم جماعة من عبد القيس، ومن بني سعد من تميم، ثم من بني عوف بن سعد منهم حسبما ذكر هنا، كما ينبغي أن لا يخفى علينا مغزى تهديد طرفة لبني سعد وعبد القيس بتغلب وليس ببكر قبيلته لأن تغلب هي التي انضمت بطونٌ منها إلى الأزد لتكوين (كتيبة دوسر) تلك الكتيبة التي سبق وأوقعت ببني نكرة من عبد القيس وقعةً عظيمة في الحنو بجنب قطر كما تقدم الكلام حول ذلك، فكان التهديد بها أشد عليهم لتذكيرهم بما فعلوه بهم في الحنو وتعييرهم بذلك.

ومما روي ايضاً في تعريف إسبذ أنها بلدٌ في هجر،[١٤٣] وذكر في موضع آخر أنها بلدٌ في عمان تعرف بإسبذ،[١٤٤] وهو يتماهى مع ما ذكره الشيخ باقر بو خمسين عن القسم الثاني من الوداعين الذين رحلوا إلى عمان واستوطنوها.

وأياً كان الأمر، فإنه من الجائز أن يكون قسمٌ من الإسبذيين هم من الأزد ثم من بني وادعة بن عمرو، وأنهم بالتالي يكونون قد سكنوا هجر وعُمان منذ زمنٍ بعيد، وقد يجوز أنّ قسماً منهم هاجروا من هجر والأحساء إلى وادي الدواسر منذ زمن قديم، فسكنوها كما هي عادة الكثير من الأحسائيين القدماء، ولاسيما التجار منهم الذين عُرف عنهم هجراتهم المتتابعة من الأحساء إلى شتى أقطار الدنيا.

**مِنْكُمْ رَبِيْبُ المَجْدِ وَالمَعَالِيْ**

**مُحَمّدٌ حُسَيْنُ ذُوْ الأَفْضَالِ**

---

[١٤٣] السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تارج العروس من جواهر القاموس؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر ١٩٩٤م) ج٥: ٣٥٠.

[١٤٤] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م) ج١: ١٧١ رسم (أسبذ).

**محمد حسين**: اسمٌ مركب، وهو الشيخ محمد حسين بن الشيخ حسين بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل أبي خمسين كان عالماً مجتهداً ومُقلَّداً، ولقب بـ(العلاّمة) تمييزاً له عن جده الشيخ محمد الكبير؛ له أكثر من خمسة عشر مصنفاً،[145] واختلف في سنة وفاته، فقيل كانت عام ١٣١٠هـ، وقيل سنة ١٣١٦هـ، وهي الأرجح.[146]

**مُحْيِــــي عُلُــــومِ الْمُصْــــطَفَى الْمُخْتَــــارْ**

**وَفَضْــــلُهُ قَــــدْ شَــــاعَ فِــــي الأَقْطَــــارْ**

**أَكْبَرُهَــــا مَــــا نُــــسِبَتْ إِلَيْــــهِ**

---

[145] ذكرها الأستاذ عبد الغني العرفات في مقدمته لرسالة الخلق للشيخ.

[146] بتصرف عن:

- الشيخ علي بن حسن البلادي: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ تحقيق محمد علي محمد رضا الطبسي (النجف: مطبعة النعمان ١٣٧٧هـ)؛ الصفحة ٤١٤.
- آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء ١٩٨٣م) ج٣: ٣٢١، وج١٣: ١٣٤.
- محمد حسين الحسيني الجلالي: فهرس التراث؛ تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي (قم: مطبعة نجارش ١٤٢٢هـ) ج٢: ٢٢٦.

وَخُصِّصَتْ أعمالُهَا لَدَيْهِ

أَسَّسَهَا فَلَمْ يُمَكِّنْهُ الأَجَلْ

وَقَامَ فِيهَا الشَّهْمُ مُوسَى بالعَمَلْ

يقصد بما نُسبت إليه الحسينية المحمدية بالهفوف، وكما نرى من الشعر، فإنّ الملا عطية ينسب تأسيسها إلى الشيخ محمد حسين (العلاّمة) بن حسين بن علي بن الشيخ محمد (الكبير) آل أبي خمسين، وهو يُشْكل مع ما ورد في بعض المصادر التي كتبها بعض أفراد الأسرة مؤخراً من أنّ من أوقفها هو عمُّه الحاج عبد الله بن الشيخ علي بن الشيخ محمد (الكبير)، وجاء وفق المصدر ذاته أنّ توقيفها كحسينية كان في القرن الثاني عشر الهجري حيث كانت حينها عبارة عن منزل صغير تمارس فيه الأنشطة الدينية من قراءة وتعليم وما شابه،[١٤٧] ولكن تسمية هذه الحسينية بـ(المحمدية) نسبة إلى الشيخ محمد الحسين العلامة يقوّي ما قاله الملا عطية من أنه مؤسسها، وإن كان يجوز أنّ الحاج عبد الله أوقفها على أهل العلم للدراسة

---

[١٤٧] الشيخ محمد باقر أبو خمسين: كشكول الهجري (الطبعة الثانية ٢٠٠٥م) الصفحة ٤٩٢.

والقراءة فيها ليس بمصطلح الحسينية، وعندما جاء الشيخ العلامة أعاد تجديدها ووسعها وجعل منها حسينية مما جعل الناس ينسبونها إليه كما هي العادة.

وأما ما هو مكتوبٌ على الحجر الرخامي الموضوع حديثاً على جدار هذه الحسينية من أنها أوقفت كحسينية في القرن العاشر، وان موقفها وهو الحاج عبد الله بو خمسين هو والد الشيخ محمد بو خمسين الكبير، فهو خطأ بيّن من حيث التاريخ، ومن حيث المُوقِف، ومن حيث النسب، فالحسينية لا يتعدى تاريخها القرن الثاني عشر الهجري، والحاج عبد الله هو حفيد الشيخ محمد الكبير وليس والده.

نعم ما ذكر بعد ذلك على الحجر الرّخامي من أنّ الشيخ محمد الحسين (العلاّمة) أعاد تجديد بنائها في القرن الثالث عشر، وكذلك فعل الشيخ موسى بن عبد الله آل أبي خمسين في أواسط لقرن الرابع عشر هو الأقرب للصحة، وهو مقارب لما ذكره وسوف يذكره الشاعر بعد قليل.

**شَيَّدَهَا فَأصْبَحَتْ مَعْمُورَةْ**

فِـــيْ المَـــلأ الأَعْلـــَى لَـــهُ مَشْـــهُوْرَةْ

مَــــأْوَى لِكُــــلِّ نَــــادِبٍ وَبَــــاكِيْ

تَنْـــزِلُ فِيْهَـــا زُمَـــرُ الأَمْـــلاكِ

وَمِـــنْكُمُ البَاْسِـــلُ ذُوْ المَعَـــالِيْ

مُوْسَـــى حَلِيْـــفُ الجُـــودِ وَالأَفْضَـــالِ

هو الشيخ موسى آل أبي خمسين الذي تقدمت ترجمته.

مَـــنْ طَبَّقَـــتْ كُـــلَّ المَـــلاْ مَنَاقِبُـــهْ

وَأَصْـــبَحَتْ مَحْمُـــوْدَةً عَوَاْقِبُـــهْ

مُعِـــزُّ دِيْـــنِ المُصْـــطَفَى وَالمِلَّـــهْ

مُـــرَوِّجُ العِـــزِّ مُـــزِيْحُ الذِّلَّـــهْ

لَقَّـــاهُ رَبِّـــيْ الخُلْـــدَ فِـــيْ الجِنَـــاْنِ

وَبَـــاءَ بِالرَّحْمَـــةِ وَالرِّضْـــوَاْنِ

وَمِـــنْكُمُ زَاْكِـــيْ الخِصَـــالِ المَاْجِـــدُ

ذَاكَ سَـــبِيْلُ أحْمَـــدٍ مُحَمَّـــدُ

**محمد:** هو الحاج محمد بن أحمد بن إبراهيم آل أبي خمسين، أحد وجهاء أسرته، وكان صهراً للعلامة الشيخ موسى بن عبد الله آل أبي خمسين وجَدُّ ولديه لأمهما محمد الباقر ومحمد الجواد المتقدمة ترجمتاهما.

وَالِـــدُ صَـــالِحٍ حَبَـــاهُ البَـــارِيْ

طُـــوْلَ بَقَـــاءٍ دَائِـــمَ الأيْسَـــارِ

وَشِـــبلُهُ صَـــالِحُ عَـــالِيْ الجَـــاهِ

مَـــنْ فَضْـــلُهُ لَـــيْسَ لَـــهُ تَنَـــاهِيْ

**صالح:** هو الملا صالح بن الحاج محمد بن أحمد بن إبراهيم آل أبي خمسين، كان أحد خطباء الأحساء في وقته، وتوفي فيها عام ١٣٨٢هـ، وهو الذي رافق الشاعر ملا عطية طوال رحلته هذه في الهفوف، وقد أخبرني الشيخ حسن بن الشيخ محمد باقر بن الشيخ موسى بن عبد الله آل أبي خمسين في منزله بالهفوف أن الملا صالح كان قد سكن مع الملا عطية في غرفة بنيت خصيصاً

للضيوف والخطباء فوق مبنى الحسينية المحمدية بالهفوف استئناساً به، ويبدو أن الشاعر قد بادله هذا الاستئناس أيضاً كما يبدو من حفاوته به في شعره كما سيلي.

يَزِيْنُـــــهُ الوَقَــــارُ وَالأَخْـــلاَقُ

مِـــنْ رَحْمَـــةٍ صَـــوَّرَهُ الخَـــلاَّقُ

زَاهِـــيْ المُحيَّـــا سَـــمِحُ الكَفّـــيْنِ

زَاكِـــيْ الفُـــرُوْعِ طَيّـــبُ الجَـــدَّينِ

قَـــدْ حَـــلَّ فِـــيْ سِـــلْكِ نِظَـــامِ البَـــرَرَةْ

فَهْـــيَ لئَـــالٍ وَهْـــوَ فِيْهَـــا جَـــوْهَرَةْ

حَدِيْـــثُه يُشَـــتِّتُ الهُمُوْمَـــا

كَـــالرّيْحِ إِذْ تُفْـــرِّقُ الغُيُوْمَـــا

حَبَـــاهُ رَبُّ العَـــرْشِ ذُو الجَـــلاَلِ

مِـــنْ فَضْـــلِهِ بِأَطْيَـــبِ الخِصَـــالِ

جَمَّـــعَ مَـــا شُـــتِّتَ فِـــيْ الأَنَـــامِ

مِــنْ كُــلِّ فَضْــلٍ وَمَقَــامٍ سَــامِيْ

أَبقَـــاهُ رَبِّــي بِسُــرُوْرٍ دَائِــمِ

حَتّـــى يُنَـــادَى بظُهُـــوْرِ القَـــائِمِ[148]

مَــا مِثْلــهُ شَــاهَدْتُ مِــنْ خَلِيْــلِ

غَمَرَنـــا بِأَحْسَـــنِ الجَمِيْـــلِ

وَمِـــنْكُمُ الشّـــيْخُ الوَقُـــوْرُ عِيْسَـــى

شِـــبْلُ هُمَـــامٍ لَقِـــيَ التّقْدِيْسَـــا

مُحَمّـــدِ المَـــذْكُوْرِ سَـــامِيْ القَـــدْرِ

مُخَلّـــدِ الثّنَـــاْءِ طُـــوْلَ الـــدَّهْرِ

**عيسى**: هو الوجيه عيسى بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد آل أبي خمسين؛ كان من وجوه

---

[148] كتبت كلمتا "دائم" و"القائم" في الأصل المخطوط "دايم"، و"القايم" على الترتيب جرياً على عادة أهالي المنطقة في تسهيل الهمز، ولكنني فضلت كتابتها وفق القراءة العربية المتعارف عليها.

الأحساء البارزين، ومن أقطاب أسرة آل أبي خمسين في عصره؛ توفي سنة ١٣٥٩هـ.

وَصِـنْوُهُ عَبْـدُ العَظِـيْمِ الأَكْـرَمُ

يَـرُوْقُ لِلْنَـاظِرِ حِـيْنَ يَبْسِـمُ

إنْ تَأتِـهِ تَجِـدْهُ كَهْـلاً كَـامِلاً

حُسْـنَ بَهَـاءٍ يُلْـبِسُ المَحَـافِلاَ

عبد العظيم: هو عبد العظيم بن عيسى بن الشيخ محمد آل أبي خمسين؛ كان من وجهاء مدينة الهُفوف كأبيه؛ ولد بالهفوف عام ١٣١٨هـ، وكان لفترة من الوقت مشرفاً على الحسينية المحمدية وتوفي في مدينة مشهد الإيرانية عام ١٣٩٤هـ.

ثُـمَّ أخُـوْ الفَضْـلِ عَلِـيٌّ بْـنُ عَلِـيْ

هُـوَ الّـذِي أوْصَـلَنَا لِلْجَبَـلِ

أوْصَـلَنَا لِلأُنْـسِ وَالتّبْرِيْـدِ

وَالأَكْـلِ وَالشُّـرْبِ مَـعَ التَغْرِيْـدِ

بِـــــالّلَحْمِ وَالفَاْكِهَـــــةِ الحَسْـــــنَاْءِ

يَفُــــــوقُ ذَاْكَ رِقَّــــــةُ الهَــــوَاْءِ

فَيَـــــاْ لَـــــهُ مِـــــنْ جَبَـــلٍ عَجِيْـــــبِ

يُعْجِــــــزُ كُــــلَّ فَطِــــنٍ لَبِيْـــــبِ

**علي بن علي:** هو علي بن علي بن محمد آل أبي خمسين، أحد أعيان أسرة آل أبي خمسين؛ كان من رجال التجارة، ثم امتهن المحاماة لفترة من عمره، وكان على إلمامٍ بالثقافة والأدب كما كان خطاطاً مجيداً.[١٤٩]

**الجبل:** يقصد الجبل المشهور اليوم باسم جبل القارة، وقديماً باسم جبل الشبعان، ولا زال اسم الجبل إذا أطلق في الأحساء يقصد به هذا الجبل، وهو بالفعل كما قال الشاعر جبلٌ عجيب الشكل ذو مناظر أخاذة؛ يقول الجيولوجيون إنه كان قبل ملايين السنين مغموراً بمياه البحر التي حفرت فيه هذه الكهوف البديعة الموجودة فيه حتى الآن؛ كما كان حتى وقت

---

[١٤٩] أخبرني بذلك سبطه الدكتور إبراهيم بن محمد بن الشيخ عيسى آل أبي خمسين.

قريب محاطاً بأنهار غزيرة تتدفق من مياه عيون واحة الأحساء العذبة، ومنها عين هجر التي كانت تنبع بالقرب من ركنه الشمالي الغربي بمسافة لا تتجاوز الثلاثمائة متر حيث التلّ الشهير المعروف سابقاً بـ(المشقر)، وحالياً باسم (راس القارة)،[١٥٠] وهي عين ماء عظيمة كانت تتقحم التلّ وتخرج من أعلاه، ثم يسيل ماؤها ويسقط شلالاً أخاذاً من أعلى التل، ولعل هذا ما كان الحال عليه بالنسبة لجبل القارة أيضاً؛ بل إنني أرى أنّ تل رأس القارة كان في يوم ما ملتصقاً بجبل القارة الكبير، ولكن ساهمت العوامل الجيوفيزيائية وعوامل التجوية والتعرية في فصل كتلة تل رأس القارة عن جبل القارة، ولهذا فإنّني أرى أن مياه هذه العين العظيمة كانت تسيل فوق جبل القارة الكبير متخذة لها مسارب فيه، وبالتالي فإنها تكون قد ساهمت بعد انحسار مياه البحر عن الجبل مساهمة كبيرة في تكوين كهوفه التي شقتها مياه البحر قبل ذلك، ولعل هذا هو سبب وجود هذه الكهوف المنحوتة بشكل ساحر في هذا الجبل فقط في حين إننا لا نراها في غيره من جبال واحة

[١٥٠] أوضحت ذلك بالتفصيل في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث)، و(جره مدينة التجارة العالمية القديمة).

الأحساء الداخلية القريبة منه مثل جبل الشعبة وجبل البريقة في شماله الغربي، وجبل الأربع في جنوبه الشرقي، بل إن جبل أبو الحصيص الذي يقع إلى الشمال منه بمسافة خمسمئة متر فقط لا نجد فيه مثل هذه التكوينات الكهوفية والنحوتات الغريبة التي نجدها في جبل القارة، فلو كانت هذه الكهوف في جبل القارة من فعل مياه البحر فقط فلماذا لم تفعل هذه المياه الفعل ذاته في مغارات تلك الجبال المذكورة؟، وهي جبال لها التكوينات الصخرية ذاتها التي لجبل القارة دون فرقٍ واضح وتقع على المحور ذاته الذي يقع عليه جبل القارة في الواحة أي أنّ مياه البحر كانت غامرة لها مثلما كانت غامرة لجبل القارة.

وهو ما يجعلني أرى أنّ هذه المغارات وهذه النحوتات التي في جبل القارة، هي من فعل مياهٍ ذات تيارٍ قوي، ولكنها ليست من مياه البحر فقط، وإنما أيضاً بسبب وجود تيارات مائية عذبة قوية كانت تتدفق على الجبل من عين أو عيون ماء عذبة مكونةً بعض هذه الكهوف والنحوتات الملفتة للنظر، ولا شك أن الهواء أيضاً لعب دوراً كبيراً في أضافة اللمسات النهائية الساحرة لهذه المغارات والنحوتات، وهذا في رأيي هو

التعليل السليم والمنطقي لتكون هذه المغارات والكهوف والنحوتات الجميلة في جبل القارة دوناً عن غيره من الجبال المحيطة به.

وقد وفَّيتُ الحديث عن هذا الجبل في الطبعة الثانية من كتابي (هجر وقصباتها الثلاث)، وذكرت هناك كهوفه المشهورة، ووصفتها مع وضع خارطة موضحة لها ولأماكنها من الجبل.

**جَاْءَ بِنَا غَاْرُ أبِي الجَمَاْجِمْ**

**وَالجَوُّ قَدْ أُوْقِدَ بالسَّمَاْئِمْ**

**فَمُذْ دَخَلْنَاْهُ وَجَدْنَاْهُ سُكَكْ**

**وَالسَّقْفُ مِنْهُ كَاْدَ يَنْتَاْشُ الفَلَكْ**

**مُجَوَّفُ البَطْنِ لَطِيْفُ المَسْلَكِ**

**وَسَقْفُهُ مِنْ صَخَرٍ[151] مُشْتَبِكِ**

---

[151] لسلامة الوزن يُقرأ حرف الخاء متحركا كما هو مضبوط بالشكل.

**غار أبي الجماجم:** هو أحد المغارات التي تقع في الجهة الشرقية لجبل القارة قبيل غار النشاشيب الشهير الذي كان في السابق يُعرف بـ(كهف إبراهيم) نسبة إلى النبي إبراهيم عليه السلام.

وغار أبي الجماجم غار كبير باردٌ جداً في فصل الصيف، وذكر لي السيد عون بن سلمان بن أحمد بن محمد آل حاجي من سكان بلدة التويثير الواقعة في الركن الشمالي الشرقي من جبل القارة أن سبب تسميته بغار أبي الجماجم هو وقوع معركةٍ فيه بين آل حاجي سكان التويثير وبين بعض الجبور من بني خالد حيث احتمى آل حاجي بهذا الغار منهم، ولكن الجبور عرفوا مكانهم، فدخلوا عليهم المغارة ولأن الطريق إلى هذه المغارة هو طريقٌ طويلٌ وضيق جداً بحيث لا يسع إلا لشخصٍ واحد في آخره فإن هؤلاء الجبور اضطروا للدخول إليه فرادى مما سهل مهمة آل حاجي المحتمين داخله في صدهم وقتل عدد منهم بقيت جماجمهم في الغار الذي أصبح بسبب

ذلك يُعرف بغار أبي الجماجم.[١٥٢]

**جِئْنَـــا لَــهُ بِأَطْيَـــبِ الطَّعَـــامْ**

**مَـــعْ فِتْيَـــةٍ شَـــرِيْفَةٍ كِـــرَامِ**

**يُوْسُـــفُ ثُـــمَّ صَـــالِحٌ ثُـــمَّ حَسَـــنْ**

**زَاْكِـــيْنَ مَـــا مَاْثَلَـــهُمْ وَجْـــهُ الـــزَّمَنْ**

يوسف: هو ابن الشاعر الأكبر وقد تقدم الحديث عنه.

صالح: هو الملا صالح بن محمد بن أحمد آل أبي خمسين المتقدم أيضاً.

حسن: هو حسن بن محمد الموسى الذي قَوَّى عزم الشاعر على السفر إلى الأحساء كما أشار في مقدمة هذه المنظومة.

**فِيْـــهِ اجْتَمَعْنَـــاْ بِكِـــرَاْمٍ بَـــرَرَهْ**

**فَـــأَيْنَعَ الغُصْـــنُ وَحُزْنَـــاْ ثَمَـــرَهْ**

---

[١٥٢] كذا ذكر لي السيد عون هذه القصة، وهي معروفة لدى بعض من لقيتهم من أهل البلدة أيضاً.

**بِالشَّيْخِ مَعْتُوقِ التّقِيِّ الفَاضِلِ**

**شِبْلِ العَظِيْمِ زِيْنَةِ المَحَافِلِ**

**عُمْرَانِ بَحْرِ العِلْمِ فِي العُمْرَانْ**

**شَيَّدَ فَخْراً شَامِخَ البُنْيَانِ**

**وَذِكْرُهُ يَأتِيْ إِذَا اجْتَمَعْنَا**

**بِحَيِّهِ وَفِيْ حِمَاهُ لُذْنَا**

معتوق: هو الشيخ معتوق بن العلامة الشيخ عمران السليم ثم العلي، ونحن أيضاً سوف نرجئ الكلام عنه وعن أبيه وعن بلده العمران إلى الموضع ذاته الذي سيذكره فيه الشاعر.

**وَمِنْكُمُ المُهَذَّبُ الكَرِيْمُ**

**نَجْلُ حُسَينِ النّدْبُ إِبْرَاهِيْمُ**

إبراهيم: هو إبراهيم بن حسين آل أبي خمسين، وقد كفانا الشاعر ترجمته في الأبيات التالية.

مُهَــذَّبٌ قَــدْ رَضَــعَ المَعَــالْيَ

مِــنْ دُرِّ بَيْــتِ المَجْــدِ وَالأَفْضَــالِ

رَبُّ النّــوَالِ مَلْجَــأُ الأَضْــيَافِ

فَتَــىً تَرَبّــى فِــيْ ذُرَى العَفَــافِ

إنْ قُلْــتُ بَــدْراً فَالبُــدُوْرُ تَــأْفُــلُ

أَوْ قُلْــتُ بَحْــراً لا يَصُــحُّ المَثَــلُ

فَــالبَحْرُ يُسْــتَمَدُّ مِــنْ أنَامِــلِهْ

وَيُخْجِــلُ السَّــحَابَ فَضْــلُ نَائِــلِهْ

أَعْطَــاهُ رَبُّ العَــرْشِ مَــا يُؤَمّــلُ

بِمَــنْ هُــمُ العُــدَّةُ وَالوَسَــائِلُ

ثُــمَّ أَخُــوْهُ ذُوْ التُّقَــى مَعْتُــوْقُ

بِطَلْعَــةٍ غَــرَّا لَــنَا يَــرُوْقُ

معتوق: هو معتوق بن حسين آل أبي خمسين.

يَـــاْ رَبْ زِدْ آلَ أبِـــيْ خَمْسِـــيْنَا

غِنَـــىً وَزِدْهُـــمْ فِـــيْ الْبَقَـــاْ سِـــنِيْنَاْ

وَزَهْـــرَةُ الــــبِلاْدِ آلُ عَـــاْمِرِ

تَفَرَّعُـــوْا مِـــنْ أطْيَـــبِ العَنَاْصِـــرِ

آل عامر: أسرة معروفة من أسر الأحساء تقطن الهفوف، يذكرون أنّ أصلهم من عبد القيس،[153] ويقطن أصل أفراد الأسرة في مدينة الهفوف بالأحساء، وبعضهم انتقل إلى مدينة الدمام، وبعضهم هاجر إلى الكويت والبحرين والبصرة والزبير، ولهم صلة قرابة بعوائل الهلال والغزال والغدير والمُتِّن والشايب، وعُرف عن أفراد منهم امتهانهم علم الصيدلة العربي.

طَـــاْهِرُ ذُوْ الْمَجْـــدِ وَذُوْ الصَّـــلاْحِ

حَبَـــاْهُ ربُّ العَـــرْشِ بِالنَّجَـــاْحِ

---

[153] حبيب جميع: البيوتات والأسر في المنطقة الشرقية/ مجلة الموسم العددان التاسع والعاشر الصفحة ٥٣٢، ولم يذكر مصدره في نسبهم.

ثُــمَّ بَنُـــوْهُ الأكْرَمُـــوْنَ البَـــرَرَهْ

لَهُـــمْ وُجُـــوْهٌ بِالسُّـــرُوْرِ مُسْـــفِرَهْ

يَـــا حَبَّـــذَا الوَالِـــدُ وَالأَوْلادُ

غُـــرٌّ كِـــرَامٌ نُبَـــلٌ أَمْجَـــادُ

**طاهر:** أغلب الظن أنه طاهر بن أحمد العامر الذي كان حينها من وجهاء الأحساء وتجارها الكبار، وذوي الأملاك الكثيرة فيها، وكانت تجارته معظمها في العطور والقماش، وقد توفي في الثالث من ذي القعدة لعام ١٣٥٦هـ.[١٥٤]

وَالشَّـــيْخُ سَـــلْمَانُ عَظِـــيْمُ الجَـــاهِ

لَسْـــتَ تَـــرَى لِفَضْـــلِهِ تَنَـــاهِي

تَـــرَاهُ قَـــدْ خُـــصَّ مِـــنَ الـــدَيَّانِ

بِأَجْمَـــلِ الآدَابِ وَالإِيْمَـــانِ

**سلمان:** هو الشيخ سلمان بن محمد بن عبد اللطيف

---

[١٥٤] نقلاً عن الأستاذ طاهر بن معتوق بن إبراهيم العامر.

الغُرَيْري كان من تلامذة الشيخ موسى آل أبي خمسين ومساعداً له في القضاء؛ توفي عام ١٣٥٥هـ[١٥٥] أي بعد عام من زيارة الملا عطية للأحساء.

**وَالسَّـــيِّدُ الأَمْجَـــدُ ذَاكَ كَـــاظِمُ**

**نَمَـــاهُ لِلْمَجْـــدِ الأَثِيْـــلِ هَاشِـــمُ**

**كاظم:** يبدو أنه السيد كاظم بن المرجع الأحسائي الكبير السيد هاشم بن السيد أحمد السلمان الأحسائي توفي والده المرجع عام ١٣٠٩هـ[١٥٦] وتوفي أخوه المرجع السيدناصر بن السيدهاشم السلمان عام ١٣٥٨هـ، ولم أطلع على وفاته شخصياً ولكن يتضح من تاريخ وفاة أخيه المرجع معاصرتهما لرحلة الملا عطية للأحساء، والتي كانت في العام ١٣٥٤هـ.

**ثُـــمّ ذَوُوْ الأَرْحَـــامِ وَالأَنْسَـــابِ**

---

[١٥٥] بتصرف عن: أحمد بن عبد المحسن البدر: معجم علماء وأدباء الأحساء (كتاب مصفوف بالحاسب الآلي، ولم ينشر بعد).

[١٥٦] أحمد حسين المطلق: السيد هاشم آل سلمان مرجعيته وأثره (مجلة الواحة؛ العدد الستون – السنة السادسة عشرة – شتاء ٢٠١٠م).

سُـــلالةُ الأمْجَـــادِ وَالأطْيَـــابِ

الخِـلُّ عَبْـدُ اللّـهِ مَحْمُـودُ الشِّـيَمْ

نَبْعَـةُ بَيْـتِ الفَخْـرِ وَالطَّـودُ الأشَـمْ

تَـرَىْ لَـهُ فِـيْ أفخَـمِ المحَافِـلِ

حُسْـنَ بَهَـاءٍ بِـذَكَاءٍ كَامِـلِ

كَـذَا أخُـوْهُ الضَّـيْغَمُ الصَّـبِيْحُ

فَـاقَ عُـلاً وَعَقْلُـهُ رَجِـيْحُ

أعْنِـيْ الفَتَـىْ حَجِّـيَّ ذا المعـالي

وَصَـاحِبُ العِـزَّةِ وَالإقْبَـالِ

عبد الله وحجِّي الغدير: كان من تجار الهُفوف في تلك الحقبة تاجر يُدعى حَجِّي الغدير، وكان له ولد اسمه موسى اقترض منه ابن عمٍّ له يدعى عبد المحسن بن عبد المحسن الغدير مبلغ ١٠٠٠ ريال بضمان سُبحة من الذهب،[١٥٧] فلعله

[١٥٧] عن مقابلة للحاج عبد الله بن عبد المحسن بن عبد المحسن القضيب

المذكور هنا، وإذا صح ذلك يكون حجّي وأخوه عبد الله من أسرة الغدير، وهي من كبريات الأسر الشيعية في الهفوف.

يَتْلُوْهُمَا خَيْرُ الشَّبَابِ صَالِحُ

مَنْ لاكْتِسَابِ المَكْرُمَاتِ صَالِحُ

صالح: لا أعرف عنه شيئاً، ولكن يبدو أنه قريب للأخوين عبد الله وحجي السابقين له.

أَعْطَاهُمُ رَبُّ السَّمَاءِ الأَمَلاْ

وَزَادَ مَوْلاْيَ عُلاْهُمُ عُلاْ

وَلَسْتَ تُحْصِي مِنْ بَنِيْ الهُفُوْفِ

أوْلِيْ الكَمَالِ وَذَوِيْ المَعْرُوْفِ

لَسْتَ تَرَىْ إلاّ جَلِيْلاً كَامِلاْ

أوْ ذَاْ عُلُوْمٍ أوْ سَرِيّاً بَاسِلاْ

---

الغدير منشورة بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٨م على الرابط الشبكي:
http://3meed99.com/index.php?act=artc&id=280

كَالْفِتْيَــــةِ الكَامِلَــــةِ المَوْصُــــوْفَهْ

بِحُسْــــنِ آدابٍ سَــــمَتْ مَعْرُوْفَــــهْ

لِرَمَضَــــانَ فِــــيْ البَرَايَــــا تُنْسَــــبُ

شُــمُوْسُ مجــدٍ فِــيْ الْــوَرَى مَــا تَغْــرُبُ

**آل رمضان:** أسرةٌ عريقة في الأحساء ولها فروع في القطيف وجزيرة البحرين، ومن شخصيات الأسرة من يرى أنهم ينتسبون إلى خُزاعة القبيلة العريقة،[١٥٨] وآل رمضان في الأحساء من الأسر العلمية والأدبية، ويروون أنّ جدهم الأعلى الذي ينتسبون إليه وهو الشيخ رمضان بن سلمان بن عباس الخزاعي هاجر من العراق إلى جزيرة البحرين فاستوطنها، ثم هاجر بعضُ أحفاده في القرن الحادي عشر الهجري من جزيرة البحرين إلى الأحساء واستوطنوها إلى اليوم حيث يعدون من أكبر الأسر فيها، كما إن لهم بعض الأقارب في القطيف أيضاً.

---

[١٥٨] جواد بن حسين الرمضان: مطلع البدرين في تراجم علماء الأحساء والقطيف والبحرين؛ الصفحة ٢١٠.

**وحول تلك البلدة الحصينة**

**محدِقةٌ حدائقٌ ثمينة**

**تشربُ بالغروبِ والحميرِ**

**وتطربُ الطارقَ بالزجورِ**

يقصد بالبلدة الحصينة الهُفوف، وبالحدائق المحيطة بها حدائق النخيل المحيطة بعين أم خريسان في شمالها، وحدائق النخيل المحيطة بعيني البحيرية والبحير في غربها، وحدائق النخيل المحيطة بعين السُّوَيدْرَة في جنوبها الشرقي، وكان بعض هذه الحدائق تسقى بالغروب والحمير لأنها تكون مرتفعة عن مستوى تسرب الماء من هذه العيون لأن الهفوف - كما سبق وذكرت - كانت تقع بين هضبتين مرتفعتين بعض الشيء ما عما حولهما، وبالتالي تكون بعض البساتين ضمنهما أعلى ارتفاعاً من مستوى جريان الماء.

**شَرْقَ البِلادِ يَا فَتَى عَيْنَانِ**

**إِلَى نَوَاحِي الشَّرْقِ تجْرِيَانِ**

(الحقْـلُ) يَـا لَلّـهِ مَـاذَا تَصْـنَعُ

لَـمْ أدرِ مِـنْ أيِّ الجِهَـاتِ تَنْبَـعُ

تَفَجَّـرَتْ كَأنَّـهَا تَيَّـارُ

وَانْـدَفَعَتْ مِـنْ حَوْلِهَـا الأنهَـارُ

رَأيْتُهَـا تَـدْوِي كَرَعْـدٍ عَاصِـفِ

أغْرَقَـتِ البَـرَّ بِـلاَ مُـرَادِفِ

الحقل: إحدى أكبر عيون الأحساء وأقواها تدفقاً، تقع شرق مدينة الهفوف، وقد وصفها فيدال في كتابه واحة الأحساء قبل أكثر من نصف قرن، فقال:

"تُعد واحدة من أكبر ينابيع المياه في واحة الأحسا، وتعتبر العين الثانية في الأحسا من حيث وفرة المياه وقوتها؛ تقع على بعد حوالي ٤٥٠ ياردة شمال عين الخدود، ويعتبر تدفق مياهها الأعظم بين ينابيع الواحة إذ يقدر بحوالي ٢٢,٥٠٠ جالون في الدقيقة، يقع هذا النبع قرب الحافة المزروعة على بعد كيلو متر شرقي الهفوف وشمال الموقع القديم لبني نحو،

تسقي مياهها جزءاً كبيراً من البساتين المحيطة بها ثم تصب جداولها أخيراً في قناة السليسل، تعد القناة التي تحمل ماء عين الحقل إلى الشمال الشرقي من أعمق قنوات المياه وأوسعها في الواحة، ويقع عليها عدة حمامات مبنية متميزة للنساء في عدة نقاط على طول مجراها، تشكل عين الحقل بحيرة كبيرة جداً عند منبعها وعند بداية جريانها تتفرع مساراتها إلى عدد كبير من قنوات توزيع المياه، فهناك ست قنوات رئيسية يطلق عليها اسم العقاقير تسقي منطقة بساتين النخيل وحقول الأرز، وأسماء القنوات الست هي المازني، السقوفي، وعند حقول المحرمة يتوزع مياه عين الحقل إلى اربعة جداول منفصلة يطلق على اثنين منها اسم نهر البدن الذي يتجه شرقاً، ومن ثم ينقسم ثانية إلى عديد من قنوات الري، والجدولان الرئيسيان الآخران يسميان نهر الحريثي ونهر الدباغي".

وأقول: تغير هذا الوصف كله للأسف، وأصبحت عين الحقل الآن اسماً على غير مسمى بعد أن غار مخزونها المائي كغيرها من عيون واحة الأحساء.

ثُمَّ الخُدُودُ حَارَ فِكْرِي فِيْهَا

أَوْرَثَتْ الأَحْسَاءَ حَقَّاً تِيْهَا

وَحُقَّ أنْ تَخْتَالَ إِذْ فِيْهَا جَرَى

مَاءٌ شَبِيْهٌ بِالفُرَاتِ انْفَجَرَا

تَسْقِي مِنَ الهُفُوْفِ لِلْعُمْرَانِ

وَالأَرْزَ مَعْ حَدَائِقِ الرُّمَّانْ

تَعْجَزُ فِي سَاحَتِهَا الرُّكْبَانُ

تَمْضِي جِنَانٌ وَتَجِي جِنَانُ

يَانِعَةٌ مِنْ حَوْلِهَا الثِّمَارُ

تَلُوحُ مِنْ آكَامِهَا الأَزْهَارُ

كَمْ سَاعَةٍ فِيْهَا قَضَيْنَا وَطَرَا

بِالبُشْرِ وَالهَنَاءِ نَجْنِي الثَّمَرَا

الخدود: عين الأحساء الشهيرة بقوة تدفقها وقِدَمِها، وهي

تقع إلى الشرق أيضاً من مدينة الهفوف، وهي التي ذكرها نصر الإسكندراني، والحازمي، وياقوت الحموي، والفيروزابادي باسم (خُدَدْ)، وقالوا جميعاً عنها إنها: "عين بهجر"، وقد كانت في السابق هي العين المفضلة لسكان الهفوف للاغتسال والنزهة، وقد وصفها فيدال قبل قبل أكثر من نصف قرن بما يلي:

**"عين الخدود، تعد واحدة من أكبر ينابيع الأحساء، يقدر تدفقها بـ ٢٠,٠٠٠ جالون في الدقيقة، تقع في منطقة بني نحو جنوب عين الحقل، وتعتبر واحدة من أعظم مصادر المياه للناحية الشرقية من الأحساء، يساهم ماؤها بحوالي نصف كمية المياه التي تجري في قناة السليسل، يوجد عدد كبير جداً من الينابيع بجوار الخدود، ولكنها عموماً غير مميزة من قبل أغلبية سكان الأحساء، والتي يشيرون إليها جميعاً على أنها الخدود".**

**وَمُــذْ دَخَلْنَــا نَخْــلَ يُوْسُــفَ الصَّــفِيْ**

**وَأحْمَــدَ الفَــائِقِ وَالخِــلِّ الــوَفِيْ**

**أبِــي سُــلَيْمَانَ دُعِــيْ بالهَــاْجِرِيْ**

صُحْبَتُنَا جَمْعٌ مِنَ الأَكَابِرِ

قَدْ صَنَعُوا فِي وَسْطِهِ الطَّعَامَا

ثُمَّ حَبَوْنَا مِنْهُمُ الإِكْرَامَا

بِأَطْيَبِ اللَّذَةِ وَالحُبُورِ

وُجُوهُهُمْ تُشْرِقُ بِالسُّرُورِ

**يوسف:** يحتمل أنه يوسف بن موسى آل أبي علي، والذي كانت تربطه علاقة صداقة بأبي سليمان الهاجري المذكور بعده وبابنه سليمان أيضاً.

**أحمد الهاجري:** هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد الهاجري؛ كان من أعيان الهفوف وتجارها، وقد توفي عام ١٣٦٦هـ[١٥٩] أي بعد تاريخ رحلة الملا باثني عشر عاماً، ولدي

---

[١٥٩] أخبرني عنه وعن سابقه يوسف حفيدُ ابنه الأستاذ عبد الإله بن يوسف بن سلمان بن أحمد الهاجري؛ كما أخبرني أنّ جده سلمان ابن أحمد المذكور اسمه سلمان في حافظة النفوس الخاصة بوالده، ولكنه في حافظة النفوس الخاصة بأعمامه كتب سليمان كما ذكر الملا عطية في كنية والده أحمد.

صورة وثيقة بيع مؤرخة بالعام ١٣٥٠هـ[١٦٠] أي قبل زيارة الملا عطية للأحساء بأربع سنوات فقط، وفيها شراء هذا الوجيه لأسهم بيت في حي الرفعة بالهُفوف، وكان الشاهد فيها يوسف بن موسى آل أبي علي المرجح أنه سابقه.

**آل الهاجري:** هي أسرة أحسائية شيعية تقطن الهُفوف، ويدل نسبهم على أنهم من بني هاجر القبيلة المعروفة في وقتنا هذا.

ووجدت بعض النسابين المحدثين ينسبون هذه القبيلة إلى قحطان ثم إلى بطن شريف من قحطان،[١٦١] وإن كان هناك من نسبهم إلى ضبّة بن أد.

والنسابون قد أجمعوا على أن منازل هذه القبيلة تقع في المنطقة الشرقية مما يعرف الآن بالمملكة العربية السعودية، وقديماً باسم إقليم البحرين، وذكروا أنّ منازلهم في المنطقة تقع جنوب منازل العجمان أي حول الأحساء في الجوف المعروف قديماً بجوف والغين وحالياً بجوف بني هاجر نسبة إليهم، وقصبة

---

[١٦٠] أهدانيها الأستاذ عبدالإله المذكور، فله مني جزيل الشكر.

[١٦١] حمد بن إبراهيم الحقيل: كنز الأنساب ومجمع الآداب (الطبعة الحادية عشرة ١٩٨٨م) الصفحة ١٢٣.

قراهم فيه هي عين دار المعروفة، وصُلاصل القرية التاريخية، والصُليل، ويكرب، وفودة، والجابرية، وهي كلها من قرى الجوف.

وذكر لوريمر أنّ الجوف كان للعجمان، وأن بني هاجر كانوا يسكنونه بإذنٍ منهم[١٦٢] في حين يرى الشيخ حمد الجاسر أنّ أكثر بني هاجر كانوا في قطر، وأنّ سكناهم الجوف ليس من زمن بعيد، وأنه كان في زمن الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أعطاه لهم نظير ما قدموه من مساندة له[١٦٣] حين انتزعه من العجمان الذين ناصبوه الحرب، وهو أمرٌ إن صحّ فإنه لا ينفي كونه لبني هاجر قبل أن يستفحل أمرُ قبيلة العجمان، ويستولوا على مواضع كثيرة من بادية المنطقة ومياهها من قبائلها الأخرى القديمة فيها كبني خالد وبني مرّة وبني هاجر، ولعلّ بني هاجر كانوا سكان الجوف قبل العجمان،

---

[١٦٢] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي؛ ج٣: ١١٥٧ - ١١٥٩.

[١٦٣] حمد الجاسر: معجم البلاد العربية السعودية/ المنطقة الشرقية؛ رسم [ الجوف ].

فأزاحهم العجمان عنه لحقبة من الوقت، ثم رده عليهم الملك عبد العزيز آل سعود مكافأةً لهم لوقوفهم معه بعد انتصاره على العجمان في موقعة كنزان – شمال الأحساء – وطرده لهم من أماكنهم المحطية بها، فقد ورد اسم قبيلة بني هاجر في كتب التاريخ النجدية كمناوئين للدولة السعودية الأولى خلال المدة (١٧٩٠ – ١٧٩٦م)،[١٦٤] ويفهم من هذه الكتب أنّ بني هاجر أو قسم منهم – على الأرجح – كانوا في عالية نجد عند الموضع التاريخي المسمى بالذنائب الواقع بين الرياض والمدينة، وقد يكون بنو هاجر هؤلاء غير بني هاجر القاطنين في المنطقة الشرقية، والذين لا أعرف دليل بعض النسّابين في رفعهم نسبهم إلى قحطان في حين إنه قد ذكر عمداء النسب العربي كالكلبي في جمهرة النسب وابن دريد في الاشتقاق أن من بطون ضبة بن أد القبيلة العربية القديمة بطنٌ يقال لهم بنو هاجر،[١٦٥]

---

[١٦٤] عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي النجدي: عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٩٨٢م) ج١: ١٧٣ – ١٧٥.

[١٦٥] انظر:

- هشام بن محمد الكلبي: جمهرة النسب؛ تحقيق محمود فردوس العظم

وضبة قد سكن قسمٌ كبيرٌ منهم البحرين مع إخوتهم بني تميم منذ القدم،[166] وقد ورد في شعر أحد رجّاز المنطقة قوله عن محمد بن بور حاكم البحرين في عهد المعتضد العباسي (٢٧٩ – ٢٨٩هـ):

إنَّ ابنَ بُوْرٍ بينَ (بَاْبَيْن) وَجَم[167]
والخيـلُ تنحـاهُ إلى قطْـرِ الأَجَـمْ
وَضَبَّةُ الدُّغْمانُ فيْ رُوْس الأَكَـمْ
مُخْضَــرَّةٌ أعْيُنُهَــا مثْـلَ الــرَّخَمْ

---

(دمشق: دار اليقظة ١٩٨٣م) ج١: ٤١٠.

• محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: الاشتقاق؛ تحقيق محمد عبد السلام هارون (بيروت: دار الجيل ١٩٩١م)؛ الصفحة ١٠٠.

[166] عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ تحقيق مصطفى السقا (بيروت: دار عالم الكتب ١٩٨٣م) الصفحة ٨٨.

[167] لقد ظن أستاذنا الجاسر أنّ لفظة "وجم" تتكون من حرف العطف الواو وموضع يدعى جم، فقال في رسم (أبواب) من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / قسم المنطقة الشرقية: "أمَّا (جَمٌّ ) الوارد في الرَّجَز فلم يذكر ياقوت في المعجم سوى مدينة في بلاد فارس"، والواقع أنّ لفظة "وجَم" هنا هي من الوجوم، وهو السكوت من غيظ وهمّ؛ يقال: وجَمَ يجِمُ وجوماً، والواجم هو الذي علاه الهم والكآبة (انظر لسان العرب؛ مادة [وجم]).

فالراجز ذكر في شعره هذا (بابين)، وهو موضع بحراني لا زال معروفاً حتى الآن باسم (أبواب)، وهو يشرف على الجوف إلى الشمال الغربي من عين دار عند مرتفعات جبلية متوسطة أي أكمات تماماً كما في البيت الثاني الذي ذكر فيه أنّ من كانوا يحاربون هذا الأمير، وهم بنو ضبة القبيلة القديمة كانوا متحصنين فيها مما يدل على معرفتهم بهذا الموضع، وربما يكون الموضع المعروف باسم (الضَّبيَّة) الواقع غرب القطيف منسوب أصلاً إلى بني ضبّة أيضاً.

وقد ذكر المؤرخون أنّ بني ضبة كانوا في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري شوكة في عيون حكام البحرين كما رأينا من أمرهم مع ابن بور هذا، وحتى مؤسس الدولة القرمطية أبو سعيد الجنابي الذي حكم بعد ابن بور لم يسلم من مناكفتهم له كما ذكر ذلك الشريف أبو الحسين العلوي المعروف بأخي محسن في تاريخه،[١٦٨] وقد ذكر الجغرافيون من

---

[١٦٨] تاريخ أبو الحسين هذا مفقود للأسف، ولكن حفظ لنا المقريزي والنويري أخباراً كثيرة منه عن القرامطة، ومنها موضع شاهدنا هنا عن محاربة بني ضبة لهم حيث ذكر أنهم كانوا الوحيدين الذين لم يرضخوا لأبي سعيد

قرى ضبة وبلداتهم في البحرين طويلعاً،[169] والأوداء ونطاع،[170] وهي قريبة من أو ضمن الستار (وادي المياه) القريب من الجوف، وبنو هاجر القبيلة المعاصرة تقطن الآن الجوف كما سبق وقلت، وهو يُسمى باسمها جوف بني هاجر، وهذا يعني أنهم يسكنون ضمن المنطقة التي سكنها في الزمن القديم بنو ضبّة الذين ينحدر منهم بطنٌ كان يعرف ببني هاجر أيضاً، وهم بنو هاجر بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبّة بن أدّ.[171]

---

من قبائل البحرين؛ انظر:

١. أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي بمصر١٩٦٧م) ج١: ١٦٠ وما بعدها.

٢. أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب؛ تحقيق عبد المجيد ترحيني (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٤م) ج٢٥: ١٤٠ – ١٤٢.

[169] الحسن بن عبد الله الأصفهاني = لغذة الأصفهاني: بلاد العرب؛ تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الصفحة ٣١٤.

[170] الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: صفة جزيرة العرب؛ تحقيق ديفيد مولر (ليدن: بريل ١٨٩١م) الصفحات ١٧٦، ١٧٨.

[171] خير الدين الزركلي: الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م) ج٨:

وهذا كله يجعلني أرجِّح أن بني هاجر القبيلة المعاصرة هم بقايا بني هاجر الضببين العدنانيين الذين سكنوا المنطقة لا القحطانيين، وأنّ الانتساب إلى قحطان القبيلة الحديثة قد يكون ذلك لوجود قبيلة أخرى لها الاسم ذاته، فدخلت فيها بالحلف وليس بالنسب، وكثيراً ما دخلت قبائل عدنانية معاصرة في قبائل يمنية والعكس صحيح أيضاً.

**يَوْمَــــاً رَكِبْنَــــا نَقْصُــــدُ العُمْرَانْــــا**

**فَخُــــذْ إِلَيْــــكَ يَــــا فَتَــــى البُلْــــدَانْا**

**العُمْران:** اسم يطلق على قسمين جغرافيين يشكلان مساحة كبيرة من واحة الأحساء تشمل عدة قرى صغيرة، وتمتد هذه المساحة من حدود قرية الجفر جنوباً إلى حدود جواثى شمالاً وشمالاً إلى الغرب، يدعى القسم الجنوبي بالعمران الجنوبية وهو مجموعة من القرى التي سيذكر الشاعر بعضها وسأتحدث عنها هناك، والقسم الشمالي يدعى بالعمران الشمالية، وهو قسمٌ كانت به بعض القرى القديمة مثل واسط إلا أنَّ شهرته

---

.٥٧

بدأت تظهر في العام ١٠٥٠هـ. حينما هاجر إلى الأحساء من بلدة مَلْهَم شخصٌ اسمه عمران بن فضل من قبيلة الفضول الطائيين مع جماعة كبيرة من قومه واستوطنوا الأحساء[١٧٢] في هذا القسم الشمالي الذي سُمي باسمه[١٧٣] ليشمل بعد ذلك كل القرى التي تقع إلى الجنوب من هذا المكان وحتى حدود مدينة الجفر كما ذكرت.

**بَـــدَتْ بَنُـــو مَعْـــنٍ يُقَـــالُ أوْ نَعَـــمْ**

**فِيْهَـــا رَأيْـــتُ فِتْيَـــةً تَجْلُـــو الغِمَـــمْ**

**كَسَـــادَةِ الحَـــيِّ بَنِـــيْ عَطِيّـــهْ**

---

١٧٢ مَلْهَم: إحدى قرى اليمامة القديمة، وتقع الآن شمال غرب الرياض بسبعين كيلومتر تقريباً، وقد ذكر مؤرخو نجد أنه في الأعوام ١٠٤٥ - ١٠٤٧ وقع في نجد، وفي مَلهم منه بالذات وباء وقحط وغلاء كبير جلى بسببه أكثر أهلها ونزلوا العيينة، فلعل الشيخ عمران بن فضل هاجر إلى العيينة أولاً، ثم لم يطب له العيش فيها، فهاجر منها مع جماعته إلى الأحساء في العام ١٠٥٠هـ.

انظر ابن بشر: عنوان المجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز ١٩٨٣م) ج٢: ٣٢١.

١٧٣ هاشم محمد الشخص: أعلام هجر من الماضين والمعاصرين (بيروت: مؤسسة البلاغ ١٩٩٠م) ج١: ٤١٥.

**بنو مَعْن، أو بنو نَعَم:** وكلاهما وارد غير أن الأول أشهر الآن، وهو اسم يطلق على قرية قديمة قريبة من الهفوف، وتتكون من عدة أحياء هي الموشَّرة / الهُبَيِّر / الزَّعابلة / الصُّفَيّة / المُقْصَب / القُوَيْع، وبها عدة عيون تسقي بعض بساتينها مثل عين أم الخِيْس / عين وطْية علي / عين الجابريّة / عين أم شِطِيّة / عين الزعابلة / عين أم خَنُّور؛ غير أن معظم بساتينها تسقى من أنهار عين الخدود العظيمة.

وما ذكره الشيخ محمد بن عبد القادر في تحفة المستفيد من أنها منسوبة إلى بطنٍ من حِمير، وتابعه عليه السيد هاشم الشخص في أعلام هجر لا أراه صحيحاً، وكذلك ما يقوله بعض أهالي القرية من أنها منسوبة إلى معن بن زائدة الشيباني، وأرى أنّ الأقرب للصحة هو أنها منسوبة إلى بطنٍ من الأزد يقال لهم بنو نَعَم، وهم بنو نَعَم بن روشن بن عبد شمس بن حِدَّان بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله

بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث.[١٧٤]

وما يؤيد ذلك هو أنّ حُدَّان بن شمس الجد الثاني لبني نَعَم هو بطنٌ أزديٌّ كانوا يسكنون البحرين والأحساء منها بالذات، وقد اشتركوا مع القرامطة في الحكم في آخر عهدهم على الأحساء وحاربوا معهم ضد عبد الله بن علي الإبراهيمي العُيوني العبدي مؤسس الدولة العُيونية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وقد ذكرهم ابن المقرب في ديوانه مفتخراً بقومه أنهم أزالوهم من الأحساء في القصيدة التي أولها:

ألا رحلـت نُعْـمٌ وأقفـر نُعمـانُ

حيث يقول مادحاً قومه العيونيين:

فَعن هَجَر ذادُوْا القَـرَامِطَ عُنْـوةً
وقد شَرَكَت فيه عَتِـيْكٌ وحُـدَّانُ

وقال الشارح: **"عتيك وحُدّان قبيلتان من الأزد، وكانوا قد أُشْرِكوا مع القرامطة في الأمر، وحل بعضهم مع القرامطة،**

---

[١٧٤] العوتبي: الأنساب (مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٩٤م) ج٢: ٢٤٣.

**وفي الحال قام عليهم عبدُ الله بن علي العُيوني وعلى من شاركهم من اليمن في الأمر فأجلاهم عن الأحساء".[١٧٥]**

وفي قصيدة أخرى يقول ابن المقرب مادحاً قومه أيضاً:

وأصبحتْ بقُرَى البحرين خَيلُهُمُ
تَجُـرُّ للعِـزِّ أشـطاناً وأرسَـانا
لكـنَّهُم ثبَّتُـوْا آساْسَـها ونَفَـوْا
عَنها حَمـيَّ بـنَ عَيْمَـانٍ وحُـدَّانا

وقال الشارح: "حَميّ بن عيمان، وحُدَّان من قبائل الأزد من قحطان كانوا قد طمعوا في الملك مع القرامطة".[١٧٦]

ومن القرائن المؤكدة على أن قرية بني معن أو نعم منسوبة إلى الأزد ثم إلى بطن بني نعم هؤلاء هو مجاورة هذه القرية من الغرب لقرية قديمة هي الأخرى؛ تدعى ببني نحو، التي يبدو أنها

---

[١٧٥] شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي وآخرين (بيروت: المركز الثقافي للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م) ج٢: ١١٠٧ – ١١٠٨.

[١٧٦] شارح مجهول من القرن السابع الهجري: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي وآخرين (بيروت: المركز الثقافي للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م) ج٢: ١١٣٧.

منسوبة أيضاً لبطنٍ آخر من الأزد ذكر نسبهم العوتبي، وهم أخوة بني حدان بن شمس وأعمام بني نعم، وهم بنو نحو بن شمس بن عمرو بن غانم بن عيمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث.[١٧٧] وقد ذكرهم أيضاً ابن دريد في كتابه الاشتقاق ونص على أنهم أخوة حدان بن شمس[١٧٨] وذكرهم أيضاً ابن الأنباري.[١٧٩]

ولا غرابة في ذلك فالأزد كانت بطون منها تسكن البحرين قبل مجيء عبد القيس، ثمّ شاركوا عبد القيس عندما احتلّت البحرين وأجلت عنها إياد وحلفائها في بعض المواضع فيها كقرية آفان القطيفية، والزارة التي ذكر المسعودي أنه كان يحكم فيها رجلٌ أزدي أسماه الحسن بن العوام،[١٨٠] والذي قتله أبو

---

[١٧٧] العوتبي: الأنساب؛ ج٢: ٢٤٣.

[١٧٨] محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: الاشتقاق؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الجيل ١٩٩١م) الصفحة ٥١٢.

[١٧٩] عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء؛ تحقيق إبراهيم السامرائي (الأردن: مكتبة المنار ١٩٨٥م)؛ الصفحة ٣٦

[١٨٠] علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف (ليدن: مطبعة بريل

سعيد الجنابي عند تأسيسه للدولة القرمطية في القطيف وذكره مقروناً مع حاكم القطيف المطلق علي بن مسمار الجَذمي العبدي، والزارة هي عاصمة القطيف، وأيضاً من المواضع التي شارك الأزد فيها عبد القيس جزيرة أوال التي نص المسعودي على أنه كان فيها على عهده بنو مسمار وبنو مَعْن،[١٨١] والذي يبدو أنّ هؤلاء الأخيرين هم من الأزد لأننا قد عرفنا قبل قليل أن الزارة عاصمة القطيف كانت تحت رئاسة الحسن بن العوام الأزدي، وأن بني مسمار هم حكام القطيف في الوقت نفسه، ويبدو أنهم أيضاً كانوا حينها حكام جزيرة أوال التي كانت دائماً ما تكون مع القطيف لحاكم واحد فيبدو واضحاً كون الحسن بن العوام الأزدي ينتمي لبني معن المقرونين ببني مسمار، وأنهم بالتالي بطنٌ من الأزد.

ولكن هل بنو معن هؤلاء إن كانوا من الأزد هم ذاتهم بنو نعم الأزديون الذين مرّ بنا ذكرهم قبل قليل؟ هذا ما لم أجد

---

١٨٩٣م) الصفحة ٣٩٢.

[١٨١] علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر ١٩٧٣م) ج١: ١١٠.

عليه دليلاً، ولكن أياً كان الأمر، فهذه القرية التي لا زالت تعرف حتى اليوم باسمها المزدوج (بني معن) و (بني نعم) أيضاً لا يبعد أن تكون منسوبة لأحد هذين البطنين الأزديين إن لم يكونا بطناً واحداً، كما إنه لم يعد خفياً علينا وجود حلفٍ واضح بين بني مسمار العبقسيين وبين بعض بطون الأزد يؤيد ذلك أيضاً ما ذكره المؤرخون من أن قرية آفان القطيفية كانت شركةً بين الأزد وعبد القيس،[١٨٢] ولكن نصراً الإسكندري أوضح لنا أكثر أن آفان كانت لبني جذيمة من عبد القيس، ثم لبني كلب منهم[١٨٣] وبنو كلب هؤلاء هم الفخذ الذي ينحدر منه بنو مسمار حكام القطيف[١٨٤] الذي منهم حاكمها في القرن الثالث الهجري علي بن مسمار، فمن الواضح أن الحلف بين بني مسمار وبين الأزديين ليس حلف نصرة فقط، وإنما حلف

---

[١٨٢] حمد الجاسر: معجم البلاد العربية السعودية / المنطقة الشرقية؛ رسم [ أفأن ].

[١٨٣] حمد الجاسر: معجم البلاد العربية السعودية / المنطقة الشرقية؛ رسم [ أفاز ].

[١٨٤]. شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق الجنبي وآخرين (بيروت: المركز الثقافي للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ج٢: ١٢٣٥.

مشاركة في المسكن أيضاً، وربما يكون مصاهرة أيضاً.

وأياً كان الأمر، فقد كتب فيدال عن قرية بني معن تعريفاً جيداً يحسن إيراد ترجمة نصه الإنجليزي، وهو كالتالي:[١٨٥]

"بني مَعَن: وتدعى أيضاً بـ(بني نَعَم)؛ قرية متوسطة الحجم تتكون من ٢٥٠ منزلاً؛ عدد سكانها ١١٠٠ نسمة، وتقع على مسافة قصيرة من شمال الطريق المؤدي من الهفوف إلى الجشة لكن يسهل الوصول إليها أكثر من جهة الشهارين غير أنّ الدرب مِنْ هذه الأخيرة إلى بني معن لا يُمْكن أنْ يُعْبَرَ عليه بالسيارةِ لكامل المسافةِ.

وشكل قرية بني معن غير نظامي، وبالرغم من أنّها كَانَت محاطَة بسور كبقية القُرى الأخرى في المجموعةِ الثالثة؛[١٨٦] إلا أنّ الحائط فسد الآن بالكامل تقريباً.

سكانِ القرية كلهم من الشيعة، ويوجد في المستوطنة بيوت

---

[١٨٥] انظر:
F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955, P. 67

[١٨٦] قسّم فيدال قرى الأحساء إلى مجموعات أثناء كتابته عنها، واعتمد في ذلك بعض الخصائص المتشابهة في الهيئة والشكل المعماريين.

جديدة إلى حد مقبول؛ يقال إنها بُنيت من قبل ناس انتقلوا إليها من بني نحو، وهي قرية أشير إلى وجودها تقريباً مِن كُلّ المسافرين الغربيين السابقين إلى الأحساء، وهي الآن مكان خال يقع غرب بني معن بكيلومترين تقريباً، وموضعها مميّز بسهولة، وقد ذكرت مِن قِبل لوريمر على أنها في زمنه قرية تتكون مِنْ عشرين بيتا للشيعة في حالة تدهور.

إن منطقة بني معن وبني نحو إجمالاً من المحتمل أنها أفضل منطقة مسقية في واحة الأحساء؛ اثنتان من العيون الكبيرة (الحقل والخدود)، وعدد من العيون الثانوية (النُّصَيْرِيّة – أمّ الليف – أم الخِيْس – غَصِيْبة – اللُّوَيْمي – منصور – وأخريات) توجد في هذه المنطقة، والحدائق فيها محفوظة جيداً لذا فإن العدد الأكبر منها يملكها الأبرز بين تجار الهفوف، فحديقة أم الخيس الواقعة قرب نبع صغير يحمل الاسم نفسه مملوكة لسعد القصيبي، والسكان في بني معن لا زالوا يملكون قطعاً قليلة من الأرض لكنهم عموماً أمّا عُمّال حدائق أو نظّار للمالكين الكبار، وكثير من الحدائق الصغيرة في الجوار المباشر لبني معن تُسقى بماء عين النُّصَيْريّة".

**آل عطية:** في قرية بني معن، وهم من أكبر أسرها وأقدمهم فيها، وبعض أفرادهم يرى أنهم من الخنافر الفخذ المعروف من آل محمد من قحطان،[١٨٧] ولعلهم في الأصل من الأزد سكان القرية الأصليين.

**ثُمَّ الشَّهارِيْنُ بَدَتْ يَا صَاحْ**

**وَالماءُ مِنْ جَانِبِهَا سَفَّاحُ**

**الشهارين:** قرية من قرى الأحساء الشرقية، وهي قرية صغيرة تبعد عن الهُفوف إلى الشرق بمسافة ثمانية كيلو مترات تقريباً، وهي واقعةٌ على هضبة تعلو قليلاً عما حولها من أراضٍ، وكانت في السابق تسقى من عين برابر العين الشهيرة بعذوبة الماء في الأحساء، والتي مدحها الشاعر العراقي السيد عبد الجليل الطباطبائي عندما رحل من جزيرة البحرين إلى الأحساء ووقف عند عين برابر فقال:

---

[١٨٧] أخبرني بذلك أحد أعيان الأسرة، وهو الحاج محمد بن حسن آل عطية في بيته بحي الراشدية، ولكن ابنه الشيخ عبد العليم ذكر لي في المنزل والزمان ذاته أنهم يرجعون إلى بني فضل من لام، وذكر أنه سمع ذلك من الأستاذ جواد الرمضان.

فَما للعَذارَىْ فيْ عَـذاْريْ وَفيْ الرَّحَـىْ

غَـــرَامٌ إذا لاْحَـــتْ لَهُـــنَّ بَرَاْبِـــرُ[188]

والشهارين – على ما يبدو – هي من قرى الأحساء القديمة نسبياً؛ يدل على ذلك وجود حيٍّ في مدينة الهُفوف يُعرف بـ(حي الشهارنة) يبدو أنه منسوب إلى جماعة من هذه القرية هجروها لسبب لا نعرفه، وسكنوا الهُفوف فسمّي الحي باسمهم

---

[188] عذاري والرحى عينان معروفتان في جزيرة البحرين، تقع عذاري في قرية السّهلة من قرى المنامة، وتقع الرّحى في جزيرة سترة التابعة للمنامة، وأود أن ألفت نظر القارئ إلى أن الرحى تقع ضمن موضع يحمل الاسم ذاته في جزيرة سترة، وهو موضعٌ قديمٌ مشهور يقع على ساحل الجزيرة الشرقي، وكان من موانئ البحرين القديمة، ويبدو أنه هو الذي عناه الأخطل في شعره حين شبه الظعن بسفن هذا الموضع فقال:

وقد أقول لثورٍ: هل ترى ظُعناً؟

يحدو بهنَّ حذاري مشفقٌ شَـــنِقُ

كأنها بالرحا ســـفنٌ مـــلجَّجةٌ

أو حائشٌ من جواثى ناعمٌ سُحُقُ

والسفن الملججة: هي التي تخوض لجج البحر، والحائش: حائط النخل، وجواثى البلدة الأثرية في الأحساء معروفة، والرحا، وتنطق الرحى أيضاً قد يكون هذا الموضع في سترة، والذي به عين ماء قديمة تسمى بالاسم ذاته الذي ذكره السيد عبد الجليل الطباطبائي في شعره كما رأينا.

لأنّ لفظ (الشَّهَارْنة) هو صيغة جمع محلية عند الأحسائيين لجماعة منسوبة لقرية الشهارين، وتنسب إلى هذا الحي الهُفوفي مدرسة أنشئت عام ١٢٠٠هـ كان يُدرس فيها الفقه وفق المذهب المالكي أقدم المذاهب السُّنّيّة في الأحساء مما يدل على قدم هذا الحي، وبالتالي على قدم القرية.

وقد تحدث فيدال عن الشهارين في كتابه واحة الأحساء، ونصُّ ما قاله عنها هو كما يلي:[١٨٩]

**"إلى الشمال والغرب والجنوب من الفُضُول يَتموّجُ سهلٌ قاحل بارتفاع لطيف أعلى قليلاً من حدائق النخل المحيطة؛ هذا السهل لَهُ شكلٌ نصفِ دائرة غير نظامي، يتقوّسُ للشمالِ ويُشكّل نقطة اشتراك الصحراءِ مع المنطقةِ المزروعةَ، ولكون الحافةِ الشماليةِ لهذا السهلِ لَيست مرئيّة مِنْ قرية الفضول، فهو يَعطي المسافرَ القادم مِنْ الجفر إنطباعاً بإنَّهُ تَركَ منطقةَ واحةٍ واحدة فقط، ولكن بعد عبور هذا السهل يبدأ الدخول في منطقة زراعة منفصلة كليّاً، وعلى طول محيط هذا**

---

[١٨٩] انظر:

F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955, P. 57

السهل تقع قرى الفضول والمنيزلة والشهارين.

والشهارين قرية مستطيلة تقريباً محورها الأطول يمتد من الشرق إلى الغرب، وكانت مسورة كما هي حال قرى المجموعة الثالثة، ولها بوابتان عند نهايتي ذلك المحور، ولكن البوابة الغربية مسدودة الآن، والشرقية قد اختفت، ويوجد عدد من الفتحات المسماة فَرْيَة (فَرْجَة) في كافة أنحاء القرية لذلك فإنّ الدخول إلى الشهارين ممكِنٌ منْ أيّ إتّجاه تقريباً.

سكان الشهارين البالغ عددهم ٤٥٠ نسمة يسكنون في ٨٢ منزلاً، وهم كلهم من الشيعة، وفي القرية مسجد واحد وحسينية واحدة.

إنّ البساتين المحيطة بالشهارين تنتج بكميات كبيرة كل أنواع منتجات الأحساء الزراعية، وتُسْقى سقياً جيداً ومباشراً مِنْ عين برابر.

يبدو أنّ الشهارين ليست قرية قديمة إذ أشار لوريمر إلى وجودها كقرية تتكون مِنْ عشرين بيتاً فقط،[١٩٠] ومن المحتمل

[١٩٠] لا يمكن الاعتماد على عدد البيوت المبنية باللبن على قدم القرى في

أنّ الناسِ انتقلوا إليها لَيسَ قبل فترة طويلة، عندما أصبحت أراضيهم في الجنوبِ غير منتجة، ومن المحتمل أنّ الشهارين وصلت إلى الذروة في العام ١٩٢٠م أو العام ١٩٣٠م، وهي الآن في انهيار.

تقع حديقتان كبيرتان إلى حد لا بأس به إلى الشمال الغربي من القرية، وتدعيان (قرارة) و(قارة السودة) تعودان للتاجرِ صالح بن محمد السالم؛ كما يوجد بالقرب من الشهارين في الإتّجاهِ الشمالي الشرقي؛ بين القريةِ والمجموعاتِ المجاورةِ للطريبيل والجُبيل، بَعْضُ الحدائق الكبيرةِ التي تَعُودُ إلى عائلتي القصيبي والعجاجي، وثمة حديقة كبيرة خاصة أخيرة أيضاً تُدعى الشهارين، وتجاور القريةَ من الشرقِ، وبين الشهارين والجبيل تدير عائلة العجاجي بعض حدائق الملكية الخاصة التي تعود للأمير سعود بن جلوي؛ يقال

---

الأحساء والقطيف أو حداثتها، فكثير من القرى في هاتين الواحتين كانت تقوم على بيوت البرستج المبنية من سعف النخيل، وهي بيوت تتجدد باستمرار لأنها سريعة الاهتراء وهي كانت معرضة دائماً للحرائق، فكانوا يعيدون بنائها لتوفر المادة الخام الوحيدة في بنائها بكثرة، وهي سعف النخيل وخوصه.

بأن عائلة العجاجي مسئولة عن إدارة تسع أو عشر حدائق في هذه المنطقة، وحديقتا القُسَيْم والقُرَيْشَي هما أرضان حكوميتان تداران من قبل مكتب المالية".

ثُمَّ الطُّرَيْبِيْل وَلَمْ أنظُرْ لَهَا

لَكِنْ مَرَرْتُ يَا القَوْمي حوْلَهَا

الطُّرَيْبِيْل: قرية صغيرة ومعروفة من قرى الأحساء تقع بين قريتي الدالوة والجبيل؛ غرب الأولى وجنوب شرق الثانية، وهي قديمة جداً ورد اسمها لدى ابن الفقيه الهمداني على أنها من قرى البحرين ثم لبني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس الذين ذكر أنهم كانوا يسكنون قرى في البحرين أغلبها مما يحيط بجبل الشبعان[191] المعروف الآن باسم جبل القارة، والطريبيل من القرى المحيطة بالجبل ولكنها غير ملتصقة به، وإلى الجنوب الغربي من قرية الطريبيل مباشرة

---

[191] أحمد بن محمد الهمذاني = ابن الفقيه: مختصر البلدان (بيروت: دار صادر دت مطبوعة بالأوفست عن طبعة بريل – ليدن ١٨٨٥م) الصفحة ٣١. وقد أوضحت ذلك بالتفصيل في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث).

تقع آثار قرية عَسَلَّج المذكورة في كتب الأمكنة كمعجم البلدان لياقوت الحموي، والذي ينقل فيه عن كتاب تهذيب اللغة للأزهري في رسم (محلم) أن عين محلم يتخلج منها أكثر من نهرٍ تسقي نخيل جواثى وعسلج، وقد حُرِّفت عسلج في مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني إلى (المنسلخ).[192]

والجدير بالذكر أنه قد ورد أيضاً في كتب الأمكنة موضعٌ آخر في هجر دعِي باسم الطربال مكبراً، وليس هو الطريبيل بل إن نص نصر الإسكندري في كتابه الأمكنة والمياه واضح في أنهما اثنان، فهو يقول: **"الطربال قرية بهجر"**، ثم عقب قائلاً: **"والطريبيل أيضاً"**،[193] ولا دليل يؤيد ما خَمَّنَه الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – بقوله إنّ الطربال قريبةٌ من الطريبيل،[194]

---

[192] أحمد بن محمد الهمذاني = ابن الفقيه: مختصر البلدان (بيروت: دار صادر دت مطبوعة بالأوفست عن طبعة بريل – ليدن ١٨٨٥م) الصفحة ٣١.

[193] نصر بن عبد الرحمن الإسكندري: كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار؛ تحقيق حمد الجاسر (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ودارة الملك عبد العزيز ٢٠٠٤م) ج٢: ١٩٧.

[194] حمد الجاسر: معجم البلاد العربية السعودية/ المنطقة الشرقية؛ رسم

ويجدر بالذكر أيضاً أن في القطيف، ثم في إحدى قراها، وهي القديح يوجد نخلٌ يقع في أقصى جنوب هذه القرية بينها وبين قرية التوبي الملاصقة لها يُدعى الطرابيل كان يقع بالقرب من العين المعروفة باسم الرواسية.

**ثُمَّ الجُبَيْلُ مُذْ دَخَلْنَا فِيْهَا**

**حَصِيْنَةٌ، وَالعَقْلُ فِي أَهْلِيْهَا**

**الجُبَيْل**: بلدة معروفة في الأحساء، تقع في وسط النخيل غرب منتصف قاعدة جبل القارة بمسافة كيلو مترين تقريباً، ومما استقر عليه رأيي الآن أنها هي (الجُبَيْلة) التي ذكر ياقوت في رسمها من معجمه البلداني أنها كانت قصبة قرى بني عامر بن الحارث العبديين في البحرين، وقد ذُكِّر اسمُها بعد تأنيث جرياً على عادة مألوفة عند الأحسائيين كما فعلوا للتلِّ الصغير الواقع للغرب من هذه البلدة، والذي كان في السابق يُعرف باسم (الشَّبْعاء)، وهو مؤنث، فصار يُعرف الآن باسم الشبعان، وهو مذكر كما نرى.

---

[الطربال].

وكنت في السابق أرى أنّ الجُبيل هي جبلة المذكورة في كتاب المناسك – المجهول المؤلف – على أنها أحد منبري هجر،[١٩٥] ويقصد بالمنبر المسجد الجامع الذي كانت تقام فيه الجمعة.

وما جعلني أرى ذلك في السابق هو أنّ مركز قرية الجبيل لا زال يُدعى باسم (جَبلة)، وينطقها الأهالي (اجْبَلَة) على عادتهم، وفيها مسجد يدعى بـ(مسجد الجَبَلَة)، فجعلني ذلك أظنُّ أنها هي جبلة المذكورة في كتاب المناسك، وأنّ هذا المسجد هو منبرها القديم، ولكن اتضح لي الآن أنّ جبلة تلك لا زالت موجودة بالاسم شمال جبل الشبعان (القارة)، وشرق جواثى في موضع توجد فيه آثار واضحة كثيرة ظاهرة تدل على أنه كان في هذا الموضع مدينة عظيمة أخلق بها أن تكون جبلة.

وأما بنو عامر بن الحارث الذين كانوا سكان الجبيلة التي هي قصبة قراهم، فهم بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو

---

[١٩٥] مؤلف مجهول: كتاب المناسك وأماكن طرق الحج، ومعالم الجزيرة؛ تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٩٨١م.) الصفحة ٦٢١.

بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ومنهم بطنٌ شهير برز في أيام العُيونيين الذين هم من ذات قبيلة بني عامر بن الحارث أيضاً، وهذا البطن الشهير هم بنو جروان من بني أبيرق بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث؛ المذكورون في شعر ابن المقرَّب وشرحه، وحتى وقت قريب كان أهم نهر يسقي نخيل قرية الجبيل هو نهر كان يُدعى الجرواني الذي يتفرع من نهر سليسل، وهو منسوب إلى بني جروان هؤلاء كما ذكر فيدال عن الجبيليين وقت زيارته للأحساء.

وأيضاً، فإنّ بني عامر بن الحارث هم الذين كانوا سدنة ذي اللبا الصنم الذي كان بعض بطون عبد القيس تقدسه وهو صنمٌ كان موجوداً في المشقر الذي يقع قبل مدينة هجر، فهو بالتالي قريبٌ جداً من الجبيل مما يقوي ما ذهبت إليه من أنّ هذه القرية هي ذاتها الجبيلة المذكورة في المعاجم.

وقد وصف فيدال الجبيل فيما بين العامين ١٩٥٠ – ١٩٥٥م بما يحسن نقله هنا عن الطبعة الإنجليزية الأصلية لأهميته، وهو

كما يلي:

"الجبيل قرية غير مسورة كبيرة إلى حد ما، وتعود إلى المجموعة الثالثة من تصنيفنا، وهي تضم حوالي ١٢٠٠ نسمة يعيشون في قرابة ٢٣٧ منزلاً.

تقع القرية حوالي ثلاثة كيلومترات شمال شرق الشهارين داخل منطقة بساتين مكتظة، ولا يسهل الوصول إليها بالسيارة، وكلّ سكّانها شيعة.

تُمْتَلَكُ بساتين الجبيل جزئياً من قبل السكان المحليّين، وتسقى بماء الطوايح من نبع الخدود وقناة سُلَيْسِل؛ وبها بضعة بساتين تعود إلى الحكومة.

تمتلك الجبيل إمداداً مائياً وفيرا أكثر بكثير من جيرانها، وهي مزدهرة أكثر منهم، ويقال إنها كانت إحدى المستوطنات المبكرة للشيعة في الأحساء، وأنها كانت تملك بعض السلطة السياسية في الماضي.

لسكان الجبيل علاقات دم قريبة جدا بسكان القرى المحيطة بجبل القارة، خصوصا القارة ذاتها، وأيضا مع الحوطة

والعمران، وكلّها مستوطنات شيعية.

إنه لأمر مهم ملاحظة أنّ النسبة الأعظم من الناس التي يلاحظ أنها تبدو الأطول قليلا من المعدل العام لسكان الأحسء، والأكثر وضاءة في الجلد والعيون والشعر، جاؤا بالضبط من هذه القرى.

الناس في الجبيل بالإضافة إلى تلك القرى المذكورة أعلاه، مع الذين يتزاوجون معهم، يقرّون بالصلات الوثيقة والعلاقة مع شيعة العراق وإيران".[196]

**سُـــــرْنَا فَـــــلاحَ الجَبَـــــلُ العَظِـــــيْمُ**

**وَقَـــــدْ دَعَانَـــــا سَـــــيِّدٌ عَظِـــــيْمُ**

الجَبَل: يعني جبل القارة وقد تقدم الكلام عنه، ولم يذكر اسم هذا السيد العظيم الذي دعاهم، ولفظة السيّد لا يطلقها الشيعة إلا على المنحدرين من أبناء علي وفاطمة – عليهما السلام – ويتضح من البيت التالي أنه كان من قرية الدالوة

---

[196] انظر:

F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 59.

الآتي ترجمتها، والتي يوجد بها أكثر من عائلة من السادة العلويين؛ منهم (الحُسين) من آل جماز، ومنهم (الإبراهيم).

**فِـــيْ قَرْيَـــةٍ قَـــدْ سُـــمِّيَتْ بِالـــدَّالْوَا**[197]

**طَيِّبَـــةُ الأَنْفَـــاسِ مِـــنْ طِيْـــبِ الهَـــوَا**

**الدَّالْوَة**: إحدى أربع قرى تقع عند زوايا الأركان الأربعة لجبل القارة في الأحساء، والثلاث الأخرى هي القارة والتويثير والتيمية، وتقع الدالوة في سفح الركن الجنوبي الغربي للجبل، ولا أعرف مما اشتق اسم الدالوة، ولعله مأخوذ من مسمى الدالية الذي يُطلق في الأحساء والقطيف وأوال على مجرى مائي ضحضاح يخترق البلد، ويستخدم للوضوء وغسيل الملابس والأواني وليس للشرب، ولكن الذي كان يخترق بلدة الدالوة هو نهر ضخم عميق كان يُدعى بـ(أبي الثيران)، وهو أحد الأنهار المتفرعة من نهر سُلَيْسِل العظيم.

**وَقَـــدْ دَخَلْـــتُ يَـــا خَلِيْلِـــيْ القَـــارَهْ**

---

[197] الصحيح في اسمها هو الدالوة كما سنرى، ولكن نظراً لأنّ الشعر له أحكامه، فقد كتبت في الأصل المخطوط هكذا بالألف وليس بالتاء المربوطة.

فِيْهَا الْكَمَالُ مُودَعاً وَقَارَهْ

رَأَيْتُ فِيْهَا فِتْيَةً رَشِيْدَهْ

كَامِلَةٌ أوْصَافُهَا حَمِيْدَهْ

**القارة:** بلدة مشهورة في واحة الأحساء؛ جاء في تاج العروس: **"والقَارَةُ: قَرْيَةٌ بالبَحْرَيْنْ"**،[198] وقد سُمّيت باسم جبيلٍ صغير يقع في وسط القرية أرى أنه هو الذي كان يدعى بـ(قارة عطالة)،[199] ويدعى الآن (رأس القارة) ثم بعد ذلك بلغت حداً من الشهرة اصبح اسم هذه القرية يُطلق حتى على جبل الشبعان التي تقع بالقرب من زاويته الشمالية الغربية فصار يعرف باسمها جبل القارة.

وقد دلت الأبحاث التي قمت بها وسجلتها في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) أن القارة تقوم على أنقاض المدينة التاريخية

---

[198] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس؛ تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر ١٩٩٤م) ج٧: ٤٢٤.

[199] عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي: هجر وقصباتها الثلاث المشقر والصفا والشبعان ونهرها محلم (بيروت: دار الولاء ٢٠١٢م) الصفحة ١٩٦.

الشهيرة المشقر؛ كما تعتبر القارة اليوم مركزاً هاماً للقرى المحيطة بها حيث يقام كل يوم أحد فيها سوقٌ عام يحضر إليه سكان وأهالي قرى الأحساء ومدنها، وهو سوقٌ له أصالته التاريخية القديمة منذ أن كانت سوق المشقر الشهيرة تقام في المكان ذاته لتزود جميع سكان الجزيرة العربية بما يحتاجون إليه من مؤنٍ وكماليات في العصور القديمة.

وأود أن أوضح أيضاً أن جبل رأس القارة هذا الذي يقع في وسط القرية، والذي سميت القرية باسمه هو الذي عناه هشام بن محمد الكلبي في كلامه الذي رواه عنه ياقوت في رسم القارة من معجمه حيث نقل عنه قوله إن القارة جبيل بنته العجم بالقفر والقير في فلاةٍ من الأرض بين الأطيط والشبعاء، فهذا الكلام ينطبق على جبل رأس القارة الذي في قرية القارة، وليس كما حاول أستاذنا الشيخ حمد الجاسر في معجمه في رسم القارة بأن يسقط هذا الكلام على الجبل الكبير المعروف الآن باسم جبل القارة والذي ذُكر في المعاجم القديمة باسمه جبل الشبعان مع ذكر أوصافه المعروفة من برودة كهوفه وغير ذلك، كما أود أن أوضح أن جبل رأس القارة هذا

أيضاً هو نفسه حصن المشقر ذي الصِّيْت المدوي في تاريخ العرب وآدابها.

**ثُمَّ التُّوَيْثِيْرُ وَذَاكَ الجَبَلُ**

**قَدْ أشْرَفَتْ مِنْهُ عَلَيْهَا القُلَلُ**

**التُّوَيْثِيْر:** قرية حسنة تقع في سفح الركن الشمالي الشرقي لجبل القارة، ومؤخراً اتصلت منازلها من الغرب بمنازل قرية القارة حتى كادتا أن تكونا مدينة واحدة، وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر أن التواثير في اللغة بمعنى الجلاوزة أي الشرطة، ثم تسآئل عن الرابط بين الاسمين بعد أن أكد غرابة اسم القرية، أما أنا فلا أرى أي غرابة في ذلك، فالتويثير بوقوعها في سفح الركن الشمالي الشرقي لجبل القارة الذي تكون قمته ثاني أعلى قمة في هذا الجبل كله أعطاها ميزة جعلت الكثير من الحكومات التي حكمت الأحساء، أو حتى أهالي القرى المجاورة يبنون برجاً للمراقبة فوق هذه القمة لا زالت بعض أطلاله باقية حتى اليوم - وسوف يذكره الشاعر ملا عطية مع برجٍ آخر سنشير إليهما فيما بعد - فإذا عرفنا ذلك سهل علينا

إيجاد الرابط بين الاسمين.

فالتويثير هو مخفف عن (تؤيثير)، وهي تصغير (تؤثور) وهو في اللغة الجلواز أي الشرطي، فربما كانت إحدى الحكومات السابقة التي حكمت هذا الجزء قد رأت في القمة التي تطل على هذا البلد موضعاً استراتيجياً لجعل ثكنة لها فيها لسهولة مراقبة سائر أنحاء البلاد منها ومعرفة قدوم أي عدو تسول له نفسه مباغتة البلد على غفلة، وربما يكون هذا العمل من أهالي البلدة نفسها أو القرى المجاورة لها فأطلقوا على المكان اسم التؤثور أي مكان الجلواز ثم صغر الاسم مع مرور الوقت وخفف فعرف بالتويثير.

وعلى كل حال لا يبدو أن الاسم قديمٌ جداً، أو على الأقل لم يكن هو الاسم الغالب على هذا المكان بل كان للتويثير اسمٌ أقدم وأشهر هو القرحاء التي وردت في تعداد قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس؛ التي ذكرها لهم ابن الفقيه الهمداني في كتابه البلدان[٢٠٠]

[٢٠٠] أحمد بن محمد الهمذاني = ابن الفقيه: مختصر البلدان (بيروت: دار صادر دت مطبوعة بالأوفست عن طبعة بريل – ليدن ١٨٨٥م) الصفحة ٣٠.

وعد منها قريةً أسماها القرحاء، ويوجد نص لأبي مالك اليشكري نقله عنه الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب أن قرى بني محارب هؤلاء هي هجر وما دار بها من قرى[٢٠١] وهجر كانت ملاصقة لجبل الشبعان المعروف الآن بجبل القارة، ولا زال حتى اليوم يطلق على وسط قرية التويثير المقارب لسفح الجبل اسم القرحاء التي تعد اليوم أحد أحياء قرية التويثير.

**عَلَى التّهَيْمِيَّةِ قَدْ مَرَرْنَا**

**فَمَا دَخَلْنَا بَلْ لَهَا نَظَرْنَا**

**التّهَيْمِيَّة**: هي التَّيْمِيّة، ولكن البعض ينطقها التّهَيْمِيَّة أيضاً كما فعل الملا عطية في هذا البيت، في حين إنها وردت باسمها التَّيْمِيّة في شعر أحد معاصريه، وهو الشيخ فرج العمران القطيفي الذي يقول في قصيدة له:[٢٠٢]

---

[٢٠١] الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: صفة جزيرة العرب؛ تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م) الصفحة ١٣٦.

[٢٠٢] فرج بن حسن العمران القطيفي: الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية (النجف الأشرف: مطبعتا النجف والنعمان ١٣٨٢-١٣٩٥هـ) ج١٤: ٢١١

قَدّسُـــوهَا مَدِيْنَـــةَ التَّيْمِيَّـــه

فَهِيَ منْ خِيْرَةِ القُرَىْ الهَجَرِيَّـه

قَدِّسُوا تِلْكُمُ الرُّبُوْعَ اللّـوَاتِيْ

هِيَ بـالأَمْس مُشْـرِقَاتٌ مُضِـيَّه

وقد ألف الشيخ فرج قصيدته هذه في وقتٍ لا يبعد كثيراً عن تأليف الحاج ملا عطية لمنظومته الهجرية، وأما الشيخ محمد آل عبد القادر، فقد ذكرها باسم التَّيْمِيّة،[٢٠٣] وكأنما أراد أن يؤكد ذلك عندما قال: لعلها منسوبة إلى بني تيم اللات بن ثعلبة بن بكر بن وائل.

وفي حين وردت عند لوريمر في دليل الخليج تميمية - والذي أرى أنه خطأ من قبل المترجمين - فقد أسماها فريدريك فيدال في كتابه واحة الأحساء تهيمية، وإن كان قد أشار في الهامش إلى التهجئة الأخرى للاسم،[٢٠٤] وعندما أردت أن آخذ بالمثل القائل: (أهل مكة أدرى بشعابها) سألت بعض أهالي القرية عن

---

[٢٠٣] محمد بن عبد الله آل عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد؛ تحقيق حمد الجاسر (الرياض: مكتبة المعارف ١٩٨٢م)؛ الصفحة ٣٩.

[٢٠٤] انظر:

F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 60.

صحة تسمية قريتهم، فزادوني (ضِغْثاً على إبالة) إذ نطقها بعضهم التيمية، والبعض الآخر نطقها التهيمية، فيبدو أنّ هذه الازدواجية في التسمية قديمة بعض الشيء، وإن كنت شخصياً أرجح أنها التيميَّة لقرائن سوف أذكرها هنا.

وقبل ذلك أود أنْ أوضّح أنّ ما ذهب إليه الشيخ محمد آل عبد القادر من أنها ربما تكون منسوبة إلى بني تيم اللات بن ثعلبة بن بكر بن وائل، فالمعروف في نسبهم أنهم تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ولكنني أرى أنّ هذه القرية قد تكون منسوبة إلى بطن آخر من بكر غير تيم اللات بن ثعلبة، وهم تيمُ بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل،[٢٠٥] وهم أخوة ذهل بن شيبان الذين ذكر ابن المقرَّب أنهم كانوا من سكان الأحساء،[٢٠٦] وأخوة سدوس بن شيبان الذين نصّ بعض

[٢٠٥] هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب؛ تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٦م) الصفحة ٥١٦.

[٢٠٦] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م) ج١: ٢١١.

المؤرخين أنهم هم أيضاً كانوا من سكانها،[٢٠٧] وكان لهم فيها حصنٌ يُعرف بحصن بني سدوس،[٢٠٨] وقد أثبت في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) أنه هو حصن الصَّفا المقابل لحصن المشقر قبل مدينة هجر الواقعة عند الركن الشمالي الغربي لجبل الشبعان المعروف الآن بجبل القارة الذي تقع قرية التيمية عند ركنه الجنوبي الشرقي، فأخلق بأخوتهم بني تيم أن يكونوا قد سكنوا هجر معهم، وأنّ قرية التيمية هذه منسوبة إليهم.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فقد كان من أشهر الأسر العلمية الشيعية التي ذكرت المصادر القديمة أنها كانت تقطن هذه القرية منذ القرن التاسع الهجري - وربما قبله - أسرة آل أبي جمهور، وهي أسرة نسبها مترجموها إلى بني شيبان بن ثعلبة البكريين[٢٠٩] وهو مما يرجح أنّ هذه القرية أولى أن تكون

---

[٢٠٧] عبد الله بن عبد العزيز البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا (بيروت: دار عالم الكتب ١٣٧١هـ) ج١: ٦١.

[٢٠٨] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م) ج٥: ١٣٤.

[٢٠٩] محمد محسن الطهراني = آغا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (بيروت: دار الأضواء ١٩٨٣م) ج١٦: ٧١.

منسوبة إلى ابنه تيم بن شيبان، وليس إلى تيم اللات بن ثعلبة، وأرى أيضاً أنّ بني تيم بن شيبان المذكورين ربما كانوا هم البطن الذين انحدر منهم آل أبي جمهور الشيبانيين، ومن ذلك كله يتضح لنا أنّ جمهرة كبيرة من بني شيبان بن ثعلبة الحصن كانوا يسكنون في الأحساء بالقرب من هضبة جبل القارة والقرى المحيطة به.

وقد ذكر ابن المقرب في شعره بني شيبان بن ثعلبة البكريين ضمن سكان الأحساء في عصره، حيث قال في قصيدته البائية التي ذكر فيها أهل القطيف والأحساء والتي مطلعها:

دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها
وتبنى لها في حيث شاءت قبابها

يقول فيها:

وإن صاح داعي حيها في محاربٍ
أتت تتلظى للمنايا حرابها
وإن قال إيهاً يا لَشيبان أرقلت
إلى الموت جداً شِيبُها وشبابُها

فعلق الشارح بقوله:

**"وشيبان يعني بني شيبان بن ثعلبة الحصن بن عكابة".**[210]

ونلاحظ أن ابن المقرب قد ذكر بني شيبان مباشرةً بعد بني محارب وهو ليس اعتباطاً بل لأن بني شيبان بن ثعلبة الحصن يجاورون بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس الذين كانوا هم سكان هجر والقرى المجاورة لها ولجبل الشبعان (القارة) كما سبق وأوضحت، والتيمية تقع قرب هجر، وهذا الذي جعل ابن المقرب يذكر بني شيبان مباشرةً بعد بني محارب العبقسيين، كما لا يفوتنا الإشارة الواضحة لقرن ابن المقرب بني محارب بالرماح، فليس هذا من حشو القول كما قد يتوهم، وإنما لاشتهار بني محارب منذ القديم بصناعة الرماح والدروع إذ إليهم تنسب الدروع الحطمية نسبة إلى بني حطمة بن محارب هؤلاء.

وكما سبق وقلت، فإن من بني شيبان بن ثعلبة الحصن هؤلاء انحدرت أسرة آل أبي جمهور التي ينتسب إليها العالم الشيخ حسام الدين إبراهيم بن حسن بن إبراهيم بن حسين

---

[210] . شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م) ج١: ٢٠٨.

بن إبراهيم بن أبي جمهور الشيباني الأحسائي أحد علماء الشيعة الأحسائيين في القرن التاسع الهجري، وجد العالم الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم آل أبي جمهور صاحب المؤلفات الكثيرة، ومنها كتاب عوالي اللآلي،[٢١١] وهذه الأسرة كانت من سكان التيمية؛ بل هي أشهر أسرها في القرن التاسع على الإطلاق.

والجدير بالذكر أنّ الكثير من قرى ومواضع في الأحساء تنسب لبطون قبائل عربية إما على النسبة القياسية كالتيمية والسحيمية والبطالية، أو بالإضافة إلى البطن كبني معن وبني نحو اللتين ذكرنا فيما تقدم أنهما منسوبتان إلى بطنين من الأزد، وكذلك بني عوّاد القرية المندثرة بالرمل شمال شرق القارة بمسافة نصف ميل تقريباً، وهي التي ذكرت في كتاب واحة الأحساء لفيدال باسمها الصحيح في الطبعة الإنجليزية الأصلية، ولكنه كُتب خطئاً باسم بني عودة في الترجمة العربية[٢١٢] مع أنها

---

[٢١١] انظر ترجمته لدى السيد هاشم الشخص: أعلام هجر (بيروت: مؤسسة البلاغ ١٩٩٠م) ج١: ٨٣.

[٢١٢] ترجمه الدكتور عبد الله السبيعي، وطبعه في الرياض عام ١٩٩٠م؛ انظر

ذكرت في الجدول الخاص بالقرى بالاسم الصحيح بني عواد.[٢١٣]

هذا وتقع التيمية في زاوية الركن الجنوبي الشرقي من جبل القارة، وبها أطلالٌ قديمة واضحة للعيان تتمثل في بعض المساجد الصغيرة التي أقيمت فوق قواعد صخرية ضخمة منفصلة عن الجبل، وكذلك بعض البيوت المتداعية، غير أن العمران بدأ يدبُّ إلى القرية وبدأت تظهر البيوت الحديثة التي تكاد تغطي على البيوت القديمة فيها.

**بَعْـــــدُ وَصَـــــلْنَاْ أوَّلَ البـــــلْدَاْنِ**

**يَـــاْ ذَاْ الْكَمَـــاْلِ مِـــنْ قُـــرَىْ العُمْـــرَاْنِ**

**غَمْسِـــيْ وَجِئْنَـــاْ بَعْـــدَهَاْ الرُّمَيْلَـــهْ**

**وَالحَوْطَـــةَ المعْمُـــوْرَةَ الجَمِيْلَـــهْ**

**وَلْلجَنُوْبِيَّـــةِ حَقَّـــاً مِلْنَـــاْ**

---

الصفحتين: ٦٠ وَ ٨٤ منه.

[٢١٣] فيدريكو فيدال: واحة الأحساء؛ ترجمة عبد الله ناصر السبيعي (الرياض: مطابع الجمعة الإلكترونية ١٩٩٠م)؛ الصفحة ٦٣.

سبق وتكلمنا عن العمران، وأنها قسمان جنوبية وشمالية، وبقي أن نتكلم عن القرى التابعة لها مما يذكره الشاعر حسب ترتيبه هنا وهي كما يلي:

**غَمْسِيْ**: قرية صغيرة من قرى العمران تقع تقريباً إلى الشرق من حافة الجزء الشرقي الجنوبي لجبل القارة بمسافة كيلو مترين ونصف تقريباً، ويصل إليها من الجبل طريق مقيّر، ولا أعرف سبب تسميتها بهذا الاسم اللهم إلا أنها كانت غامسةً في المياه في السابق، وهي صفة لكثير من قرى الأحساء.

**الرُّمَيْلَة**: قرية حسنة من قرى العمران تقع جنوب شرق قرية الحوطة، وهي قديمة معروفة بهذا الاسم حيث ذكرها ابن الفقيه الهمذاني في كتابه البلدان الذي وصل إلينا مختصره فعدها من قرى بني محارب بن عمرو بن بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وقد تقدم قول أبي مالك اليشكري الذي ذكره الهمداني صاحب صفة جزيرة العرب عن قرى بني محارب هؤلاء أنها مدينة هجرٌ وما دار بها من قرى، والرميلة

مما يحوط بجبل القارة _ الشبعان _ الذي كانت هجر تقع ملاصقة لركنه الشمالي الغربي، فالرميلة أيضاً من قرى بني محارب العبقسيين.

**الحَوْطَة:** لا تذكر الرميلة إلاّ ويتبادر إلى الذهن اسم الحوطة، والعكس صحيح أيضاً، وذلك لأن هاتين القريتين متجاورتين إلى حد التلاصق وهي الصفة التي تميز سكان القريتين أيضاً من حيث ارتباطات النسب والصهر، والحوطة أيضاً من القرى التي عدها ابن الفقيه في كتابه البلدان من قرى بني محارب المتقدمين، ولكن نساخ كتابه القيم هذا قد حرفوها أكثر من مرة ففي نسخة من مختصره ورد اسمها (الحوضى)، وفي أخرى ورد اسمها (الحوجر)، وفي نسخة ثالثة كتبت (الحرصلة)[٢١٤] ولم ينتبه أحدٌ إلى أنها كلها تحريف لمسمى واحد هو (الحوطة) هذه القرية التي نحن بصددها، وتعد الحوطة من قرى العمران الجنوبية، وتقع جنوب شرق قرية العلية التي سيذكرها الشاعر لاحقاً.

---

[٢١٤] أحمد بن محمد الهمذاني = ابن الفقيه: كتاب البلدان (مختصر) (ليدن: بريل ١٨٨٥م)؛ الصفحة ٣٠، وانظر الهامش.

هُنَاكَ فِيهَا الدَّهْرُ بالأُنسِ سَمَحْ

وَالوَجْدُ قَدْ أدْبَرَ والصَّدْرُ انْشَرَحْ

فِيْهَا مِنَ الكُمَّلِ يَا حُضَّارُ

رَهْطٌ تَحَارُ فِيْهِمُ الأَفْكَارُ

جِئْنَا لِبَيْتِ الفَضْلِ وَالعَفَافِ

ذِرْوَةُ أهْلِ الفَخْرِ وَالأَشْرَافِ

آلِ عَلِيٍّ القَدْرِ خَيْرِ مَعْشَرِ

مِنْ كُلِّ صِنْدِيْدٍ مِنَ العَارِ بَرِي

آل عَليْ: أسرة جليلة شريفة لها في منطقة العمران والأحساء عموماً مكانة سامية واحترام متميز، وهي من كبريات أسر الأحساء؛ أنجبت الكثير من العلماء والأدباء والكتاب وحملة الشهادات العليا الحديثة من الأطباء والمهندسين بالإضافة إلى التجار المرموقين، وهم ينسبون أنفسهم على أنهم آل علي بن عبد العزيز بن أحمد بن عمران بن فضل بن علي بن حديثة

بن عقبة بن فضل بن ربيعة؛ هكذا ذكر نسبهم أحد أعلام الأسرة، وهو أستاذنا الدكتور عبد الهادي الفضلي العلي[215] - رحمه الله - وقال عن فضل بن ربيعة الأخير إنه أبو قبيلة الفضول المعروفة التي هي إحدى بطون قبيلة طي العربية الشهيرة؛[216] كما قال عن عمران بن فضل إنه هاجر من مَلْهَم إلى الأحساء عام ١٠٥٠هـ..[217]

ولم يلتفت أستاذنا الدكتور - رحمه الله - إلى أنّ سلسلة هذا النسب قصيرة جداً، وينبغي أن تكون أطول مما هي عليه، فعلي بن حديثة بن عقبة بن فضل هو من رجالات القرن السابع الهجري، وكان في عصر السلطان الظاهر بيبرس البندقداري

---

٢١٥ عبد الهادي بن ميرزا محسن الفضلي: ذكرى الشيخ ميرزا محسن بن الشيخ سلطان العبّاد الفضلي الأحسائي (بحثٌ منشور في مجلة الموسم؛ المجلد الثالث؛ العددان التاسع والعاشر؛ الصفحة ١٤٦).

٢١٦ عبد الهادي بن ميرزا محسن الفضلي: ذكرى الشيخ ميرزا محسن بن الشيخ سلطان العبّاد الفضلي الأحسائي (بحثٌ منشور في مجلة الموسم؛ المجلد الثالث؛ العددان التاسع والعاشر؛ الصفحة ١٤٧).

٢١٧ عبد الهادي بن ميرزا محسن الفضلي: ذكرى الشيخ ميرزا محسن بن الشيخ سلطان العبّاد الفضلي الأحسائي (بحثٌ منشور في مجلة الموسم؛ المجلد الثالث؛ العددان التاسع والعاشر؛ الصفحة ١٤٦ هامش ٥).

الذي حكم بين (٦٥٨ - ٦٧٦هـ)، وقد اصطدم أخوه مانع بن حديثة بالأمير العيوني محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي الإبراهيمي العُيوني العبدي - حاكم البحرين المقتول عام ٦٠٢هـ - في معركة قرب الكوفة انتصر فيها الأمير العيوني،[٢١٨] فكيف يمكن أن يكون حفيده عمران بن فضل الذي هاجر إلى الأحساء عام ١٠٥٠هـ.

وأياً كان الأمر فإن آل علي كانوا في بداية الأمر يسكنون العمران من الأحساء، ثم بعد أن كثروا أخذوا في الانتقال إلى باقي قرى الأحساء كالقارة والحوطة والمنصورة والفضول، ثم سكن قسمٌ منهم الهفوف حيث تكاثروا فيها وأصبحوا اليوم من أشهر بيوتاتها، ونظراً لقدم هذه الأسرة، فقد تقسمت إلى عدة عوائل كما هو المعتاد، ومن هذه العوائل:

---

[٢١٨] لقد أكثر ابن المقرّب في شعره من ذكر هذه الوقعة في مديحه لابن عمه الأمير محمد بن أبي الحسين، وكذلك فعل شارح شعره؛ انظر على سبيل المثال شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي وآخرين (بيروت: المركز الثقافي للنشر ٢٠٠٣م) ج٢: ١٠١٧.

(العبَّاد – العيسى – السليم – الحجي – المنصور – العمراني).

**فَمِــنْهُمُ الضَّــيْغَمُ شِــبْلُ عِيْسَــى**

**مَــنْ كَــاْنَ فِــيْ أهْــلِ العُــلا الرَّئِيْسَــاْ**

**مُحَمَّــدُ الشَّــهْمُ الجَلِيْــلُ السَّــاْمِيْ**

**بَــاْلَغَ فِــيْ الإِكْبَــاْرِ والإِعْظَــاْمِ**

**تَــرَاْهُ مَهْمَــاْ جِئْتَــهُ مُبْتَسِــمَاْ**

**وَلَــمْ يَــزَلْ بَــيْنَ الــوَرَىْ مُحْتَشِــمَا**

**محمد بن عيسى:** هو محمد بن عيسى بن حسن بن سليم بن علي العلي أحد وجهاء أسرة آل علي في العمران، وكان عمدة هذا البلد حينها، ثم أصبح عمدتها بعده أخوه عبد المحسن، وتوفي محمد بن عيسى عام ١٣٦٩هـ.[٢١٩]

**ثُــمَّ ابْــنُ عَمِّــهِ التَّقِــيُّ الفَــاْخِرُ**

---

[٢١٩] أخبرني بذلك الحاج علي بن حسين بن عباد العيسى العلي (أبو هاني)، وهو من وجهاء الأسرة.

مُحَمَّـــدٌ شِـبْلُ المَعَـــالِيْ بَـــاقِرُ

فَرْعَـــانِ مِـــنْ دَوْحَـــةِ بَيْـــتِ المَجْـــدِ

فِـــيْ حُـــبِّهِمْ غَـــرَّدَ طَيْـــرُ السَّـــعْدِ

محمد باقر: لعله محمد باقر بن علي السلطان العلي المتوفى بعد زيارة الشاعر للأحساء بقليل؛ قد يكون في ذات العام الذي زارها فيه أي ١٣٥٤هـ أو العام التالي، وكان من وجهاء أسرة آل علي.[٢٢٠]

وَذُرْوَةُ الفَخْـــرِ وَكَنْـــزُ الشَّـــرَفِ

عَمُّهُمَـــا الكَامِـــلُ مَوْلاَنَـــا الصَّـــفِيْ

رَبُّ المَعَـــالِيْ مَرْجِـــعُ العِبَـــادِ

وَنُوْرُهَـــا المُشْـــرِقُ فِـــيْ الـــبِلاَدِ

الشَّـــيْخُ عُمْـــرَانُ المَـــلاَذُ الكَامِـــلُ

وَالعَـــالِمُ البَحْـــرُ الخِضَـــمُّ العَامِـــلُ

---

[٢٢٠] نقلاً عن الحاج أبي هاني أيضاً.

مُحْيِــــيْ عُلُــــومِ المصْــــطَفَىْ المُخْتَــــارِ

قَــــدْ زِيْــــنَ لِلْنَــــاْظِرِ بـــــالأَنْوَاْرِ

عمران: هو الشيخ عمران بن حسن بن سليم بن علي العلي، أحد علماء الأحساء المجتهدين ولد عام ١٢٧٠هـ في العمران الشمالية من الأحساء وتوفي فيها في ٢٥ محرم ١٣٦٠هـ

تلقى دروسه العلمية الأولى في الأحساء؛ في مدينة الهفوف على يد الشيخ محمد حسين أبوخمسين المتقدمة ترجمته، وكان متفوقاً بارزاً بين أقرانه، ولما رأى فيه أستاذه الشيخ أبوخمسين الجد والاهتمام والاستعداد الذهني المتميز نصحه بالسفر إلى النجف الأشرف لإكمال تحصيله العلمي هناك، وفي النجف أقام حوالي عشرين عاماً أو تزيد، فدرس عند بعض كبار العلماء فيها، أمثال السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى عام ١٣٣٧ هـ، والسيد أبي تراب الخوانساري المتوفى عام ١٣٤٦هـ وغيرهما.

وبعد إكمال دراسته وبلوغه رتبة الاجتهاد المطلق عاد إلى وطنه الأحساء في حدود سنة ١٣٢٥هـ، واستقر في مسقط رأسه

العمران الشمالية، وكان له في منطقة العمران وما جاورها مقام رفيع، فكان أحد مراجع التقليد لعدد من أهالي الأحساء والبحرين، وكان يقوم بدور الإمام والمرشد لعموم منطقة العمران وما جاورها طيلة ٣٥ عاماً تقريباً حتى توفاه الله فيها في ٢٥ محرم سنة ١٣٦٠هـ عن عمر بلغ ٩٠ عاماً، ودفن في مقبرة البلدة؛ هذا وقد خلف من الأولاد خمسة ذكور، أبرزهم الشيخ معتوق، ثم الشيخ كاظم المعروف بالشيخ كاظم الهجري الآتية ترجمتاهما بعده.[٢٢١]

وشِبْلُهُ الشَّهْمُ العَظِيْمُ الشَّأْنِ
مَعْتُوقُ أعْنِي زِيْنَةَ الزَّمَانِ
قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِفَضْلٍ شَامِخِ
وَدَامَ مَحْبُوْراً بِعِزٍّ بَاذِخِ
قَدْ حَازَ عِزاً وبَهاً وَفَضْلاً
وَفِيْ فنُوْنِ العِلْمِ فَاقَ الكُلاّ

[٢٢١] بتصرف عن موقع الأسرة الرسمي على الرابط:
http://www.alali-fa.com/history/omranalsaleem.htm

معتوق: هو الشيخ معتوق بن الشيخ عمران المتقدمة ترجمته للتوّ، ولد في العمران من الأحساء عام ١٣١٢هـ، وتوفي فيها عام ١٣٧٧هـ؛ كان من الفقهاء المجتهدين كوالده.[٢٢٢]

**ثُـــمَّ أخُـــوْهُ السَّـــيِّدُ الغَشَمْشَمُ**

**بَحْـــرُ العُلُـــوْمِ ذُوْ المَعَـــالِيْ كَـــاْظِمُ**

كاظم: هو الشيخ كاظم بن الشيخ عمران وأخو الشيخ معتوق المتقدمين ولد في الأحساء، ثم في العمران الشمالية منها عام ١٣٢٧هـ طلب العلم في النجف الأشرف، وبرز فيه، وفي حدود سنة ١٣٦٠هـ اختاره المرجع الديني الأعلى للشيعة حينها السيد أبو الحسن الأصفهاني ممثلا ووكيلاً عنه في مدينة عَبَّادَان بإقليم خوزستان الإيراني، وكان له من العمر ٣٣ عاماً، فاستقبله الأهالي بالإجلال والإكرام، وحل بينهم محله اللائق به. فبقي بينهم قرابة الأربعين عاماً يقوم بواجبه الديني من هداية وإرشاد وتدريس، وكان موضع تقدير واحترام لدى كافة الطبقات، وصار له في عَبّادَان مكانة سامية، فبقي فيهم إلى أن

---

[٢٢٢] بتصرف عن موقع الأسرة الرسمي على الرابط:
http://www.alali-fa.com/history/omranalsaleem.htm

توفي ودفن في عبادان سنة ١٤٠٠هـ.[٢٢٣]

فِـــيْ فَلَــكِ العَلْيَــاْ هُمَــاْ نَجْمَــاْنِ

قَـــدْ أشْـــرَقَاْ لِلْجَهْــلِ يَمْحُـــوَاْنِ

يَـــاْ حَبَّـــذَاْ الوَاْلِـــدُ وَالأَشْـــبَاْلُ

وَحَبَّـــذَا الأَحْفَـــاْدُ وَالأَنْجَـــاْلُ

أَصْـــبَحَتْ العُمْـــرَاْنُ بِالْعُلُـــوْمِ

تَزْهُـــرُ كَالسَّـــمَاْءِ بِالنُّـــجُوْمِ

قَـــدْ جَــفَّ بَحْــرُ المَــاْءِ مِــنْ أرْجَاْئِهَـــاْ

فَفَــاْضَ بَحْــرُ العِلْــمِ مِــنْ أَنْحَاْئِهَـــاْ

عُمْـــرَاْنُ فِيْهَـــاْ فَجَّـــرَ الأَنْهَـــاْرَاْ

مِـــنَ العُلُـــوْمِ فَاْجْتَنَـــتْ ثِمَـــاْرَاْ

وَمِـــنْ قُرَاْهَـــاْ يَـــاْ فَتَـــىْ العُلَيَّـــهْ

---

[٢٢٣] بتصرف عن موقع الأسرة الرسمي على الرابط:
http://www.alali-fa.com/history/omranalsaleem.htm

بُيُوْتُهَــــا شَــــاْهِقَةٌ سَــــنِيِّهْ

**العُلَيّة:** قرية صغيرة من قرى العمران اتصلت بيوتها بها حالياً، وكانت العلية تقع شمال غرب قرية الحوطة، وجنوب قرية واسط.

لِجَنْبِهَــــا أمُّ الحَصَــــى المَعْمُــــوْرَهْ

دِيَــــاْرُ عِــــزٍّ لَــــمْ تَــــزَلْ مَنْصُــــوْرَهْ

**أم الحَصى:** أحد أحياء العمران حالياً، وكانت قبل قرية صغيرة تابعة لها؛ تقع إلى الشمال الشرقي من فَرِيْق الرمل أحد أحياء العمران أيضاً، وكلاهما يقعان شرق منتصف الحافة الشرقية لجبل القارة.

وَوَاْسِــــطٌ تُعْــــرَفُ مِــــنْ قُرَاْهَــــاْ

لاْئِــــذَةٌ بالنّخْــــلِ مِــــنْ حِمَاْهَــــاْ

**وَاْسِط:** أحد أحياء العمران المعروفة حالياً، ولكنها كانت بالأمس واحدة من قراها القديمة؛ تقع شمال حيّ العُلّيّة مباشرة، والأقربُ أنها هي المحرَّفة إلى كلمة (الشط) في كتاب مختصر

البلدان لابن الفقيه المطبوع، فقد جاء فيه ضمن قرى بني محارب العبديين في هجر:

**"ومن قرى البحرين: الحوس،[٢٢٤] والكثيب الأكبر، والكثيب الأصغر، وأرض نوح، وذو النار، والمالحة، والذّرائب،[٢٢٥] والبديّ، والخرصان، والسّهلة، والحوجر،[٢٢٦] والوُجَيْر، والطِّرْبَال، والمنسلخ، والمرزي، والمطلع، والشّطّ، والقَرْحَاء، والرُّمَيْلَة، والبحرة، والرّجراجة، والعرجة، فهذه قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة، وقرى بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة أضعاف هذه".[٢٢٧]**

---

[٢٢٤] رجحتُ في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) أنها محرّفة عن الجونين.

[٢٢٥] رجحت في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) أنها محرفة عن الزرائب المعروفة الآن بالزريب الواقعة بين بلدتي الحوطة والرميلة من قرى العمران.

[٢٢٦] سبق وأوضحت رأيي في أنها محرفة عن (الحوطة) من قرى العمران الجنوبية، وأشرت إلى ورودها باسم (الحوضى) في نسخة أخرى، و(الحرصلة) في نسخة ثالثة، ولو لاحظنا، فكلها تشبه رسم (الحوطة).

[٢٢٧] أحمد بن محمد الهمذاني = ابن الفقيه: مختصر البلدان (بيروت: دار صادر دت مطبوعة بالأوفست عن طبعة بريل – ليدن ١٨٨٥م)؛ الصفحتان ٣٠ – ٣١.

ومن شاء الوقوف على مواضع معظم هذه القرى، فليراجع الطبعة الثانية

فجملة: **"والمطلع والشط والقرحاء"** أرى أنها محرفة عن: **"والمصلى وواسط والقرحاء"**، وقد ذكرت في أكثر من موضع مما مضى عن كتاب صفة جزيرة العرب أن قرى بني محارب كانت تحيط بمدينة هجر القابعة عند السفح الشمالي الغربي من جبل الشبعان (القارة)، وواسط هذه من القرى المحيطة بهذا الجبل فلعلها تحرَّفت على الناسخ الذي اختصر كتاب البلدان فأصبحت (الشط) وهي قريبة من كلمة (واسط) كما تحرَّفت (المُصَلَّى) إلى (المطلع).

وكانت واسط عامرةً في منتصف القرن العاشر الهجري، فقد ذُكرت في (مهمة دفتري الدولة العثمانية)[228] حيث وردَ فيه عن سعدون بن حميد الخالدي أنه ثار على الأتراك العثمانيين عام ٩٦٧ للهجرة، وأخذ يوزع على أتباعه مزارع ونخيل الأحساء، وأنه وزع عليهم دخل قرية واسط[229] التابعة

---

من كتابي (هجر وقصباتها الثلاث المشقر والصفا والشبعان ونهرها محلم).

[228] الجزء الثالث الصفحة ٣٨٦ رقم ٢ نَقلَ ذلك فيصل الكندري في بحثه عن حملة مصطفى باشا على البحرين، والذي تم نشره في مجلة العرب.

[229] لم يعلم الكندري أن واسط هذه من قرى العمران فراح يشرح القول

للأراضي السلطانية، وجمع مبلغاً كبيراً من قرية المبرّز،[٢٣٠] ويدل هذا الخبر على أنّ هذه القرية كانت ذات أهمية كبيرة لدى الدولة العثمانية، وأغلب الظنّ أنّ أهم حاصلاتها – بالإضافة إلى التمور – كان الأرز الذي كانت هذه القرية مشتهرة بزراعته حتى وقت قريب.

**وَكُلُّ هَـــذِي تُعْــرَفُ العُمْرَانْـــا**

**مَحْرُوْسَـــةً مَمْلــُـوْءَةً إِيْمَانْـــا**

**وَحَوْلَـــهَا البُيُــوْتُ فِــي الحَــدَائِقِ**

**مَمْلــُـوْءَةُ الأَنحَــاءِ بِــالخَلاْئِقِ**

**وَوَاْفَــقَ المُكْــثُ بِــذَاْكَ الــوَاْدِي**

**وَالمَــاءُ قَــدْ جَــفَّ مِــنَ الــبِلاْدِ**

---

عن واسط العراق وواسط اليمامة، وإنما هي واسط هجَر ثم واسط بني محارب المذكورة لهم عند البلدانيين القدماء، وهي لا زالت معروفة حتى الآن.

[٢٣٠] يدل هذا الخبر على أنّ تحرّش آل حميد من بني خالد بالأحساء كان منذ العام ٩٦٧هـ وربما قبله بقليل، وقد استطاع آل حميد بعد هذه الغارة بقرنٍ من الزمان أن يستولوا على الأحساء والقطيف، وينتزعوهما من الأتراك.

وَشُرْبُهُمْ مِنْ مَوْضِعٍ بَعَيْدِ

يُنْقَلُ بالتَّكَلُّفِ الشَّدِيْدِ

يقصد بهذا الموضع البعيد عيناً عظيمة تُسمّى بـ(الصُّوَيْدْرَة)، وسوف يصرح باسمها لاحقاً، وعندها سأتحدث عن هذه العين.

قَدْ يَبَسَتْ مِنْ حَوْلِهِ الأَنْهَارُ

هَذَاْ وَقَدْ أيْنَعَتْ الثِّمَارُ

فَقُلْتُ أيْنَ مَاءُ ذِيْ النَّخِيْلِ

وَلَيْس هَذَاْ النّخْلُ بالقَلِيْلِ

وَهِذِهِ الحَدَاْئِقُ العَظِيْمَهْ

كَيْفَ بِغَيْرِ المَاْءِ مُسْتَقِيْمَهْ

قَاْلُوْا يَجِيْءُ المَاءُ فِيْ الشِّتَاْءِ

وَيَمْلأُ الأَنْهَاْرَ لِلْفَضَاْءِ

حَتّــى إذاْ جَـاْءَ الهَجِيْــرُ انْقَطَعَــاْ

وَانْتَاْشَــهُ الأَرْزُ وعَنّــاْ ارْتَفَعَــاْ

وَنَــطْلبُ المَــاْءَ فَنَسْــقِي نَخْلَنَــاْ

يَــوْمَيْنِ أوْ ثَلاْثَــةً يَــأتِيْ لَنَــاْ

وَفِــيْ غَــدٍ تَــأتِي مِيَــاْهُ الــوَاْدِيْ

حَتّــى تَعُــمَّ سَــاْئِرَ الــبِلاْدِ

وَأقبَــلَ المَــاْءُ صَـبَاْحَ السَّــبْتِ

فَــأزْهَرَ الــوَاْدِي بِطِيْــبِ النّبْــتِ

لَسْــتَ تَــرَى إلاّ مِيَاْهَــاً جَاْرِيَــهْ

وَفِتْــيَةً بَــيْنَ النّخِيْــلِ عَاْدِيَــهْ

لَــيْلاً نَهَــاْراً وَالنّــدَاْءُ مُرْتَفِــعْ

وَالمَــاْءُ كَالزَّخَّــاْرِ لَــيْسَ يَنْقَطِــعْ

فَفَاْضَــتْ الــبِلاْدُ مِــنْ مِيَاْهِهَــاْ

وَطَابَتِ النّخِيلُ بِارْتِفَاعِهَا

***

وَملؤ تِلْكَ البَلْدَةِ اللَطِيفَه

قَبَائِلٌ مَلْحُوْظَةٌ شَرِيْفَه

بِهَا مِنَ الأَشْرَافِ وَالأَجِلاّ

غَطَارِفٌ حَازَتْ عُلاً وَفَضْلاً

وَكُلُّهَا (شِينٌ) بِغَيْرِ (سِينِ)

جَمِيْعُ مَنْ ذَكَرْتُ بِالتّعيينِ

يقصد بقوله: "وكلها (شِينٌ) بغير (سينِ)" أي أن أهالي العمران كلهم من الشيعة الذين رمز لهم بالحرف (ش) الذي هو أول حرف في لفظة (شيعة)، وليسوا من السنة الذين رمز لهم بالحرف (س)، وهو أول حرف في لفظة (سنّة).

مَحْرُوْسَةٌ بِآلِ بَيْتِ المُصْطفَى

نَجَاةِ يَوْمِ الحَشْرِ أصْحَابِ الوَفَا

وَالأَصْلُ فِي دُخُوْلِنَا العُمْرَانْا

مَنْ شَدَّ رَحْلاً وَلَهَا دَعَانْا

حُسَينُ نَجْلُ ذِيْ التّقَىْ مُحَمّدِ

آلِ أَبِي حُلَيْقَةِ المُمَجَّدِ

**حسين:** هو حسين بن محمد آل أبي حُلَيْقة؛ كان تاجراً من كبار نساجي المشالح الأحسائية الشهيرة التي تُعرف بـ(البشوت) واحدها (بشت).[٢٣١]

وَفِتْيَةٌ مِنْ بَيْتِ أَهْلِ المَجْدِ

كَالشَّهْمِ عَبْدِ اللهِ نَجْمِ السَّعْدِ

**عبد الله:** هو عبد الله بن عيسى بن موسى بن محمد آل أبي حليقة أحد كبار تجار الأحساء وأثريائها وملاّك النخيل فيها في عصره، وهو والد عالم الدين الشيخ أحمد بوحليقة المتوفى في

---

[٢٣١] أخبرني بذلك الصديق الدكتور محمد رضا بن الشيخ أحمد بن عبد الله بن عيسى بن موسى بن محمد آل أبي حليقة، وهو مصدري في ترجمة أفراد عائلته الآتين تباعاً.

قم المقدسة، وجد عالم الدين الشيخ جواد وأخيه الدكتور محمد رضا، وعبد الهادي ومحمد باقر وعبد الله أبناء أحمد بن عبد الله آل أبي حليقة، وتوفي عبد الله بن عيسى بن موسى آل أبي حليقة في الأحساء.

**مُحَمَّدُ بنُ زَيْدٍ ثُمَّ طَاهِرُ**

**طَابُوا وَطَابَتْ لَهُمُ العَنَاصِرُ**

**محمد:** هو محمد بن زيد بن عيسى بن موسى بن محمد آل أبي حليقة؛ كان من وجهاء آل أبي حليقة.

طاهر: هو طاهر بن حسن بن محمد علي بن عبد المحسن آل أبي حليقة؛ أحد وجهاء الأحساء وأعيانها.

**وَكُلُّهُمْ مِنْ ذَلِكَ الطَّوْدِ الأَشَمْ**

**أَبِي حُلَيْقَةٍ مَصَادِرِ الكَرَمْ**

**آل أبي حليقة:** إحدى أسر الهفوف الكبيرة؛ خرج منها العلماء والتجّار والكثير من حملة الشهادات العليا والأطباء، وهي اليوم من الأسر المرموقة في الأحساء، وتعود أقدم

وثائقهم المكتوبة في الأحساء إلى العام ١١٧١هـ ولا يعني ذلك أنه لم يكن لهم وجود قبل هذا التاريخ.

وقد يكون أصل هذه الأسرة من قبيلة خولان بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان إذا صح أنّ أصلهم القديم من خولان حيث اشتهر فيها أسرة عريقة تعرف بآل أبي حليقة ذكرهم ونسبهم إلى خولان أبو علامة في مشجراته.[٢٣٢]

وأما ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن آل أبي حليقة من قبيلة عتيبة المعاصرة،[٢٣٣] فهو لم يستند فيه إلى دليل معتبر، وكذلك ما ذكره الشيخ جواد آل رمضان[٢٣٤] من أن آل أبي حليقة ينتمون إلى آل مقلد من بكر بن وائل، وأنهم أبناء

---

[٢٣٢] علي عبد الكريم الفضيل شرف الدين: الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان (الرياض ١٤١٥هـ)؛ الصفحة ٤٧

[٢٣٣] حبيب آل جميع: البيوتات والأسر في المنطقة الشرقية؛ بحث منشور في (مجلة الموسم؛ السنة ١٤١١هـ؛ العددان التاسع والعاشر؛ الصفحة ٥٣٥).

[٢٣٤] جواد بن حسين آل رمضان: مطلع البدرين في تراجم علماء وإدباء الأحساء والقطيف والبحرين؛ (دون بيانات نشر) ج١: ٤٣٠.

عمومة[٢٣٥] آل بيات وآل أبي ذيب وآل قضيب في القطيف؟!، فهو أيضاً لم يسنده إلى مصدر معروف؛ كما إن آل بيات المعروفين في القطيف لم نجد من يؤكد أنهم يلتقون بآل أبي ذيب وآل قضيب في نسب واحد فضلاً عن آل أبي حليقة.[٢٣٦]

---

[٢٣٥] كذا كتبها.

[٢٣٦] كل ما اطلعت عليه من نسب آل بيات هو ما ذكر في إحدى الوثائق القطيفية العائدة لهذه الأسرة، وهي وثيقة وقف ذرية كتبت عام ١١٨٩هـ، ولدي صورة منها، وقد جاء فيها أنّ بيات جد أسرة آل بيات، وأخوه حمد جد أسرتي آل عبد النبي وآل عبد الرحيم في سيهات هما ابنا عبد الله بن قاسم بن رُدين؛ هذا كل ما ورد من نسب لهما في هذه الوثيقة، وأما ما ذكر عن أحد أفراد عائلة آل نصر العائدة إلى آل عبد الرحيم من إرجاعه لنسبهم إلى جد لهم يقال له بيات بن عبد الله بن رُدَيْن بن إبراهيم بن ربيعة بن موسى بن مانع بن المُسَيَّب – من قبيلة الفضول؟ من أهل الحوطة بنجد – بن المُقَلَّد بن بَدْران بن مالك بن سالم بن مالك بن غَسَّان بن ربيعة بن مُنْقِذ بن الحارث بن سعد؟ بن همام بن مُرَّة بن ذُهيل؟ بن غزة؟ بن ثعلبة بن عكاظة؟ بن صعب بن بكر بن وائل بن قاسط بن عادل؟ بن صلب؟ بن جذيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (انظر حسين بن حسن بن مكي آل سلهام: تاريخ سيهات (بيروت: دار الخليج العربي)؛ الصفحة ٩٦).

فهذا نسب مُلفَّقٌ بيِّنُ الوضع كثير الأخطاء لا دليل عليه، وهو ملفق بعضه – على ما يبدو – من بحث نشره سليمان الدخيل في مجلة لغة العرب العراقية (العدد ٢٩ الجزء ٣؛ الصفحة ٢٢٨)، فكيف يكون أحد حلقات هذا

وَقَدْ دَخَلْنَا يَوْمَاً المُبَرَّزْ

نَزُوْرُ فِيْهَا السَّيِّدَ المُبَرِّزَا

المُبَرَّز: هي العاصمة الثانية للأحساء بعد الهفوف، ويرى ابن عبد القادر في تحفة المستفيد أنها سميت بذلك لأن الحجاج كانوا إذا أرادوا الحج برزوا إليها من سائر قرى الأحساء واجتمعوا فيها تمهيداً لرحلة الحج، وأنا أرجّحُ أنها ربما سُمّيت بذلك لأنها في موضع بارز عن النخيل التي تقع بكثافة إلى

---

النسب، وهو مانع بن المسيب من الفضول، ثم يرتقي نسبه إلى بكر بن وائل؟!؛ ومانع بن المسيب هذا هو الجد الذي ادّعى بعض الكتاب أنّه جدٌ أعلى لآل سعود (الزركلي: الأعلام؛ ج٥: ٢٦٨)، وواضح أنّ واضع هذا النسب – أعني نسب ردين إلى مانع – كأنما أراد أن يستفيد مما يقوله بعض المؤرخين السعوديين من أنّ جد آل سعود الأعلى كان من نواحي القطيف، فلفق هذا النسب ليربط بينهم وبين هذه الأسر القطيفية التي ادعى انتسابها إليه، وهم آل بيات وآل عبد الرحيم وغيرهم، وبعض الكتاب غير المنهجيين نسبوا إليه أيضاً آل عبّاد الأحسائيين، وكل ذلك غير ثابت بدليل؛ بل هو إلى التلفيق أقرب، وما يؤكد ذلك هو وجود تحريفات كثيرة في الأسماء، ووجود نقص واضح فيها فما بين ردين وهمام بن مرة البكري الجاهلي إن صح أن ردين ينتسب له ينبغي أن يكون أكثر بكثير من الخمسة عشر جداً المذكورين هنا في سلسلة النسب هذه.

الشرق منها، والمبرز الحالية ليست ضاربة في القدم إذ هي عبارة عن ستة أحياء أغلب الظن أنَّ أقدمها يعود إلى القرن السابع عندما بدأت بطونٌ معروفة من عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة تتوافد على الأحساء في بدايات القرن السادس الهجري متخذةً من بواديها سكناً لها، ثم نمى نفوذهم في أواخر هذا القرن وأول القرن السابع إلى أن نزعوا الحكم من العُيونيين على يد العماير المنتسبين إلى عميرة بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة - وقديمة هذا أبو بطنٍ من عُقَيْل عُرف بالقديمات، ولعلهم الذين ينسب إليهم أحد أحياء مدينة المبرز كما سنرى بعد قليل - وهم آل قُديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك عوف بن عامر بن عُقيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة،[237] وأحياء المبرز هي:

**حيّ القُدَيْمَاْت:** المذكور للتو ترجيح نسبته للقديمات من عُقيل، وتوجد إشارة واضحة إلى وجود قوم كانوا يسمون

---

[237] انظر نسبهم في تحقيق سلسلة نسب أحد أفرادهم عند شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبدالخالق الجنبي وآخرين (بيروت: المركز الثقافي للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م) ج١: ١٨٩.

بـ(بني قديمة) في شعر ابن المقرب العيوني الذي عاتب قومه العيونيين وبني عمهم آل جروان في الأحساء على ركونهم لبني قديمة هؤلاء وبعض القبائل الأخرى من عقيل بن كعب، وذلك في قصيدته النونية التي تعد آخر القصائد التي قالها في الأحساء، والتي أولها:

كم بالنهوض إلى العلى تعداني
ناما فما لكما بذاك يدان

ويقول فيها مخاطباً قومه:

فكفى لكم بقديمةٍ ومقدم
وبعبدل، والنكد من حرثان
وبجعفر وبمسلم ومطرّفٍ
ويزيد والأحلاف والبدوان
وسواقطٌ أضعافهم قذفت بهم
نجدٌ من الآكام والغيطان

وقد علّق الشارح على هذه الأبيات بقوله:

"كل هؤلاء من قبائلِ الذين ينزلون على البحرين ويحاربون أهلها، ويحولون بينهم وبين ثمارها، ويغلبونهم على

أملاكها". [238]

وقوله من قبائل الذين ينزلون على البحرين يقصد أنهم من قبائل عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فهم الذين كانوا يفعلون كل ما ذكره بالعيونيين.

ويجوز أيضاً أن تكون تسمية هذا الحي مأخوذة من المصدر (قدم) أي أنّ هذا الحي ربما أخذ اسمه من كون سكانه هم أقدم سكان المبرّز لأن هذا الحي يقع داخل حي العُيوني الآتي، والذي هو أقدم أحياء المبرَّز.

**حي العيوني**: ربما نسبة إلى بقايا العيونيين الذين انقضى حكمهم للأحساء في العقد الثالث من القرن السابع الهجري حيث نزح قسمٌ منهم خارج مدينة الأحساء القديمة - التي تقوم على أطلالها اليوم قرية البطالية - واتخذوا من موضع المبرَّز سكناً لهم؛ كما إنني أوضحت رأيي في تعليقاتي على الطبعة الثانية من شرح الديوان المقرَّبي أنّ بعض العُيونيين،

[238] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرب؛ تحقيق عبدالخالق الجنبي وآخرين (بيروت: المركز الثقافي للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م) ج٢: ١٢١٩.

ومنهم رهط الشاعر الأدنون آل أبي مقرّب كانوا يسكنون في الجرعاء بالقرب من القلعة المعروفة الآن بقلعة المحيرس، وهي قريبة جداً من مدينة المبرّز الحالية، فلعلهم انضموا إلى بني عمهم الخارجين من مدينة الأحساء والقاطنين لموضع المبرَّز، والله أعلم.

**حيّ السَّيْاسِب**: ذكر ابن عبد القادر عند حديثه عن المبرز في كتابه تحفة المستفيد أنّ هذا الحيّ يُنسب إلى بطنٍ من بني عقيل يعرفون بالسياسب، ولكنه لم ينسبهم، ولم أعرف نسبهم، والسياسب جمع سيسبان وهو في اللغة نوع من الشجر البهي المنظر؛ زهره أصفر نضر، وأوراقه تشبه السمك الصغار، وأما ثماره فهي لزجة وتشبه عناقيد العنب، وفي عُرف أهل المنطقة يطلق السيسبان أيضاً على نوعٍ من صغار الجراد أخضر اللون.

**حيّ العُتبان**: وهو حيٌّ يبدو من اسمه أنه منسوب إلى إحدى صيغ الجمع لـ (عُتُوْب) نسبة إلى عُتبة أو عتيبة، ولا أعلم إن كانوا من القبيلة المعروفة بالاسم الأخير الآن أم من غيرهم.

**حيّ المُقَابل**: وهو حيٌّ لا أعرف سبب تسميته، فقد يكون

نسبة إلى فخذ أو بطن من إحدى قبائل العرب، وقد يكون سُمّي بذلك لصفة جغرافية ذات علاقة باسمه، أو غير ذلك.

**حيّ الشِّعَبَة:** وهذا الحي الوحيد الذي نعلم يقيناً أنه لا ينسب إلى بطنٍ بعينه، والأقرب أنه - كما يدل عليه اسمه - مكون من لفيف من الناس من شتى القبائل والقرى سكنوه منذ زمنٍ قديم والمميز لهذا الحي أن أهله كلهم من الشيعة الذين يشكلون نصف سكان المبرز أو أكثر تقريباً.

هذا عن هذه الأحياء، أما عن موضع المبرز نفسه فآثار الاستيطان فيه أقدم بكثير من تاريخ هذه الأحياء، وهو ما دونته بعثة الاستكشاف المبدئي لآثار المنطقة الشرقية التابعة لهيئة الآثار السعودية؛ إذ لا يُعقل أن توجد في الموضع هذه العين العظيمة الهائلة التي تعرف بعين الحارة من دون أن يوجد بقربها آثار استيطان بشري؛ كما إنه للشمال من هذه العين يقع المكان التاريخي الشهير الذي كان يعرف بـ(الجرعاء)، والتي كان يُقام فيها سوقٌ مشهور للعرب كان يقوم عليه بنو تميم أولاً، ثم اتخذ منها القرامطة ميداناً لإبراز الأفراح أيام

الأعياد، ومركزاً لتجمع جيوشهم حال خروجها للحرب ومركزاً لشوراهم، ثم كانت مصلى للعيد أيام العيونيين؛ ذكر ذلك كله ابن حوقل في كتابه صورة الأرض، وشارح الديوان المقربي في أكثر من موضع منه وعلقت عليها فيه.

**أَعْنِـــي حُسَـــيْنَ المُنْتَمِـــي لِهَاْشِـــمِ**

**وَطَوْدَهَـــاْ الشّـــاْمِخَ ذَاْ المَكَـــاْرِمِ**

**قَاْبَـــلَنَاْ ذَاْكَ الجَنَـــاْبُ السَّـــاْمِيْ**

**بِالبُشْـــرِ وَالتّرْحِيْـــبِ وَالإِعْظَـــاْمِ**

**وَقَـــدْ حَبَاْنَـــاْ اللّـــهُ بِالهَنَـــاْءِ**

**مِـــنْ قُـــرْبِ تِلْـــكَ الجَبْهَـــةِ الغَـــرَّاْءِ**

حسين: هو السيد حسين بن محمد بن علي بن حسين بن السيد سلمان بن محمد الموسوي الأحسائي، ولد في الأحساء سنة ١٢٨٠هـ. وتوفي فيها عام ١٣٦٩هـ. كان أحد كبار الشعراء في عصره، وأول قاضٍ جعفري في الأحساء في العهد

السعودي.[239]

وأسرته آل السلمان هم من السادة الموسويين يسكنون المبرز، والمطيرفي، والقُرين، والرُّميلة، وهم من أبرز البيوت العلمية في الأحساء.[240]

وَمُــذْ دَعَانَـــاْ الرَّوْزَخُــوْنُ المُعْتَبَــرْ

نَاْصِــرُ لقَّــاْهُ الإِلَــهُ بِــاْلظَّفَرْ

**ناصر:** لم يذكر الشاعر ما يدلنا عليه سوى لفظة (الرَّوْزَخُوْن)، وهي كلمة معربة عن اللفظة الفارسية المركبة (روضة خون)، وتعني قارئ الروضة، ونظراً لأنّ الفرس لا ينطقون حرف الضاد العربي، فإنهم يستبدلون حرف الزاي به، فيقولون (رَوْزَه خون)، وفي المنطقة المعنية بهذا البحث أعني الأحساء والقطيف وأوال تُطلق كلمة (الروزخون) على

---

[239] بتصرف عن جواد بن حسين آل رمضان: أعلام الأحساء (ليس له بيانات نشر) الصفحة ٢٦٤.

[240] جواد بن حسين آل رمضان: أعلام الأحساء (كتاب مصفوف بالآلة) الصفحة ٧٤.

خطيب المنبر الحسيني، والذي يُسمى أيضاً بـ(المُلاّ)، وعليه يكون الممدوح هنا هو الملا ناصر، وفي تلك الحقبة كان أحد أشهر خطباء الأحساء هو الملا ناصر بن حسين بن أحمد بن محمد النمر المولود في المبرّز عام ١٣١٨هـ، والمتوفى في مصر عام ١٣٩٥هـ، وهو المعني هنا من قبل الشاعر لأنّ الشاعر يتحدث الآن عن المبرَّز.

فِــيْ خَيْــرِ أُنْــسٍ وَانْشِــرَاْحِ صَــدْرِ

وَخَيْــرِ تَــرْوِيْحٍ بِخَيْــرِ شِــعْرِ

وَجَــاْءَ بِالفَاْكِهَــةِ الجَمِيْلَــهْ

وَالخَــوْخُ فِيْهَــاْ لَــمْ نَجِــدْ مَثِيْلَــهْ

لَوْنــاً وَحَجْمَــاً يُشْــبِهُ الرُّمَّاْنَــاْ

وَطَعْمُــهُ قَــدْ شِــيْبَ زَعْفَرَاْنَــاْ

فَقُلْــتُ هَــذِيْ وَجْنَــةٌ مِــنْ مِصْــرِ؟

أَمْ نَهْــدُ بِنْــتِ أَرْبَــعٍ وَعَشْــرِ؟

لَـــمْ تَـــرَ عَيْنَـــايَ لَـــهُ شَـــبِيْهَاْ
وَأطْيَـــبُ الرُّمّـــانِ يُلْفَـــى فِيْهَـــاْ

**فَوَاكِهُ الأَحْسَاء:** كانت الأحساء والقطيف وأوال (البحرين) مشهورة بزراعة معظم أنواع الفواكه الموسمية التي تزرع في البلاد الحارة سابقاً، فكان يزرع فيها الخوخ والتوت والرمان والتين والموز والتفاح والعنب والكنار (النبق) والبابايا والحمضيات كالليمون والإترج والبرتقال والرارنج بالإضافة إلى الرطب طبعاً الذي كان بالنسبة للأحسائيين سيد الفواكه وأهمها، ولذلك كان النخل هو الشجر السائد في بساتينهم.

فَيَـــاْ بَسَـــاْتِينَ دَخَلْـــتُ يَوْمَـــاْ
أَصْـــحَبُ مِـــنْ خَيْـــرِ الـــبِلاْدِ قَوْمَـــاْ
يَحَـــارُ مِنّـــيْ العَقْـــلُ فِـــيْ أوْصَـــاْفِهَاْ
تُهْـــدْيْ لِـــيَ الفِتْيَـــاْنُ مِـــنْ إِتْحَاْفِهَـــاْ
هَـــذَاْ يَقُـــوْمُ بِإِنَـــاْءِ الـــتِّيْنِ

يَقُـــولُ: ذُقْ هَـــذَاْ وَلَـــوْ ثِنْـــتَيْنِ

فَلَـــمْ أجِـــدْ لِطَعْمِـــهِ مِـــنْ مِثْـــلِ

كَأنّـــمَا فِيْـــهِ لُعَـــابُ النّحْـــلِ

وَذَاْكَ يَـــأتِيْ حَـــاْمِلاً رُمّـــانَـــاْ

يُشْـــبِهُ فِـــيْ حُمْرَتِـــهِ العُقْيَاْنَـــاْ

فَتَـــاْرَةً تَشْـــرَبُهُ مَعْصُـــوْرَاْ

وَتَـــاْرَةً نَأكُلُـــهُ مَنْثُـــوْرَاْ

هَـــذَاْ وَقَـــدْ زُيِّـــنَ ذَاْكَ المَجْلِـــسُ

بِفُـــرُشٍ مِـــنْ فَـــوْقِهِنَّ السُّـــنْدُسُ

وَجِيْـــئَ بِالقُثَّـــاْءِ ثُـــمَّ الرُّطَـــبِ

وقُلَـــةٍ فِيْهَـــاْ شَـــهِيُّ العِنَـــبِ

وَبَعْـــدَ ذَاْ قَهْوَتُنَـــاْ تَـــدُوْرُ

يَسْـــقِيْكَ وَالصَّـــحْبَ فَتَـــىً وَقُـــوْرُ

وَإِنْ ذَكَـــرْتَ الرُّطَـــبَ الجَنِيـــاَّْ

خَـــرَّ الجِيَـــاْعُ سُـــجَّداً بُـــكِيَّاْ

ذَاْكَ الخِـــلاْصُ يَاْلَـــهُ مِـــنْ رُطَـــبِ

وَهْـــوَ الّـــذِيْ هَـــزَّتْ بِـــهِ أمُّ النّبِـــيْ

أَعْذَاْقُـــهُ تَـــرُوْقُ فِـــيْ مَعْنَاْهَـــاْ

بِطَعْمِـــهِ يُطَـــيِّبُ الأَفْوَاْهَـــاْ

مُلْقَـــىً عَلَـــىْ الحَشِـــيْشِ وَالتُّـــرَاْبِ

وَتَمْـــرُهُ يُجْمَـــعُ كَـــالرَّوَاْبِيْ

الخِلاص: في لسان العرب مادة (خ ل ص): "و الـخِلاصةُ و الـخُلاصةُ و الـخِلاصُ: التمرُ".

والخِلاص؛ أشهر تمور إقليم البحرين، بل والعالم العربي على الإطلاق، وقد أوضحت في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) رأيي في أنه هو البرني الذي قدم به وفد عبد القيس على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حينما وفدوا

عليه معلنين إسلامهم،[٢٤١] فقد جاء في مسند الإمام أحمد رواية عن وفد عبد القيس وأن الرسول قال لهم عن تمر لهم كان يدعى البرني:

**"أَمَا إِنَّهُ خَيْرُ تَمْرِكُمْ وَأَنْفَعُهُ لَكُمْ؛ قَالَ فَرَجَعْنَا مِنْ وِفَادَتِنَا تِلْكَ، فَأَكْثَرْنَا الْغَرْزَ مِنْهُ، وَعَظُمَتْ رَغْبَتُنَا فِيهِ حَتَّى صَارَ عُظْمَ نَخْلِنَا وَتَمْرِنَا الْبَرْنِي".**[٢٤٢]

ومع ذلك فإنه لا يُعرف في المنطقة اليوم تمرٌ يسمى البرني، وإنما المشهور من تمورها هو هذا النوع المُسمّى (الخِلاص)، وهو أجود التمور فيها، ولهذا استنتجت في كتابي المذكور أنه هو البرني، وأنهم أطلقوا عليه مسمى الخِلاص لأجل قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لهم عنه **"إنه خير تمركم وأنفعه لكم"**، وفي رواية أخرى زادت: **"وأعظمه بركة"**،[٢٤٣]

---

[٢٤١] عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي: هجر وقصباتها الثلاث؛ المشقر والصفا والشبعان ونهرها محلم (بيروت: دار الولاء ٢٠١٢م) الصفحة ١٩.

[٢٤٢] أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت: مؤسسة الرسالة ٢٠٠١م) ج٢٤: ٣٢٨.

[٢٤٣] عمر بن شبة النميري البصري: تاريخ المدينة المنورة؛ تحقيق فهيم محمود شلتوت (مكة المكرمة ١٩٧٩م) ج٢: ٥٨٨.

وهذا ما هو عليه تمر الخلاص الآن بالإضافة إلى تشابه الوصف الذي ذكره اللغويون للبرني مع وصف تمر الخلاص ورطبه كما أوضحت ذلك في كتابي المذكور.

ومما يؤيد وجهة النظر هذه – وقد فاتني أن أذكره في كتابي عن هجر – هو قول الملا عطية عن الخلاص: **"وهو الذي هزَّت به أم النبي"**، فهذه إشارة واضحة يمكن ربطها بما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوفد عبد القيس عن تمرهم البرني؛ علما أن من العادات التي كانت متبعة في المنطقة من القدم هو عملهم لعصيدة من تمر الخلاص مع البُرّ والدِّبس (عسل التمر)، وتقديمها للمرأة الواضع، وهذا كله يؤيد ما قلته.

ولشهرة تمور هجر عموما ضرب بها المثل العربي المشهور **"كَجَالِبِ التَّمْرِ إلىْ هَجَرْ"** ومعنى المثل أن كل تمر يجلب لهجر فصاحبه مغبون لأن تمور هجر أفضل منه وألذ، وقد كانت تمور هجر تعد من التحفة التي تقدم للضيفان، وكانت حتى البصرة والحجاز اللتان هما مشهورتان بتمورهما تستورد من

تمر هجر وتتحف الضيف به رغم وجود التمر فيهما،[٢٤٤] وقد أورد أبو الفرج الأصفهاني روايةً عن رجلين من بني تميم كانا قاصدين البصرة ومعهما أنواط من تمر هجر،[٢٤٥] وهو يدل على جودة تمور هجر ورغبة الناس فيها حتى في البلدان المشهورة بالتمر كالبصرة.

**حَدِيْقَـــةٌ يَوْمَـــاً دَخَلْنَـــاْ فِيْهَـــاْ**

**عَمَّرَهَـــاْ اللّـــهُ بِمَاْلِكِيْهَـــاْ**

**تُعْـــرَفُ مَـــاْ بَـــيْنَ النَّخِيْـــلِ يَـــاْ فَتَـــىْ**

**بِالمَاْجِدِيَـــةِّ اسْـــمُهَاْ قَـــدْ ثَبَتَـــاْ**

**فَمَـــاْ رَأَتْ عَيْنِـــيْ شَـــبِيْهَ نَخْلِهَـــاْ**

**أَنِيْقَـــةٌ طَاْبَـــتْ بِعِـــزِّ أَهْلِهَـــاْ**

---

[٢٤٤] علي بن الحسين الأموي الأصفهاني: الأغاني (القاهرة: دار إحياء التراث العربي دت)؛ ج٢: ٥٩٣.

[٢٤٥] علي بن الحسين الأموي الأصفهاني: الأغاني (القاهرة: دار إحياء التراث دت)؛ ج٣: ٣٩.

مُلاَّكُهَا الغُرُّ الكِرَامُ البَرَرَهْ

آلُ أبِي خَمْسِينَ تِلْكَ الخِيَرَهْ

**الماجدية**: اسم بستان نخلٍ كبير كان ملكاً لآل أبي خمسين، وهو اليوم أكثره معدود في الأوقاف، وتقع الماجدية شرق الهفوف في أقصى شمال موضعٍ زراعي يُعرف باسم (المَوَازِنْ)؛ الواقع شرق المحرمة.

وفي شرح ديوان ابن المقرَّب لشارح مجهول من القرن السابع ذكر أحد أبناء مؤسس الدولة العيونية عبد الله بن علي العُيوني، وهو ماجد بن عبد الله، وذكر أنه توفي في حياة ابيه أثناء تأسيسه للدولة في الأحساء، وذكر أيضاً أنه يوجد في الأحساء موضعٌ يُعرف بـ(تربة ماجد) منسوب إليه، واستظهرت هناك في تعليقي على هذا الخبر أنّ تربة ماجد هذه قد تكون هي الماجدية المذكورة هنا،[٢٤٦] والله أعلم.

بِجَنْبِهَا قَصْرٌ إلىْ الحُكَّامِ

[٢٤٦] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي وآخرين (بيروت: المركز الثقافي للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م) ج٢: ٩٥٣ – ٩٥٤.

## فِــي الفَاخِرِيّــةِ المَقَــامِ السَّــامِيْ

**الفاخرية**: كان هذا الاسم يطلق في الأصل على عين ماء قديمة تقع شرق الهفوف على مقربة من الطريق المؤدي من الهفوف إلى قرى جبل القارة والحُليلة، وقد سُمّي البستان الذي تقع في وسطه العين باسم الفاخرية أيضاً، وكان من أملاك الدولة العثمانية ثم بمجيء الدولة السعودية الحالية أصبح هذا البستان مع العين ملكاً لأمير الأحساء القوي سعود بن جلوي، وقد بني هذا القصر الذي ذكره الشاعر على حافة العين المذكورة، وكان يُعد من أجمل قصور البساتين في الأحساء، وقد كفانا الشاعر وصفه في الأبيات الآتية.

دَخَلْتُــهُ والصَّــحْبُ فِــيْ سُــرُوْرِ

وَمِثْلُــهُ لَــمْ يَــأتِ فِــيْ القُصُــوْرِ

قَــدْ زَيّنــوْا فِيْــهِ سَــرِيْرَ المُلْــكِ

ذَاْتَ العِمَــاْدِ يَــاْ نَــدِيْمِي يَحْكِــيْ

رَأيْــتُ فِــيْ جِهَاْتِــهِ الكَرَاْسِــيْ

قَدْ نُصِبَتْ وَزُيِّنَتْ لِلْنَاسِ

ونُضُّدَتْ بِأجْمَلِ الوَسَائِدِ

وَالنّاسُ بَيْنَ صَادْرٍ وَوَارِدِ

بِجَنْبِهِ قَدْ زُيِّنَ الحمَّامُ

قَدْ حَلَّ فِي سَاحَتِهِ الأَنْعَامُ

وَشِبْهُهُ قَصْرٌ بِأُمِّ الخِيْسِ

مُلْكُ الهِزَبْرِ السَّيِّدِ الرَّئِيْسِ

أمُّ الخِيْس: هو أيضاً اسمٌ كان يُطلق على عين ماء قديمة كانت تعرف بذات الاسم، وتقع على مسافة قصيرة من جنوب القرية القديمة المندثرة الآن بني نحو المتقدم ذكرها، كما يطلق اسم (أم الخِيْس) أيضاً على بستان النخل الذي تقع فيه العين، وقد شَيَّد مُلاك هذا البستان بالقرب من حافة العين قصراً جميلاً لهم كان من أجمل القصور البساتينية، وقد كان ملكاً للتاجر الكبير عبد العزيز القصيبي كما سيذكر الشاعر ثم أصبح ملكاً لأخيه سعد القصيبي من بعده.

أعْنِـــي القُصَــيْبيَّ جَمِيــلِ المَنْظَــرِ

وَصَــائِبَ الــرَّأيِ بِكُــلِّ مَحْضَــرِ

**آل القُصَيْبي:** أسرة تجارية كبيرة من أسر الأحساء كانوا يقطنون حي النعاثل من الهفوف، وهم من كبار تجار الأحساء بل المنطقة الشرقية عامة، وكذلك دولة البحرين حيث كانوا وكلاء الملك عبد العزيز آل سعود فيها في بداية العشرينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، وقد منحتهم تجارتهم الكبيرة علاقات وصلات عمل حميمة في الكثير من مناطق الشرق الأوسط والهند وشرق إفريقيا، ولهم العديد من الأملاك والبساتين في واحة الأحساء وعموم المنطقة الشرقية وفي دولة البحرين.

عَبْــدَ العَزِيْــزِ دَامَ فِــي زَمَانِــهْ

مُمَتَّعَــاً بِــالخَيْرِ مَــعْ إِخْوَانِــهْ

**عبد العزيز:** هو عبد العزيز القصيبي أحد أعيان أسرة القصيبي والأحساء، كان مستشاراً لأمير الأحساء سعود بن

عبد الله بن جلوي، وهو أحد التجار الكبار، وأحد خمسة أخوة هم بالإضافة إليه حسن، عبد الرحمن، عبد الله، وسعد أبناء إبراهيم القصيبي.

**ثُــمَّ قَصَــدْنا للقُــرَيْنِ يَوْمَــاْ**

**نَــؤُمُّ مِــنْ أهْــلِ المَعَــاْلِي قَوْمَــاْ**

**القُرَيْن**: قرية معروفة من قرى الأحساء الشمالية تقع قريباً من عين أم سبعة الشهيرة بمسافة كيلو مترٍ ونصف تقريباً إلى الشمال الشرقي من العين.

يعتقد أنه نزح إليها في بداية القرن الرابع عشر الهجري أهالي قريةٍ مندثرة تقع إلى الجنوب منها تدعى الموازن التي هاجمتها قبيلة العجمان فخربتها أثناء الإغارات العديدة لهذه القبيلة على قرى الأحساء وقتها، والقرين اليوم قرية آخذةٌ في النمو غير أن بساتين النخيل تحيط بها كإحاطة السوار بالمعصم مما يحد من توسعها كثيراً.

**عِنْــدَ طُلُــوْعِ الشَّــمْسِ بِــاْلحَمِيْرِ**

جِـــيْءِ لَنَـــاْ وَصِـــيْحَ بِالمَسِـــيْرِ

نَحْـــوَ الشَّـــمَاْلِ قَـــدْ غَـــدَاْ مَسْـــرَاْنَا

نَصْـــحَبْ مِـــنْ إِخْوَاْنِنَـــاْ الأَقْرَاْنَـــا

جُزْنَـــاْ حِمَـــى المُبَـــرَّزِ المَحْرُوْسِـــه

دَاْمَـــتْ بِعِـــزٍّ وبَـهَـــاً مَأنوْسَـــه

وَعَيْنَهَـــاْ السَّـــاْخِنَةَ المَشْـــهُوْرَهْ

مِـــنَ المُحِـــيْطِ خَيْـــلَ لِـــيْ مَفْجُـــوْرَهْ

**العَينُ الحَارَّة:** عينها هي العين المشهورة باسم (الحارّة)، وهي من أشهر وأكبر عيون الأحساء في السابق أما الآن فقد نضب ماؤها مثلها مثل غيرها من عيون الأحساء، وقد وصفها فيدال عام ١٩٥٣م في كتابه واحة الأحساء وصفاً دقيقاً، فقال:[٢٤٧]

**"تقع هذه العين شمال المبرز قرب البوابة التي تحمل اسمها،**

---

[٢٤٧] ف. س. فيدال: واحة الأحساء؛ ترجمة عبد الله السبيعي (الرياض: مطابع الجمعة الإلكترونية ١٩٩٠م) الصفحة ١٤٨.

وتعد واحدة من أكبر الينابيع في الأحساء، يقدر دفقها بـ ٢٠,٠٠٠ جالون في الدقيقة، ماؤها دافئٌ بعض الشيء يصل سطح الأرض خلال ثلاث فوهات مكوناً بحيرة كبيرة جداً يبلغ أبعاد البحيرة حوالي ٤٠٠ × ١٠٠ ياردة، ينقسم مجرى مياهها إلى قسمين غير متكافئين بسبب فاصل يمتد على كامل عرضها ومزود بعدة قناطر على مستوى الماء ينساب خلالها تدفق المياه، يستخدم الجزء الغربي من البحيرة كحمام للرجال ومكان لغسل الملابس والحمير، ويخصص الجزء الشرقي للنساء، وحيث أن مستوى بساتين النخيل المحيطة مباشرة بالعين يرتفع عن مستوى تدفق المياه فلذلك تستخدم الحمير لرفع المياه بواسطة الغرف في المناطق المجاورة للعين مباشرة، ولا يقتصر ري الحارة على البساتين المحيطة بها بل يصل إلى قرية البطالية وإلى البساتين المسماة الشريعة[٢٤٨] قرب المبرز وإلى قرية الشعبة، وتعد العين بدون شك واحداً من أماكن

---

[٢٤٨] الصحيح أنها الشّراع، وهو موضع نخل هائل وضخم تسقيه هذه العين، ويقسم إلى ثلاثة أقسام: شراع المقابل، وشراع العيوني، وشراع الشعبة.

المتعة في الواحة.

وكانت مياه عين الحارة تتدفق في قناة واحدة باتجاه الشرق حتى تصل موضعاً يسمى المفترق فتنقسم إلى قسمين يسميان:

نهر الشمال: والذي يأخذ ثلاثة أخماس الماء وينقسم بدوره إلى خمسة فروع، ويتكون نهر المعبر ونهر القريبة في النهاية من الماء المتدفق من نهر الشمال وفروعه.

نهر أمْ غَصِيْب: - مغيصيب - والذي يأخذ الماء المتبقي ويتفرق إلى سبعة فروع تتكون منها خمسة أنهار من تدفق مغيصيب وفروعه هي: البريكي والجنوبي والثبير والقنطرة والمسلخ، ويتكون نهر الدباغ من تدفق مياه القنطرة والمسلخ، وتسقي كل فروع نهر الحارة أراضي شراع العيوني، وشراع المقابل، وشراع الشعبة، وقسماً من نخيل طرف الشهبي".

وكان لضخامة هذه العين وشدة جريانها وعظم تدفقها ما جعل الأستاذ عبد الله الشباط في كتابه صفحات من تاريخ الأحساء يجزم بأنها هي عين محلم الذائعة الصيت في التاريخ العربي، ولي ذات الرأي أنا أيضاً، فكل الصفات القديمة التي

ذكرها المؤرخون لعين محلم تنطبق تماماً على عين الحارة مثل جريان مائها في نهر وحيد لمسافة مستقيمة قبل أن يتفرع بعد ذلك إلى خليجين، ثم تفرع هذين الخليجين إلى عدة خلج، وكذلك كون بعض هذه الخلج تسقي نخيل جواثى وعسلج – جنوب شرق قرية الجبيل – وهو ما رأيناه حتى وقت قريب في خُلج عين الحارة التي كانت تصل مياهها إلى نخيل قريتي الكلابية والمقدام وهما مجاورتان لجواثى.[249]

**سُرْنَــــا بِــيُمْنٍ فِــي طَرِيْــقٍ مُــؤْنِسِ**

**حَتّــى وَصَـــلْنَا قَلْعَــةَ المُحَيْــرِسِ**

**تُشْــرِفُ فِــي البَــرِّ عَلَــى القَوَافِــلِ**

**تَنْظُــرُ كُــلَّ خَــارِجٍ وَدَاخِــلِ**

**قَلْعَةُ المُحَيْرِس:** المحيرس اسمٌ كان يطلق على تلةٍ صخرية بُني فوقها قلعة تُعرف حتى الآن باسم قلعة المحيرس التي لا زالت قائمة حتى الآن، وتقع إلى الشرق من مصنع التمور

[249] من أراد الاستزادة في ذلك، فليقرأ الطبعةالثانية من كتابي (هجر وقصباتها الثلاث)، فقد فصلت كل ذلك فيه.

بالأحساء شمال المبرز، وقد أطلق اسم المحيرس أيضاً على كامل الهضبة الإسفينية التي تقسم واحة الأحساء إلى شبه واحتين جنوبية وشمالية، وتقع في آخر طرف هذه الهضبة المتجهة شمالاً شرقاً قرية الشعبة الآتية فيما يلي، وقد دلت الآثار البسيطة المكتشفة على وجود حضارة قديمة في باطن هذه الهضبة؛ كما أوضحت في الطبعة الثانية من شرح الديوان المقربي أنّه للشرق من هذه الهضبة فيما بينها وبين نخيل الشِّراع هي الأرض التي كانت تسمى الجرعاء، والتي كان يقام فيها سوق الأحساء الأكبر، وكان لها حضور في أخبار القرامطة والعيونيين الذين حكموا الأحساء من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجريين، وقد ذكرت في شرح ديوان ابن المقرَّب باسم (جرعاء المنظرة)، وأحياناً باسم (جرعاء الشمال) تمييزاً لها عن جرعاوات أخريات كانت في الأحساء قريباًمنها، وذكرت أيضاً في شرح الديوان المقرَّبي؛ مثل: جرعاء السّليْت، وجرعاء المَرْدَى (المرْدَاْء)، وجرعاء الكباري، ولو أتيح لهذا الموضع القليل من البحث الميداني لخرجنا بفوائد تاريخية جمة منه.

فَــلاَحَ مِــنْ جَنْــبِ الطّرِيْــقِ نَخْــلُ

يُـــدْعَى السُّـــحَيْمِيَّةُ يَـــا ذَاْ الخِـــلُّ

السُّحَيْمِيّة: اسمٌ يطلق على ناحية كبيرة مشهورة كثيرة النخل يحدها من الجنوب والشرق هضبة المحيرس المذكورة قبل قليل بحيث يصل نخلها إلى حافة الجهات الشمالية والشرقية من هذه الهضبة، ويحدها من الشمال الشرقي طرف المَوَاْزن، أما من الشمال فيحدها برُّ المُزَيْرِع، ومن الغرب يحدها طُرَيْف، وأرى طُريفاً هذا هو ذاته الموضع القديم المذكور في مُنْصِفَة المفضل النكري العبدي الذي يقول عن حرب جرت بين قومه عبد القيس وبين بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل:

تلاقينا بسَبْسَبِ ذِيْ طُـرَيْفٍ

وبعضُهمُ على بعـض حَنِيْـقُ

والسبسب الأرض القفر الجدباء، وهو أصلح للقتال، والذي يؤكد أنّ طريف المذكورة في شعر المفضل هي طريف الواقعة غرب السحيمية هو أنّ المفضل، وهو من عبد القيس قد ذكر

في هذا الشعر أنّ أعدائهم من بني عجل جاءوا إليهم من الفَرُوْق كما ذكر أنّ العُمور، وهم قبائل من عبد القيس كانوا في الشقيق،[٢٥٠] والشقيق أرجح أنها هي القرية الأحسائية المعروفة حتى الآن، والواقعة للشمال قليلاً من موضع طُريف هذا، والفروق تقع غرب الأحساء، ثم غرب هذا الموضع بمسافة قليلة.

وَالمَـــاْءُ فِيْهَـــاْ كَالسُّـــيُوْلِ يَجْـــرِيْ
مِـــنْ عَـــيْنِ مَنْصُـــوْرٍ شَـــدِيْدِ السَّـــعْرِ
وَعَـــيْنُ مَنْصُـــوْرٍ رَعَـــاْكَ اللّـــهُ فِـــيْ
نَـاْحِيَـــةٍ تُعْـــرَفُ بِــــاْلمُطَيْرِفِيْ

عَيْنُ مَنْصُوْرْ: تقع عين منصور داخل حدود السُّحيْمية بالقرب من عين أمّ سَبْعَة الشهيرة – التي سيذكرها بعد قليل – بمسافة كيلو متر واحد أو أقل إلى الجهة الجنوبية الغربية منها، وهي وعين أم سبعة وجل عيون هذه الناحية من أشد

[٢٥٠] علي بن سليمان بن الفضل = الأخفش الأصغر: كتاب الاختيارين؛ تحقيق فخر الدين قباوة (دمشق: دار الفكر ١٩٩٩م) الصفحات ٢٤١ – ٢٥٢.

عيون الأحساء حرارة كما سيذكر الشاعر ذلك.

وهي العين التي يقوم عليها سقي أكثر نخيل السُّحيْمية، ولهذا فإني أرى أن عين منصور هي ذاتها عين السُّحيمية الواردة في شرح شعر ابن المقرب الأحسائي عند ذكره للجرعاء المتقدمة وللوادي الشمالي في قصيدته البائية التي أولها:

خُذُوا عنْ يمين المُنحَنىْ أيُّها الرَّكْبُ

والتي يقول فيها:

وهلْ اينعَ الـوَاديْ الشَّـمَاليُّ وَاكْتَسَـتْ
عَثَاكِيْـــلَ قُنْـــوَاْنٍ حَدائقُـــهُ الغُلْـــبُ

فهنا علق الشارح بقوله:

"الوادي الشمالي يقصد به قرية من سواد الأحساء تسقيها عينٌ تعرف بالسحيمية، وبها جل أملاكه المغصوبة".[251]

فعين منصور هي العين التي تسقي جل نخيل السحيمية كما

[251] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي وآخرين (بيروت: المركز الثقافي ٢٠٠٣م) ج١: ٤٧.

هو المشاهد حتى وقتٍ قريب وكما هو واضح من قول الشاعر الحاج ملا عطية هنا، وبالتالي فإنّ جزءاً كبيراً من بساتين السحيمية كانت من أملاك هذا الشاعر وأملاك أهله المغصوبة.

**ناحِيَةُ المُطَيْرْفِي:** هي مساحة من الأرض المزروعة وغيرها تابعة إدارياً للقرية المعروفة بالاسم نفسه من قرى الأحساء الشمالية، وهي قرية كثيرة العيون تقع ملاصقةً للشارع السريع المؤدي من الهفوف إلى الدمام، وشمال المبرز بتسعة كيلو مترات أو أقل، ومن عيون المطيرفي المشهورة عين الحويرات وعين أم زنبور وعين أم الدجاج وعين فضالا وغيرها، وتشتهر المطيرفي بأن تمورها ولا سيما الخلاص هو الأجود في كل واحة الأحساء، وكذلك تشتهر بزراعة الحِنّاء، ويعد حِنّائها من أجود أنواع الحِنّاء.

وفي المطيرفي كان مولد الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي الفيلسوف الشيعي الكبير.

**وَهْـــيَ بِـــلادٌ مَاؤُهَـــا لَـــيْسَ يُـــرَى**

لَـــهُ نَظِيْـــرٌ فِـــيْ النّـــوَاْحِيْ وَالقُـــرَىْ

كَأَنَّـــــهُ يَخْـــرُجُ مِـــنْ سِــجِّيْنِ

لَكِنّـــــهُ مَضَــــرَّةٌ لِلْعَـــــيْنِ

سَـــمِعْتُ مِمَّـــنْ صَـــدَقَتْ أَقْوَالُـــهْ

مِـــنْ جِيْرَتِـــيْ وَحَسُـــنَتْ أَفْعَالُـــهْ

يَقُـــوْلُ فِيْهَـــاْ كَثْـــرَةُ العُمْيَـــاْنِ

مِـــنْ مَائِهَـــاْ اللّاهِـــبِ كَـــالنّيْرَاْنِ

فَلَـــمْ نَـــزَلْ نَطْـــوِيْ بِتِلْـــكَ البُقْعَـــهْ

حَتّـــى نَزَلْنَـــاْ جَنْـــبَ أُمِّ سَـــبْعَهْ

أُمُّ سَبْعَة: هي عينٌ كانت حتى وقت قريب أشهر عيون الأحساء، وأبعدها صيتاً، وكان الناس يفدون إليها وإلى عين نجم الشهيرة من معظم أقطار الخليج المجاورة، ومن المدن الداخلية في الجزيرة العربية، ومما زاد عين أم سبعة شهرةً وقوعها خارج إطار النخيل في بريّةٍ تحوطها الكثبان الرملية

الذهبية، وكان لحرارة مياه هذه العين ميزةً أخرى جعلتها من أهم العيون المقصودة للنزهة والاستجمام، ولا سيما في فصل الشتاء، واسم هذه العين لا يوحي أبداً بقدمه، ولا بد لها من اسم قديم فلعلها هي عين القُحَمَة التي كان لها نهرٌ يُسمى بهذا الاسم كما ذكر نصر الإسكندراني، وقال عنه إنه نهرٌ في أول هَجَر.[٢٥٢]

وأما اسم العين الحالي، فهو مأخوذ من وجود سبعة أنهار لهذه العين كانت تحمل الماء لري بساتين النخيل المحيطة بها من الجنوب والشرق، والشمال الشرقي حيث أنه لم يكن يوجد من جهتها الشمالية والشمالية الغربية، والغربية سوى الكثبان الرملية، وكان التدفق الطبيعي لهذه العين يتجه نحو الشرق والشمال الشرقي لسقي بساتين القرين والجليجلة والشعبة والجَرْن (القَرْن) قبل أن يصل إلى بساتين العيون، ولم يكن بالإمكان أن يتدفق الماء نحو الجنوب أو الجنوب الشرقي لوجود ميلٍ ليس باليسير في طبيعة أرض الأحساء نحو الشرق

---

[٢٥٢] حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / المنطقة الشرقية؛ رسم [القحمة].

والشمال الشرقي في تلك الناحية، لذلك فقد لجأ أصحاب البساتين التي تقع جنوب عين أم سبعة إلى حيلةٍ ذكية، وذلك أنهم عندما وجدوا أن التدفق الطبيعي للعين يتجه نحو الشرق والشمال الشرقي قاموا ببناء حاجز مرتفع في جهات العين الشرقية والشمالية الشرقية به عدة فتحات متفاوتة الارتفاع فكانوا إذا أرادوا سقي البساتين الواقعة جنوب العين قاموا بسد هذه الفتحات فيجبرون الماء المتدفق بدفع هائل من بؤبؤ العين على التوجه نحو الجنوب وهكذا نجحوا في جرّ الماء بالإكراه لري تلك الجهة، غير أن هذا الماء سرعان ما يصطدم بعقبةٍ أخرى أشد من الأولى، وهي هضبة المحيرس التي أشرنا لها قبل قليل ووصفناها على أنها كالإسفين الذي يشق بساتين النخيل في الأحساء من المبرز وحتى قرية الشعبة، وبالتالي فإن الماء المتجه نحو الجنوب يسقي النخيل التي دون هضبة المحيرس، وما أن يصل إليها حتى يحير عنها نحو الشمال الشرقي، ولم يُسمع أو يُروى أن ماء عين أم سبعة كان يخترق هضبة المحيرس أبداً، والذي جعلني أذكر كل هذا هو ما ذهب إليه أستاذنا الشيخ حمد الجاسر في رسم أم سبعة من معجمه الجغرافي من

أن هذه العين هي عين محلّم أشهر عيون هجر ذات الصدى التاريخي الكبير، وكلام الشيخ حمد مبني على التخمين وعلى ما شاهده من قوة التدفق الرهيب لعين أم سبعة في زمنه مقارناً لها بقوة التدفق المروية عن عين محلم في الزمان السابق، وقد غاب عن الأستاذ أنّ عين أم سبعة لم تكن حتى في زمن وقوفه عليها أقوى عيون الأحساء تدفقاً فقد كانت تتفوق عليها عين الحقل التي قدر بعض الخبراء أنها تخرج ٢٢٥٠٠ جالون في الدقيقة الواحدة،[٢٥٣] في حين قدروا أنّ عين أم سبعة كانت تخرج في الوقت ذاته ٢٠٠٠٠ جالون في الدقيقة الواحدة،[٢٥٤] وكذلك كانت عين الخدود وعين الحارة، ثم إن الدليل العلمي لا يقبل بكون أم سبعة هي عين محلم لأن هذه العين من المشهور عنها أنها كانت تسقي نخيل جواثى وعسلج، وهما قريتان ما زالتا معروفتين حتى هذا الوقت حيث تقع عسلج بين قريتي الجبيل والطريبيل من قرى الأحساء الشرقية الواقعتان قرب جبل

---

[٢٥٣] انظر:

F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 120.

[٢٥٤] انظر:

F. S. Vidal, The Oasis of Al-Hasa 1955 P 127.

القارة _ الشبعان _ في الجنوب الشرقي للواحة، في حين تقع جواثى شمال قرية الكلابية، ولكي تسقي عين أم سبعة هاتين القريتين يتوجب على مائها الاتجاه نحو الجنوب لسقي نخيل عسلج، ونحو الجنوب الشرقي لسقي نخيل جواثى وهو ما لا يمكن أبداً لما قدمنا من وجود الميل التدريجي في طبيعة أرض الأحساء للاتجاه نحو الشرق والشمال الشرقي، وبالتالي فإن مياه جميع العيون في الأحساء كانت تتجه بالتدفق الطبيعي نحو هاتين الوجهتين، وإن الحيلة التي لجأ إليها أصحاب البساتين الواقعة جنوب عين أم سبعة كما قدمنا لخير دليل على ذلك حيث كان الماءُ يُكره على التوجه جنوباً من عين أم سبعة ثم سرعان ما كان يصطدم بهضبة لسان المحيرس حيث يحير عنها من دون أن يخترقها، ثم حتى ولو قدرنا أنه ربما كان في السابق يوجد أخدودٌ عميق يشق هذه الهضبة متجهاً بالماء بالإكراه أيضاً نحو الجنوب فإن هذا الماء أيضاً لا يمكن له الوصول إلى جواثى لسبب واضح أيضاً، وهو وجود هضبة أكبر من هضبة المحيرس في طريقه ألا وهي كتلتا جبلي الشعبة والبريقة اللتان تحولان بين جواثى وبين عين أم سبعة ومائها، وأما عين محلم

فالصحيح فيها هو أنها العين العظيمة المعروفة الآن بعين الحارة، ولهذا بحثٌ طويل فصلته في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث)، وأما الآن، فلنستمع لوصف الملا عطية الشيق لعين أم سبعة.

وَجَدْتُهَا تَهْدُرُ كَالرُّعُوْدِ

وَمَاْؤُهَا يَدْفَعُ كَالعَمُوْدِ

وَاْسِعةٌ مَبْنِيّةٌ بِالْكِلْسِ

فِي قَعْرِهَاْ تَلْمَعُ عَينُ الشَّمْسِ

سَبْعَةُ أنْهَاْرٍ لَهَاْ جَرَّاْرَهْ

وَالعَينُ فِي أوْسَاْطِهِم زَخَّاْرَهْ

لَوْوَقَفَ المَرْءُ بِبَاْبِ المَاْءِ

زَجَّ بِهِ المَاْءُ إِلَىْ الفَضَاْءِ

وَحَوْلَهَاْ النّخِيْلُ وَالمَزَاْرِعُ

ذَا يُجْتَنَىْ مِنْهُ وَذَاْكَ يَاْنِعُ

وَالأَرْزُيَــــا لَلّــــهِ مَــــا أَسْــــنَاهُ

كَــــالبُرْدِ الخُضْــــرِ زَهَــــىْ مَــــرْآهُ

**الأَرُزُّ الأَحْسَائِيّ:** كان الأرز يزرع في الأحساء بكميات كبيرة جداً، وذلك في الماضي القريب حيث كانت مياه العيون غزيرة تغرق أراضي الأحساء بمائها، وقد قلَّتْ زراعة الأرز في الأحساء نتيجةً للنضوب الذي أصاب جل عيونها الآن، كما كان لاستيراد الأرز الهندي والبنجابي الذي كان أقل سعراً وأهون تكلفة وعناءً سببٌ وجيه لانقطاع الفلاحين في الأحساء عن زراعة الأرُز الأحسائي.

فِيْهَــــا أَقَمْنَــــا وَبِهَــــا اغْتَسَــــلْنَا

ثُــــمَّ أَثَرْنَــــا الرَّكْــــبَ وَارْتَحَلْنَــــا

بَــــيْنَ البَسَــــاتِيْنِ وَبَــــيْنَ الشَّــــجَرِ

وَرَوْنَــــقِ الأَرْزِ وَطِيْــــبِ الثَّمَــــرِ

حَتّــــى دَخَلْنَــــا البَلْــــدَةَ السَّــــعِيْدَهْ

حُصُوْنُـــهَا شَـــامِخَةٌ مَشِــيْدَهْ

أبْوَابُهَـــا ثَلاَثَـــةٌ مُحَصَّـــنَهْ

وَخَنْـــدَقٌ يَحُوطُهَـــا مَـــا أحْسَـــنَهْ

ثُـــمَّ قَصَدْنَـــا لِلسُّـــرَاةِ الكُمَّـــلِ

مُحْسِـــنِ ذِي المَجْـــدِ وَذِيْ الفَضْـــلِ عَلِـــيْ

فَـــأنْعَمُوْا فِـــيْ الحَـــالْ بِالتَّرْحِيْـــبِ

وَقَهْـــوَةٍ مَمْزُوْجَـــةٍ بالطِّيْـــبِ

وَأوْجِـــهٍ مُسْـــفِرَةٍ بالبُشْـــرِ

وَآنسُوْنَـــا بِانْشِـــرَاحِ الصَّـــدْرِ

مَحْتِـــدُهُمْ طَـــابَ فَطَابُـــوْا فَرْعَـــا

وَالأَصْـــلُ مِـــنْ آلِ عَلِـــيٍّ يُـــدْعَىْ

محسن وعلي: هما عبد المحسن - اختصره للضرورة الشعرية -

وعلي ابنا علي بن حسن بن علي آل أبي علي؛[٢٥٥] كانا من أعيان قرية القُرين وقتها.

أَبْنَـــاءُ عَـــمٍّ لِلْسُّـــرَاْةِ الغُـــرِّ

بُـــدُوْرِ دَاْرَاْتِ العُـــلاْ وَالفَخْـــرِ

أَنجَـــاْلِ مُوْسَـــىْ طَـاْبَـــتَ الأَنجَـــاْلُ

وبُـــرَّ ذَاْكَ السَّـــيِّدُ المِفْضَـــاْلُ

موسى: هو موسى بن علي بن حسين آل أبي علي الذي سبقت ترجمته عند ذكر ولديه محمد ويوسف من أعلام هذه الأسرة في الهفوف، ومراد الشاعر هو أنّ محسناً وعلياً آل أبي علي القُرْيْنَّيْن هما ابنا عم محمد ويوسف ابني موسى بن علي بن حسين آل أبي علي الهفوفيين اللذين سبق وذكرهما عند الحديث عن عوائل الهُفوف؛ أي أنّ موسى بن علي هذا هو عم عبد المحسن وعلي.

---

[٢٥٥] أخبرني بذلك حفيد عبد المحسن، وهو عبد الأمير بن سلمان بن عبد المحسن آل أبي علي من أهالي قرية القرين بالأحساء.

وَفِــــيْ الــــبِلاْدِ فِتْيَـــةٌ قَسَــاْوِرَهْ

سَــمَتْ بِجُــوْدٍ وَوُجُــوْهٍ زَاْهِــرَهْ

سَــأَلتُ كَــمْ حَوْلــكُمْ مِــنْ بَلَــدِ؟

قَاْلــُوْا المُطَيْرِفِـــيُّ ذَاْتُ المَشْـــهَدِ

فَقُلْــتُ مَــاْ ذَاْكَ؟، فَقَاْلــُوْا مَسْــجِدُ

فِيْهَــاْ وَمِــنْ كُــلِّ الــبِلاْدِ يُقْصَــدُ

وَهْــوَ جَمِيْــلُ مَنْظَــرٍ مَعْمُــوْرُ

وَهْــوَ بِحَاْمِــلِ الْلِــوَاْ مَشْــهُوْرُ

المُطَيْرْفِيْ: بهذا التشكيل، وحرَّك الشاعر حرف الراء لضرورة الوزن، وهي قرية من قرى الأحساء الشمالية؛ كانت كثيرة العُيون والنخل، وللأحسائيين اعتقاد في أنّ تمورها، ولاسيما الخلاص هي أجود تمور الأحساء، ولهذا كانت الأعلى سعراً بين مثيلاتها من تمور باقي قرى الأحساء.

ولعل تسميتها بهذا الاسم يعود إلى كونها آخر قرى واحة

الأحساء من الشمال الغربي؛ كما سُميت قرية الطرف بهذا الاسم لكونها في آخر طرف الواحة من الجنوب الشرقي، ونظراً لكونها في طرف الواحة، فقد عانت بلدة المطيرفي الكثير من الغزو من قبل جيوش الدولة السعودية الأولى، ومن قبيلة العجمان أيضاً.[٢٥٦]

وكانت أشهر عيونها عين الحُوَيرّات جمع حُوَيْرَّة التي تقع عند المدخل الغربي للقرية، وكانت هذه العين في السابق محطة تجمع للمسافرين والحُجّاج؛ يجتمعون عندها في طريقهم إلى وسط الجزيرة والحجاز[٢٥٧] عبر الطريق القديم المعروف بـ(الجُوْدِي) نسبة إلى جودة الواحة المعروفة الواقعة إلى الشمال الغربي من واحة الأحساء.

**مسجد العَبّاس**: وهو المقصود بالمشهد أيضاً في الشعر، وهو مسجد في قرية المطيرفي يعرف باسم مسجد العباس نسبةً إلى

---

[٢٥٦] حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية/ المنطقة الشرقية؛ رسم [ المطيرفي ].

[٢٥٧] انظر:
G. FORSTER SADLIER: DIARY OF A JOURNEY ACROSS ARABIA 1866. P 54.

العباس بن علي بن أبي طالب، ولهذا المسجد مكانةٌ كبيرة لدى أهل المطيرفي والقرى المجاورة لها.

**حامِلُ اللْلِوَاْء:** هو العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وقد كان حامل لواء أخيه الحسين عليه السلام في وقعة الطف بكربلاء، والتي أبدى العباس ضروباً من الشجاعة والإيثار فيها.

**ثُمَّ الشُّقَيْقُ بَعْدَهَاْ وَالقَرْنُ**

**تَتْلُوْ وَكُلٌ قَدْ حَوَاْهَاْ حِصْنُ**

**شِعْبَةُ والشُّقَيْقُ والقُلَيْقِلَهْ**

**خَلْطٌ وَكُلُّ مَاْ ذَكَرْتُ دَاْخِلَهْ**

**الشُّقَيْق:** قريةٌ قديمة الاسم من قرى الأحساء الشمالية تقع إلى الشمال الشرقي مباشرة من قرية المطيرفي بكيلو مترين تقريباً، وأرى أنّ هذه القرية هي التي ورد ذكرها في قصيدة المفضل النكري العبدي المعروفة بالمنصفة، والتي قالها واصفاً حرباً بين بُطون من قبيلة عبد القيس، وبين بني عجل من بكر

بن وائل، فقد جاء في شرح الأخفش لقول المفضل واصفاً خصومهم من بني عجل، وقائدهم ثعلبة بن سيار:

لقينـا الجهـمَ ثعلبـةَ بـنَ سيْر
أضَـرَّ بمَـنْ يجمِّـعُ أوْ يَسُـوْقُ
لَدَىْ الأعلام مِنْ تَلَعَاْتِ طفْلٍ[٢٥٨]
وَمـنهُمْ مَـنْ أضَحَّ بـهِ الفَـرُوْقُ
فَحَوَّطَ عنْ بنيْ عَمْرو بن عَـوْفٍ
وَافْنَـاءُ العُمُـوْر بهَـا شـقيْقُ

قول الأخفش عن البيت الأخير: **"وقال قومٌ إن الشّقيْق موضع، وقوله: "وأفناء العمور بها شقيقُ" أراد: أفناء العمور**

---

[٢٥٨] لا أعرف موضعاً بهذا الاسم في المنطقة الآن، ولكن يوجد في منطقة الجوف شمال الأحساء أكمة صخرية بها غار يعرف بـ(غار ابن طفْلان) يقع إلى الجنوب من عين دار؛ يمر به الطريق من عين دار إلى الأحساء، والمفضل النكري وصف طفلا بأنّ فيه تلعات صخرية فالأقرب أنه هو غار ابن طفلان هذا خصوصاً وأنه يقع على الطريق إلى الأحساء وبنو عجل كانوا قاصدين لها لمحاربة عبد القيس، فقصدها بعضهم من طفل هذا والبعض الآخر منهم قصدها من الفروق كما في شعر المفضل، والفروق قريبة هي الأخرى من غار ابن طفلان غير بعيلة عنه، ويمر بها طريق آخر من نجد إلى الأحساء، وهو كله يعضد ما قلته.

**بالشقيق. فقال: بها شقيقُ".**[259]

وهذا الشرح يكاد يكون هو الصحيح بالفعل، فالعمور من عبد القيس معروفون وهم بنو محارب والديل وعجل أبناء عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وكانت منازلهم الجوف والعيون والأحساء حذاء طرف الدهناء وخالطوا أهل هجر في ديارهم،[260] فأما الذين خالطوا أهل هجر في ديارهم فهم بنو محارب بن عمرو، وأما بنو الديل وبنو عجل فأكثرهم سكنوا عمان، وإن كانت بطونٌ منهم سكنت العُيون المعروفة الآن والجوف وهو الذي يضم اليوم قرى عصيفيرات وصلاصل والصليل ويكرب وغيرها من قرى أصبحت اليوم من أكبر الهجر التي يستوطنها البدو، فهو قريب من العيون، وبالتالي فإن القول إن الشقيق كانت من

---

[259] علي بن سليمان بن الفضل = الأخفش الأصغر: الاختيارين؛ المفضليات والأصمعيات؛ تحقيق د. فخر الدين قباوة (دمشق: دار الفكر ١٩٩٩م) الصفحة ٢٤٣ – ٢٤٤.

[260] عبد الله بن عبد العزيز البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا (بيروت: دار عالم الكتب ١٣٧١هـ) ج١: ٨١ وما بعدها.

منازل العمور هو كلامٌ مقبول خصوصاً وأن المفضل يذكر حرباً بين العمور هؤلاء وبين بطونٍ من بني عجل قدموا عليهم من نجد من ناحية الجوف والفروق وهما لا زالا يعرفان حتى اليوم بذات الاسمين، وهما يقعان إلى الشمال والغرب من المبرز والهفوف.

كما إن المفضل ذكر في منصفته هذه بعد بضعة أبيات أن الحرب وقعت في سبسب ذي طريف، والسبسب الأرض الواسعة المستوية، وهو وصف ينطبق على لسان المحيرس الذي لا نخل فيه، وبالفعل فإن الجزء الشمالي الغربي من لسان المحيرس لا زال حتى الآن يعرف باسم طريف كما سبق وأوضحت، فهو أولى أن يكون مكان هذه الوقعة، وبالتالي فإن العمور قد تحركوا من قريتهم الشُّقَيْق نحو طُرَيْف الواقع عند حافة لسان المحيرس لمقابلة خصومهم من عجل الذين قدموا عليهم من جهة الجوف والفروق وهما ليسا بعيدين جداً عن طريف التي كان لقاؤهم فيها، وبالتالي فإن قرية الشقيق وما حولها أيضاً كان من المواضع التي سكنها العمور من عبد القيس مشاركةً مع بني عمهم من بني عامر بن الحارث بن

أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

**القَرْن**: اسم قرية من قرى الأحساء الشمالية، ومن المعتقد أنّ النطق الصحيح لها هو الجَرْن بالجيم وليس القاف كما سبق وكتبها الملا عطية نفسه فيما مضى، وقد لا يبعد أن تكون تسمية هذه القرية مأخوذة من المصدر اللغوي (ج ر ن)، ففي لسان العرب: "الجَرَنُ: الأَرض الغليظة".

ومن المعروف عن قرية الجرن غلظ أرضها وصلابتها لأنها تقع في آخر الحدود الشمالية للدكة الصخرية التي تقوم عليها كتلتا جبلي الشِّعبة والبريقة.

ويعرف عن قرية الجرن أنها كانت في السابق مشهورة بصناعة نوع من الحُصُر المصنوعة من الأسل الذي كان ينبت بكثرة في أماكن المستنقعات وتجمع مياه العيون وهي كانت كثيرة حول الجرن، ويمر بالجرن الطريق المؤدي من المطيرفي إلى الحليلة والكلابية والمقدام وقرى جبل القارة والعمران.

**الشِّعْبَة**: اسم قرية كبيرة من قرى الأحساء الشمالية أصبحت الآن مدينة عامرة، وهي تقع في قمة لسان المحيرس

الشمالية الشرقية، وأقرب قرى الأحساء إليها من الجنوب هي البطالية ومن الشمال الجرن، وينتصب إلى الشرق منها الجبل المعروف باسمها جبل الشعبة، والذي يُعرف الجزء الشمالي منه بـ(البُرَيْقَة)، ويفصل هذا الجبل المزدوج بين الشعبة وبين أراضي جواثى، وعلى عكس القرى المحيطة بها والتي تحيط بها بساتين النخيل من كل جانب فإن وقوع الشعبة في رأس هضبة المحيرس أتاح لها التوسع من جميع النواحي، ولاسيما الجنوبية والشرقية منها، وهو ما يعلل صيرورتها من قرية إلى مدينة خلال مدة يسيرة بعكس القرى المحيطة بها التي ظلت قريبةً مما كانت عليه في السابق دون أن تتوسع كثيراً بسبب إحاطة غابات النخيل بها كإحاطة السوار بالمعصم.

**جُلَيْجِلة**: أسماها الشاعر قليقلة، ولكن مع نطق القاف كما ينطق اليمنيون والمصريون الجيم، فهي بالجيم جُلَيْجِلَة، وهي إحدى القرى الشمالية في الأحساء تقع مباشرة شمال قرية القرين بمسافة كيلو مترين تقريباً يمر بها الطريق المؤدي من المطيرفي إلى قرى القارة والعمران والحليلة، وقد اشتهرت القرية بوجود عين ماء فيها لها ذات الاسم؛ كان شرب أهل

القرية منها، وأما سقي البساتين الخاصة بالقرية فكان من فضلات مياه عين أم سبعة.

وأما قول الشاعر: **"شعبة والشقيق والقليقلة خلطٌ"** يقصد أن سكان هذه القرى خليط من الشيعة والسنة، والسنة في الشقيق هم الأغلبية الآن بعد أن كانت قبل قرنين من الزمان من قرى الشيعة،[٢٦١] في حين إنّ الشيعة يشكلون أغلبية في الشعبة، وأما في الجليجلة فتكاد النسبة تتساوى بين الجماعتين.

**وَقَـــدْ نَـــأَتْ يَـــاْ جِيْرَتِـــي العُيُـــونُ**

**بَـــرّاً وَلَـــيْسَ مِثْلُـــهَاْ يَكُـــوْنُ**

**بَـــينَ القَطِيْـــفِ وَالحَسَـــاْءِ صَـــاْئِرَه**

**لَـــمْ أرَهَـــاْ لَكِـــنْ يُـــقَالُ عَـــاْمِرَهْ**

---

[٢٦١] كان السبب في ذلك هو هجوم جيش الدولة السعودية الأولى بقيادة سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود؛ حيث ذكر ابن غنام في تاريخه أنّ أهل القرية أخلوها، وفروا من قريتهم وقت الهجوم إلى قرى القرين والمطيرفي والمبرَّز (انظر حسين بن غنام: تاريخ نجد؛ تحقيق ناصر الدين الأسد (بيروت: دار الشروق ١٩٩٤م)؛ الصفحة ١٨٥).

**العُيُون:** تُعَدُّ العُيون واحة مستقلة عن واحة الأحساء، وإن كانت تابعةً لها إدارياً؛ إلا أن وجود هذه المساحة الكبيرة من الأرض غير المزروعة التي تفصل بين واحة العيون وواحة الأحساء تجعل من العيون منطقة شبه مستقلة، والعيون هذا هو اسمها القديم لم يتغير، وقد ذُكرت في الشعر العربي القديم كمثل قول جرير مهاجياً أحد شعراء عبد القيس وهو الأحمر بن غدانة العَصَري العبدي:[٢٦٢]

نُبِّئْتُ عَبْداً بِالعُيُوْن يَسُبُّنِي
أُحَيْمِرَ سَوَّاْرَاً عَلَىْ كَرَبِ النَّخْلِ

وكان رد العبدي عليه بقوله:

أعَيَّرْتَنَاْ بالنَّخْلِ أنْ كانَ مَاْلَنَاْ
وَوَدَّ أبُوْكَ الْلُؤْمُ لوْ كَانَ ذا نَخْلِ

وكانت واحة العيون من الأماكن التي استوطنها العمور وبنو عامر بن الحارث العبديُّون وقت نزول عبد القيس البحرين واقتسامهم لأراضيها كما أوضحتُ قبل قليل عند

[٢٦٢] ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء؛ تحقيق محمود محمد شاكر (جدة: دار المدني دت)؛ الصفحة ٤٥٠.

الحديث عن قرية الشُّقَيْق.

وفي القرن الرابع الهجري ثار على القرامطة في الأحساء زعيمٌ من بني مُرّة بن عامر بن الحارث من عبد القيس، وهو عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد المرِّيُّ العبدي، فكان أوّلَ ما انتزعه من ملكهم فيها واحةُ العيون، ولذلك صار يُعرف بـ(العُيوني)،[٢٦٣] ثم أطلق هذا اللقب على أولاده الذين أطلق عليهم لاحقاً لقب العُيونيين الذين حكموا كامل إقليم البحرين بمناطقه الثلاث الأحساء والقطيف وجزيرة أوال في نهاية العقد السابع من القرن الخامس الهجري، وكذلك أطلق على أبناء عمومتهم الذين يلتقون بهم في جدهم الأعلى الجامع، وهو إبراهيم بن محمد المرّي العبدي، فهذا هو الصحيح في تلقيبهم بالعُيونيين، وليس كما سار عليه أغلب الباحثين في تاريخ المنطقة من أنّ العيونيين منسوبين إلى العُيون حيث ولدوا فيها.

---

[٢٦٣] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي وآخرين (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م) ج٣: ١٤٥٦ – ١٤٥٧.

ويقال إنّ العيون سميت بهذا الاسم نظراً لوجود أعداد كبيرة من العيون المتدفقة فيها قيل إنها بلغت ٤٠٠ عيناً، ولا مبالغة في ذلك فإذا كان المقصود بالعين هو الينبوع المتدفق من الأرض فإن إقليم البحرين القديم كان به الآلاف من مثل هذه العيون والينابيع، ويكفي أن اذكر أنّي شاهدت في قريتي القديح من القطيف وحدها أكثر من ٥٠ عيناً بهذه الصفة وهي قرية صغيرة مقارنةً بالعيون التي من توابعها المراح والمحترقة نعم لقد تعرض الكثير من هذه الينابيع إلى الاندثار والانطمار تحت الرمال المتحركة الهائلة، ولا سيما عيون الأحساء وعلى الخصوص الجهات الواقعة في الشمال، ومنها واحة العيون، وأما الآن فعيون الماء المعروفة في واحة العيون لا يتعدى عددها الخمسين عيناً فقط.

**القَطِيْف**: هي الواحة التوأم للأحساء بحيث لا تذكر الأحساء إلا وتبادر إلى الذهن القطيف والعكس صحيحٌ أيضاً والقطيف والأحساء ومعهما جزيرة أوال كانت هي الأركان الثلاثة التي كان يقوم عليها إقليم البحرين القديم وجميع أراضي هذا الإقليم تتبع لهذه البلدان الثلاثة فما كان من

ناحية الشمال مما يلي حدود الكويت اليوم إلى قريب من حدود العقيرفهو مضاف للقطيف وتابعٌ لها، وما كان من حدود العقير والعيون إلى قطر ومشارف عُمان القديمة فهو مضافٌ للأحساء، واختصت جزيرة أوال بإضافة ما قرب منها من جزر في البحر إليها، وهذه هي حدود إقليم البحرين القديمة.

والقطيف مدينة موغلةٌ في القدم دلت الآثار المكتشفة فيها على انها كانت ذات حضارة مرموقة حتى قبل خمسة آلاف سنة من وقتنا هذا.

وللقطيف اسمٌ آخر له شهرةٌ مدوية في تاريخ العرب القديم ألا وهو الخَطُّ الذي كان يطلق على كل الأراضي الواقعة في حدود القطيف التي حددناها قبل قليل أي ما قرب من البحر من حدود الكويت إلى حدود العقير، وأما الرواية التي كانت تقول أن الخط كان يمتد جنوباً حتى حدود عمان فهي روايةٌ شاذة لا يعتمد عليها والصحيح ما ذكرت، ثم أصبح اسم الخط محصوراً على مدينة القطيف لأنها هي مركزه وقصبته، وإلى الخط تنسب الرماح الخطية الشهيرة.

ومن مدن القطيف القديمة المشهورة الزارة التي كانت عاصمتها قبل أن يحرقها أبو سعيد الجنابي مؤسس الدولة القرمطية في القطيف في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري.

ومن مدنها القديمة أيضاً فَاْن أو آفان[٢٦٤] التي ذكرت في شعر الفرزدق، والأعباء وهي واحةٌ في البر مشهورة حتى اليوم بها عيون ماء قديمة، وهي التي عسكر عندها العباس الغنوي قائد الخليفة العباسي المقتدر عند مسيره لحرب أبي سعيد الجنابي في بداية تاسيس هذا الأخير للدولة القرمطية في القطيف، فالتقى به - بعد أن سار من الأعباء - في وسط سبخة آفان ودارت الدائرة على العباس الغنوي فقتل كل جنوده وأسر هو وحده كما تروي كتب التاريخ،[٢٦٥] وقد عُد ذلك من عجائب ذلك الزمان، وتقع الأعباء شمال قرية أبي معن من قرى

---

[٢٦٤] انظر البحث المستقل عنها ضمن كتابي (بحوث تاريخية وجغرافية متعلقة بشرق الجزيرة العربية).

[٢٦٥] أفضل من فصّل ذلك هو المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف؛ انظر طبعة ليدن ١٨٩٣م؛ الصفحة ٣٩٣.

القطيف بمسافة اثني عشر كيلو متراً تقريباً.

ومن مدن القطيف القديمة أيضاً عِنَك المعنية بقول أحد شعراء العرب القدماء:[٢٦٦]

طعن غلام لم يجئك بالسمكْ
ولم يعلل بخياشيم عنك

ومن مواضعها القديمة؛ بل أكثرها عراقة؛ جزيرة تاروت الغارقة في الآثار التاريخية الموغلة في القدم، والتي تعود إلى أقدم الحقب الدلمونية، ومن ضمن هذه الجزيرة دارين ذات الصيت الذائع في أدبيات العرب قبل الإسلام وبعده.

ومن مدن القطيف القديمة أيضاً السابون[٢٦٧] المدينة التي فتحها المسلمون الأوائل وركبوا البحر منها إلى بر فارس لنشر الإسلام في ربوعه، والسابون تقع على ساحل القطيف شمالاً ولا استبعد أن تكون هي السفانية اليوم بعد أن حُوِّر الاسم.

---

[٢٦٦] علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف (ليدن: مطبعة بريل ١٨٩٣م) الصفحة ٣٩٤.

[٢٦٧] انظر البحث المستقل عنها في كتابي (بحوث تاريخية وجغرافية متعلقة بشرق الجزيرة العربية).

ومن مدن القطيف القديمة أيضاً الغابة التي فتحها العلاء بن الحضرمي عند قدومه للبحرين أميراً من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، والغابة لا زالت موجودة حتى اليوم وقد صُغر اسمها إلى الغُبَيْبة وتقع الغبيبة إلى الشمال الشرقي من قرية أم الساهك يمر بها الطريق السريع المؤدي من الظهران إلى الجبيل على تلةٍ مرتفعة عن الأرض إلى يمين الذاهب إلى الجبيل بعد أن يتعدى أم الساهك بقليل، وقد كان في أعلى هذه التلة عين ماء قديمة وآثار استيطان واضح، والسبب الذي سميت من أجله بالغابة هو وجود أشجار ونباتات كثيفة جداً بها في السابق مع كثرة المياه والأهوار فيها مما جعلها تبدو كالغابة بالفعل حتى كان صبية أم الساهك يفضلونها للعبة الاختباء والتخفي.

ومن مدن القطيف القديمة عينين، وهي الجبيل حالياً وما زالت تعرف عند سكانها الأصليين باسم عينين حتى اليوم، وقد أُخذ هذا الاسم من وجود عيني ماءٍ قديمتين جداً كانتا تقعان قرب البلد.

ولعينين شهرةٌ حسنة في تاريخ الأدب العربي وإليها ينسب خليد عينين العَصَري العبدي من بني عصر، وهم رهط الأشج العبدي متزعم أحد وفدي عبد القيس اللذين قدما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعلنوا إسلامهم عنده.

وبنو عصر سكنوا عينين في وقت مبكر من هجرة عبد القيس إلى البحرين في زمن قائد عبد القيس الأشهر عمرو بن الجعيد الشني الذي ساق عبد القيس من تهامة إلى البحرين وأوطنهم فيها، ولكنه فيما يبدوا أصيب بجنون العظمة فيما بعد فتجبر وتكبر وكان عمرو بن الجعيد هذا من بني شن بن أفصى بن عبد القيس الذين نزلوا بعد اقتسام عبد القيس للبحرين الخط (القطيف) شمالها إلى قرب العراق كما ذكر البكري في معجم ما استعجم وأشرت إليه كثيراً، وعينين (الجبيل) تقع في هذا التحديد.

فبعد أن تجبر عمرو بن الجعيد سارت إليه بنو عَصر بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن

عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس فقتلته،[٢٦٨] ويبدو أنهم استوطنوا عينين حينها التي يبدو أن زعيم عبد القيس عمرو بن الجعيد الشني وقومه كانوا قد استوطنوها ضمن ما استوطنوا من مناطق الشمال في القطيف، فهي واحة كانت محط الرحال كما يبدو من شعر لقيس بن زهير بن أبي سُلمى وصفها فيه وصفاً كان حتى وقت قريب مطابقاً لما كانت عليه، وهو قوله مشبهاً الظعينة التي فيها حبيبته:[٢٦٩]

كَأَنَّ أَظعانَهُم تُحدى مُقَفِّيَةً
نَخلٌ بـ(عَينَين) مُلتَفٌّ مَواقيرُ
غُلبُ الرِّقابِ سَقاها جَدوَلٌ سَرِبٌ
أَو مشعَبٌ مِن أَتِيِّ البَحر مَفجورُ

ويعني بالمشعب شقاً كان يسير فيه جدولٌ مائيٌّ كان يخرج من عين في البحر قرب الساحل، وقد بقيت هذه العين معروفة حتى وقت قريب، وكانت تقع بالقرب من الجبيل البحري

---

[٢٦٨] محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: الاشتقاق؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الجيل ١٩٩١م)؛ الصفحة ٣٢٥

[٢٦٩] كعب بن زهير بن أبي سلمى: ديوان كعب بن زهير؛ تحقيق مفيد قميحة (الرياض: دار الشوّاف للطباعة والنشر ١٩٨٩م) الصفحة ٧٩.

الذي كان داخلاً في البحر، وقد ذكر هذا الصدع المائي لوريمر قبل أكثر من قرن من الزمان من الآن، فقد ذكر عند كلامه عن الجبيل البحري أنه كان يجري للشمال منه عند سفحه مباشرة ما سمّاه بشِقٍّ نهري يدعى خوير الجبيل،[270] والشقّ هذا لا شك عندي أنه هو المشعب الذي ذكره كعب بن زهير في شعره.

ومن مدن القطيف القديمة أيضاً القليعة، وهي ليست القلعة عاصمة القطيف بعد خراب الزارة، بل هي غيرها والقليعة هذه هي التي ذكرها صاحب كتاب المناسك حيث عد مدينتين من مدن القطيف كان بهما منبران – أي مسجدان يقام فيهما الجمعة – فذكر أن أحدَهما كان في الزارة عاصمة القطيف القديمة، والآخر كان في القليعة وذكر أنهما مدينتان كانتا لأحمد بن سلم العبدي.[271]

---

[270] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي؛ ج١: ٣٩٦.

[271] مؤلف مجهول: كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة؛ تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٩٨١م)؛ الصفحة ٦٢٠.

وأحمد بن سلم العبدي هذا هو عمٌّ والد أبي الحسن علي بن مسمار بن سَلْم بن يحيى بن سَلْم بن منخور؛[272] الذي حكم القطيف بعيد عمّ أبيه هذا، وقد ذكر له المرزباني لأحمد بن سلم المذكور ابناً شاعراً وقائداً ذكر أنه كان في زمن المتوكل العباسي (توفي ٢٤٧هـ)، وأسماه محمد بن أحمد بن سلم بن منخور العبدي.[273]

وآل سلم هؤلاء وآل مسمار كلهم ينتمون إلى بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس سكان القطيف،[274] ثم هم من بطنٍ منهم كانت لهم شهرة بالشجاعة والعدد وهم بنو كلب

---

[272] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي وآخرين (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م) ج٥: ٢٨٨٨.

[273] محمد بن عمران المرزباني: معجم الشعراء؛ تحقيق ف. كرنكو (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٢م) الصفحة ٤٣٧.

وقد كتب الاسم الأخير فيه ملحور بدون نقط، والصحيح ما أثبته عن شارح ديوان ابن المقرَّب.

[274] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي وآخرين (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م) ج٥: ٢٨٨٨ – ٢٨٨٩.

بن عامر بن سعد بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف الذين كانت من قراهم قرية آفان المذكورة فيما مضى.[٢٧٥]

والقليعة التي كانت تحت حكم أحمد بن سلم العبدي هذا تقع اليوم على الساحل الشمالي لواحة القطيف شمال الظليفين وجنوب راس الغار فيما بين الجبيل وراس تنورة، ولا زال بها آثار المدينة القديمة ومقبرة كبيرة مندثرة.

ومن مدن القطيف القديمة أيضاً صفواء وصفوان وهما مدينتان لا زالتا تعرفان بكلي الاسمين حتى اليوم، وصفواء بالهمزة هي التي ذكرت أكثر من مرة في شعر ابن المقرب وشرحه من مثل قوله:

والخطَّ من صَفْوَاء حازُوهَا فَمَـا
أبْقَـوْ بهَـا شِـبراً إلى الظَّهْـرَان

أما صفوان بالنون فهي التي ذكرها المسعودي، وعدها من

---

[٢٧٥] نصر بن عبد الرحمن الإسكندري: الأماكن والمياه والجبال والأنهار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار؛ تحقيق حمد الجاسر (الرياض: مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ودارة الملك عبدالعزيز ٢٠٠٤م)؛ ج١: ٥٧.

مدن إقليم البحرين القديم التي فتحها أبو سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في هذا الإقليم مقرونةً بالقطيف والزارة وهجر والأحساء حيث قال: وصفوان، وكان بها بنو حفص[٢٧٦] وهم من عبد القيس، فصفوان هذه لا زالت معروفة حتى اليوم وتقع إلى الشمال الشرقي من صفواء شمال الموقع الأثري الشهير جاوان، وغير صحيح ما ذهب إليه بعض من ذكر نص المسعودي هذا من أن صفوان تحريف صفواء،[٢٧٧] وإنما هما مسميان لمدينتين إحداهما لا زالت قائمة وفي اطّراد مستمر من النمو هي صفواء، والأخرى كانت مدينةً عامرةً كما

---

[٢٧٦] علي بن الحسين المسعودي: التنبيه والإشراف (بيروت: دار الهلال ) الصفحة ٣٥٦.

ولعل بني حفص العبقسيين هؤلاء هم الذين تُنسب إليهم القرية الأوالية الشهيرة المعروفة بـ(جدّ حفص)، والجدُّ هو الساحل أي أنّ المعنى هو ساحل حَفْص، فإن لا يكن جدّ حفص هذه لها ارتباط ببني حفص هؤلاء، فقد يكون من الجائز ارتباطها بشخصية قرمطية اسمها حفص بن رزقان.

[٢٧٧] كما ذهب إلى ذلك الأستاذ محمد سعيد المسلم في ساحل الذهب الأسود، والشيخ الجاسر في رسم صفواء من المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية وتبعهما في ذلك صالح محمد آل إبراهيم في كتابه "صفواء تاريخ ورجال" وغيرهم.

يفهم من نص المسعودي وهي اليوم مندثرةً رسماً لا موضعاً وإسماً ألا وهي صَفْوان.

هذا والكلام على القطيف لا تسعه هذه العجالة، ولكن كان لا بد من كتابة شيءٍ عنها ما دام الشاعر قد ذكرها أسوة بغيرها من المواضع.[٢٧٨]

**وَمُـــذْ رَكَبْنَـــا مِـــنْ حِمَـــى القُـــرَيْنِ**

**فِـــيْ الرَّمْـــلِ قَـــدْ رَأيْـــتُ قَـــرِيتَيْنِ**

**وَالرَّمْـــلُ مِـــنْ فَـــوْقِ السُّـــقُوْفِ سَـــافِيْ**

**تَنْتَاشُـــهَا شَـــوَاهِقُ الأَحْقَـــافِ**

الرِّمَالُ الزَّاْحِفَة: إنَّ زحفَ الرمال على واحتي الأحساء والقطيف قديمٌ جداً فقد جاء في شرح شعر ابن المقرَّب في الكلام عن برّ (البيضاء) والذي يُعرف اليوم بـ(البياض)

٢٧٨ من أراد الاستزادة عن القطيف، فليراجع ما دونه الأستاذ محمد سعيد المسلم رحمه الله عنها في كتابيه (ساحل الذهب الأسود) و(واحةٌ على ضفاف الخليج) وهما مطبوعان.

قوله إن الرمل حدث عليها حدوثاً[279] أي أنه لم يكن قبل ذلك، ويؤيده وجود هذه الواحات العديدة فيها، وهو يدل على مدى الدمار الهائل الذي سببته هذه الرمال لهاتين الواحتين إذ غطت مساحة تمتد من شمال الجبيل شمالاً إلى واحة الأحساء جنوباً ومن رمال الحبل والجوف ووادي المياه غرباً إلى حافتي واحتي القطيف والأحساء شرقاً.

ووفق الرواية المحلية لكبار السِّنِّ من الأهالي في واحتي القطيف والأحساء، فإنهم يحكون أن الواحتين كانتا متصلتين زراعياً في الأزمان السابقة، ولكن رمال البيضاء (البياض) فصلت بينهما، وكثيراً ما سمعنا منهم العبارة المتداولة كثيراً أن المسافرين في الزمان القديم لم يكونوا بحاجة إلى التزود بقُرَب كثيرة للماء لتوفره بكثرة في الطريق بين الواحتين، وهو كلام لا مبالغة فيه، وله قرائن كثيرة متمثلةً في كثرة الواحات أو آثارها التي نشاهدها حتى اليوم بين الواحتين الكبريين وعادةً ما تكون هذه الواحات عبارة عن عين ماء قديمة تحف بها

---

[279] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي وآخرين (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م)؛ ج١: ٥٧.

النخيل من كل جوانبها ثم يحف بالنخيل كثبان الرمال التي أصبحت النخيل مصداً طبيعياً يحمي الواحة والعين منها.

وقد طمرت الرمال قرىً كثيرة في واحة الأحساء أشهرها مدينة جواثى التاريخية حيث طمرها الرمل كلها بما في ذلك مسجدها الشهير الذي لم تُزح الرمال عنه إلا مؤخراً حيث بان المسجد الأقدم الذي تحف به بعض المباني القديمة، كما طمرت الرمال أيضاً قرية ناظرة المذكورة في شرح شعر ابن المقرب والواقعة بالقرب من قرية الحليلة التي هي أيضاً كادت أن تطمرها الرمال.

**هُمَـــا الكِلاْبِيّـــةُ والمِقْـــدَاْمُ**

**بُيُوْتُهَـــا كَأنَّـــهَا الرُّكَـــاْمُ**

**الكِلاْبيّةُ والمِقْدَاْم**: من قرى الأحساء الشمالية تقعان بالقرب من القرية الأثرية المندثرة جواثى؛ على ضفة الحوض الجاف للخليج الثاني من نهر محلم الذي كان يتخلَّج من نهر عين مُحلِّم التي تُعرف الآن بعين الحارة الواقعة شمال المبرَّز، وكان هذا الخليج يسير مع سفح جبل الشعبة، وعلى الضفة المقابلة

كانت تقع هاتان القريتان، وقرية جواثى، وقرى أخرى طمرتها الرمال إلا أنّ آثارها بدأت في الظهور مؤخراً نتيجة إزاحة الكثير من هذه الرمال لاستخدامها في مشاريع البناء الضخمة التي تشهدها الأحساء؛ كما كان لبعض التنقيبات الآثارية — مع قلتها — فضل في ذلك أيضاً.

والجدير بالذكر أنّ معظم هذه القرى التي تحف بجبل الشعبة أو تقع بقربه كانت في قديم الزمان من قُرى بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس مثل: جواثى، وجَبَلَة الواقعة للشرق منها، والمُريداء التي كانت تقع بين قريتي الحُليلة والقارة غرب مشتل الشيباني، والرَّدْم المدينة الضخمة التي كانت تقع شمال جواثى، وجنوب غرب رأس القُرية، وسَوَّار المعروفة الآن بالسوَّارية غرب بلدة القارة، والصَّادر المرجح أنها المعروفة الآن بالصُّويدرة الواحة الواقعة جنوب جواثي وشمال جبل القارة (الشبعان)؛ كما كانت معظم القرى المحيطة بجبل الشبعان (القارة) — المقابل لجبل الشعبة من الجنوب الشرقي — هي قُرى بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن

عبد القيس مثل الحوطة، والرُّميلة، والزرائب، والمالحة، والسّهلة، والوُجير، والطربال، وعَسَلَّج، والمرداء.[٢٨٠]

وأما قريتا المقدام والكلابية، فهما قريتان متجاورتان تقع الأولى منهما جنوب شرق الثانية، وكان سكان المقدام حتى قبل مائة عام من الآن معظمهم من الشيعة،[٢٨١] ثم حدث بعد ذلك نزوح متواصل لبطون من بني خالد من آل صَقيه، ومن السّحْبان، إليها، فهاجر منها الشيعة إلى بعض القرى الشيعية المجاورة لبلدتهم كالحليلة والقارة والعمران كما كان المعتاد لقرى الأحساء الطرفية في تلك الحقبة، وقد مرّ بنا ذات الأمر عند الحديث عن قرية الشُّقيْق.

وأما الكلابية، فواضح من اسمها نسبتها إلى كلاب، وإن لم يتضح لنا المراد من هذه اللفظة الأخيرة هل هو كلاب القبيلة

---

[٢٨٠] لقد حددت الكثير من مواضع هذه القرى العائدة لبني محارب وبني عامر بن الحارث العبديين في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث)، فمن أراد الاستزادة فليرجع إليه.

[٢٨١] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي؛ ج٢: ٨٢٦

العامرية أو كلاب اسم الجمع للحيوان المعروف، فإن كانت النسبة إلى اسم جنس هذا الحيوان، فالأقرب أنّ اسمها هذا يكون حديثاً وليس بالقديم لأنّ القرية كما رأينا من وصف الملا عطية وكذلك مما ذكره لوريمر كان معظم أجزائها مدفوناً جراء زحف الكثبان الرملية عليها مما أجبر أهلها على النزوح منها، ومن عادة هذه القرى المندثرة أن تصير مألفاً للكلاب البريّة، فلعل اسم الكلابية أطلق عليها لكثرة رؤية هذه الكلاب في القرية قبل أن يُعاد تعميرها من جديد.

على أنّه يجب أن لا نغفل أنّ المؤرخين قد ذكروا أنّه في بداية تأسيس أبي سعيد الجنابي لدولته في إقليم البحرين، وأثناء محاصرته لهجر - الواقعة عند الركن الشمالي الغربي لجبل الشبعان (القارة) غير بعيد عن قرية الكلابية هذه - قد استعان ببعض بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهم بنو الأضبط بن كلاب[٢٨٢] الذين أجابوا دعوته وقاتلوا

---

[٢٨٢] أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب؛ تحقيق لجنة خاصة (القاهرة: المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٢م) ج٢٥: ٢٣٥.

معه حتى ضدّ بطون قبيلتهم بني عامر بن صعصة، فلعله أعطاهم هذه القرية التي كانت تطل على أحد فرعي نهر محلّم الشهير، وبالتالي يكون اسمها منسوب إلى هؤلاء الكلابيين، والله أعلم.

وقد ذكر لوريمر عند ذكره قرى الأحساء أنّ الكلابية كانت تقع على مسافة ميل شمال غربي الحليلة، وأنه كان بها ٢٥٠ منزلاً، وأنّ ثلثي سكانها سُنَّة، والباقي شيعة؛ كما ذكر أنّ بعض السنة هم من بني خالد انحدروا إليها من المقدام.[٢٨٣]

وأما الآن فلا يوجد فيها شيعة مثلها مثل المقدام حيث هاجروا منها إلى القرى الشيعية القريبة منهم.

**عَـــنِ الـــيَمِينِ لاحْـــتْ الحُلَيْلَـــهْ**

**أَنِيْقَـــةُ المَنْظَـــرِ فِـــيْ الجُمَيْلَـــهْ**

**الحُلَيْلَة**: تصغير حِلَّة، وهي قرية كبيرة بل مدينة من مدن الأحساء الشمالية تقع إلى الشمال الغربي من جبل القارة

---

[٢٨٣] ج. ج. لوريمر: دليل الخليج ترجمة قسم الترجمة بالديوان الأميري القطري (الدوحة: مطابع علي بن علي دت) القسم الجغرافي؛ ج٢: ٨٢٦.

بكيلومترين فقط، وموقعها بالقرب من القرية القديمة المندثرة اليوم ناظرة التي يعتقد بأن سكانها هم أول من عمر الحليلة بعد أن طمرت الرمال قريتهم ناظرة وبساتينها، وقد تعرضت الحليلة في بداية القرن الرابع عشر الهجري إلى هجوم شديد من قبيلة العجمان التي كانت تفعل ما كانت قبائل عُقيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة تفعله في الأحساء وقراها أيام حكامها العيونيين، والحليلة اليوم في نمو كبير ومطّرد، وأهلها لهم نشاط اجتماعي ملحوظ..

**هُنَـــاْكَ عَـــينٌ تَسْـــتَقِيْ مِنْهَـــاْ المَــلاْ**

**وَالرّمْـــلُ يَسْـــفِيْ حَوْلَـــهَا مِـــنِ الفَــلاْ**

**تَشْـــرَبُ مِنْهَـــاْ أَكْثَـــرُ البُلْـــدَاْنِ**

**مِـــنْ جَبَـــلِ القَـــاْرَةِ لِلْعُمْـــرَاْنِ**

**تُعْـــرَفُ عِنْـــدَ النّـــاْسِ بِالصُّـــوَيْدِرَهْ**

**يُنْقَـــلُ لِلْبُلْـــدَاْنِ فَـــوْقَ الأَحْمِـــرَهْ**

الصُّوَيْدْرَة: وقد حرّك الشاعر الدال منها للضرورة الشعرية،

وهي واحة نخل بها عين ماء قديمة لها الاسم ذاته، وتقع هذه الواحة في منتصف المسافة بين جبل القارة وقرية جواثى التاريخية قرب حافة المشتل الوطني لتثبيت الرمال بالأحساء والمتصل بالعمران الشمالية.

وكانت عين الصُّوَيْدَرَة واحدة من أكثر عيون الأحساء عذوبة، وتقع هذه العين في برية نزهة، وقد ذكرتُ في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) رأيي في أنّ موضع هذه العين هو موضع قرية (الصَّادِر) التي ذكرت في المعاجم الجغرافية على أنها من قرى بني عامر بن الحارث من عبد القيس[٢٨٤] الذين كان لهم قرى عديدة جداً في الأحساء مرّ بنا للتو بعضها، وهي في الجملة قريبةٌ من عين الصُّويدرة هذه التي كان ماؤها مفضل للشرب لدى أهالي قرى العمران وقرى جبل القارة عموماً، وهو ما يلاحظ من وصف الملا عطية لها في الأبيات الماضية.

ومن الجدير بالذكر أنه توجد عينٌ أخرى تُكتب في المصادر التي كتبت عن الأحساء باسم الصُّويدرة؛ التي تقع شرق مدينة

---

[٢٨٤] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩) ج٣: ٣٨٨.

الهفوف فهي غير هذه، ولا أرى صحة ما ذهب إليه الشيخ محمد بن عبد القادر في أنها هي الصادر القرية القديمة لبني عامر بن الحارث، فالذي سمعته من بعض أهالي الأحساء هو نطقه لهذا الاسم الأخير بالسين وليس بالصاد أي سُوَيْدْرَة تصغير سِدْرَة.

**فَانْفَصَلَتْ عَنّا جِبَالُ الرّمْلِ**

**وَأسْفَرَتْ عَنْ بَاسِقَاْتِ النَّخْلِ**

**وَلِلتُّوَيْثِيْرِ قَصَدْنَاْ بِالعَجَلْ**

**لِلْسَاْدَةِ الغُرِّ بَنِيْ خَيْرِ العَمَلْ**

**خَيْرُ العَمَل:** تقدم التعريف بالتويثير، و**"خير العمل"** مصطلح عرفي عند الشيعة الإمامية يقصد به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهؤلاء السادة المنتسبون إليه في التويثير هم آل حاجي الموسويون نسبةً إلى الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وأصلهم من المدينة المنورة حيث نزح جدهم السيد أحمد المدني إلى الأحساء في القرن العاشر الهجري _ وليس الثامن كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين،[٢٨٥] وما قلته أنا نقلته عن أحد وجهائهم، وهو السيد عون بن سلمان بن أحمد بن محمد آل حاجي حيث ذكر لي أيضاً أن أحفاد السيد المذكور من آل حاجي سكنوا التويثير، وأنهم نشبت بينهم وبين بعض الجبور المنتمين إلى بني خالد معركةٌ في إحدى مغارات جبل القارة المعروفة حتى اليوم باسم غار أبو الجماجم، وهو الغار الذي سبق وذكره الشاعر، وتحدثت عن هذه الوقعة هناك.

وآل حاجي اليوم من الأسر الكبيرة في قرية التويثير بالأحساء، ولهم عدة أملاك فيها، والسيد أحمد المدني الذي ينتسبون إليه هو السيد أحمد بن محمد شمس الدين بن موسى كمال الدين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن موسى بن حسين بن إبراهيم بن حسن بن أحمد بن محمد

---

[٢٨٥] هو الأستاذ حبيب آل جميع في بحثه عن البيوتات والأسر في المنطقة الشرقية المنشور في مجلة الموسم، وقد سبقت الإشارة إليه.

بن أحمد بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر بن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام؛ هكذا نسبه الخطيب السيد علي بن السيد أحمد الشخص في رسالة كتبها عن نسب آل الشخص الذين يلتقون مع آل حاجي وكثير من الأسر العلوية بالأحساء في السيد أحمد المدني المذكور.[٢٨٦]

**رَأيْــتُ تِلْــكَ القَرْيَــةَ المُنِيْــرَهْ**

**بقَــرْنِ ذَاْكَ الطَّــوْدِ مُسْــتَدِيْرَهْ**

**شُــيِّدَ فَــوْقَ الجَبَــلِ العَظِــيْمِ**

**بُرْجَــاْنِ نَــاْلاْ سَــاْحَةَ الغُيُــوْمِ**

**بُرْجَا التُّوَيْثِيْر:** لا زالت آثار هذين البرجين واضحة للعيان حتى هذا اليوم في أعلى قمة لجبل القارة الكبير يطلان على القرية من الجنوب في موضع من الجبل يعرف باسم عرصة الشمس الحامية، كما يوجد برج أو قلعة أخرى شُيِّدت فوق

---

[٢٨٦] را. جواد بن حسين آل رمضان: مطلع البدرين (بدون بيانات نشر)؛ الصفحة ٣١٨

الجبل المعروف بجبل أبو الحصيص الواقع إلى الشمال من قرية التويثير في موضع يُعرف باسم قوع أبو حصيص، والقلعة التي فوق هذا الجبل أكثر عمراناً وتماسكاً من البرجين اللذين في جبل القارة، وينسب بعض الأحسائيين بناء البرج أو القلعة التي فوق جبل أبو الحصيص إلى الملك عبد العزيز آل سعود، وذلك عند توجهه للأحساء لمحاربة العجمان، وإن كان يبدو أنه أقدم من هذا الزمان بكثير.

**بِخَيْرِ يُمْنٍ وَزَمَانٍ أَسْعَدِ**

**جِئْنَا لِبَيْتِ السَّيِّدِ المُمَجَّدِ**

**فَرْعِ هُدَاةٍ سَادَةٍ أَبْرَارِ**

**عَبْدِ عَلِيٍّ فَيْضِهَا الزَّخَّارِ**

عَبْدُ عَلِيّ: هو السيد عبد علي بن أحمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الرزاق بن عبد الرؤوف آل حاجي الموسوي؛ ولد بقرية التويثير سنة ١٣٢٠هـ وتوفي بمستشفى بغداد أثناء

ذهابه للعلاج هناك بتاريخ ١٣٩٤هـ.[٢٨٧]

كان عالم التويثير في زمانه، وهو أبو السيد حافظ الحاجي الذي تسلم الزعامة الدينية في التويثير بعد أبيه.[٢٨٨]

**فَيَا لَـــهُ مِــنْ كَامِــلٍ أدِيْــبِ**

**يُبْهِــرُ كُــلَّ فَطِــنٍ لَبِيْــبِ**

**إنْ تَاْقَــتْ الأَنْفُــسُ لِلأَشْــعَاْرِ**

**وَجَدْتَــهُ أشْــعَرَ مِــنْ بَشَّــاْرِ**

**لَــهُ مِــنَ الأُخْــوَةِ وَالأَعْمَــاْمِ**

**أقمَــارُ تَجْلُــوْ غَيْهَــبَ الظَّــلاْمِ**

**كَالسَّــيِّدِ السَّــاْمِي عُــلاً سَلْمَاْنَــاْ**

---

[٢٨٧] باختصار عن أحمد بن عبد المحسن البدر: معجم علماء وأدباء الأحساء (كتاب مصفوف بالحاسب الآلي، ولم ينشر بعد).

[٢٨٨] نقلاً عن الحاج عون بن سلمان بن أحمد آل حاجي، وهو أحد أعيان هذه الأسرة، وعنه أخذت المعلومات عن أسرته وبعض أفرادها الذين سيذكرهم الشاعر تباعاً فيما يلي.

**مَـــنْ فَـــاقَ كَعْـــبُ عِـــزِّهِ كَيْوَانْـــا**

**سَلْمَان:** هو السيد سلمان بن السيد عبد المحسن بن السيد حسن آل حاجي، وهو أخو السيد عبد علي المتقدم من أمه.

**خَالُـــهُمُ يَـــا حَبَّـــذَاكَ الخَـــالُ**

**وَهْـــوَ ابْـــنُ عَـــمٍّ لَهُـــمُ مِفْضَـــالُ**

**عبد الله بن علي:** خالهم؛ يعني به السيد عبد الله بن السيد علي بن إبراهيم آل حاجي.

**وَلَـــمْ تَجِـــدْ فِـــيْ ذَلِـــكَ البَيْـــتِ الأَشَـــمْ**

**إلاّ يَنَـــابِيْعَ عُلُـــومٍ وَكَـــرَمْ**

**أَمْلاكُهُـــمْ وَاسِـــعَةٌ كَثِيْـــرَهْ**

**مَـــا بَـــيْنَ بُسْـــتَانٍ إلَـــى حَظِـــيرَهْ**

**مِنْهَـــا ( الرُّزَيْـــزُ ) يَالَـــهُ مِـــنْ رَوْضَـــهْ**

**فِيْهَـــا نَخِيْـــلٌ بَاسِـــقَاتٌ غَضَّـــهْ**

**الرُّزَيْز:** اسم مزرعة نخل كبيرة ومشهورة من بساتين التويثير

تقع إلى الشرق منها بمسافة كيلو مترين يمر بجانبها الطريق المعبد المؤدي إلى العمران، وهي لا زالت حتى اليوم لآل حاجي كما ذكر الشاعر.

وَكَمْ جِنَانٍ لَهُمُ جَلِيلَهْ

أَشْجَارُهَا مُزْهِرَةٌ جَمِيلَهْ

مَزَارِعُ الأَرْزِ لَهُمْ مَشْهُورَهْ

بِعَزْمِهِمْ قَدْ أَصْبَحَتْ مَعْمُورَهْ

وَالسَّيِّدُ الشَّهْمُ عَظِيمُ الجَاهِ

سَلِيلُ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُ اللّهِ

عبد الله بن إبراهيم: هو السيد عبد الله بن السيد إبراهيم آل حاجي كان أحد أعيان التويثير في زمانه.

كَالبَدْرِ يَبْدُو ثُمَّ عَنّا يَخْفَى

عَادَتْ عَلَيْهِ المَكْرُمَاتُ وَقْفَا

أَخْلَاقُهُ الغَرَّاءُ مَا أَسْنَاهَا

فَكَيْــفَ لاْ وَهْــوَ سَــلِيْلُ طَــهَ

***

يَوْمَــاً صَــحِبْنَاْ السَّــاْدَةَ العِيَاْنَــاْ

أحْمَــدَ وَابْــنَ عَمِّــهِ سَلْمَاْنَــاْ

نَــقْصُدُ عَــيْنَ الجَوْهَرِيَّــةَ الّتِــيْ

شِــبْهاً لَهَــاْ فِــيْ هَجَــرٍ لَــمْ يَثْبُــتِ

عَينُ الجَوْهَرِيّة: إحدى عيون الأحساء القديمة والشهيرة، وتمتاز هذه العين بصفاء مياهها اللافت للنظر مما جعلها مفضلةً لدى أهالي الأحساء للاستحمام والتنزه، كما إنها اشتهرت بتفضيلها من قبل العرسان للاغتسال فيها قبيل ليلة الزفاف مباشرة جرياً على العادة المتبعة في الأعراس لدى أهالي المنطقة.

وعين الجوهرية قديمة الاسم حيث ورد اسمها في شعر ابن المقرب الأحسائي في القرن السابع الهجري، وذلك في قوله:

ومِنْ مَاءِ نَهْر الجَوْهَريَّةِ لَــوْ صَــفَا

ذُبَابَـةُ حَسْـي لا يُرَجّـى نُبُوعُهَـا

وقال شارح شعره الذي قد يكون هو نفسه الشاعر: **"الجوهرية عين جارية عذبة الماء، طيبة المغتسل صيفاً وشتاء؛ تكون حارةً بالشتاء باردةً بالقيظ؛ لها نهر عظيم في وسط مدينة الأحساء؛ نُسِبت إلى الرجل الذي كان هندسها كان يقال له جوهر".**[289]

وهكذا نرى أن نهراً من عين الجوهرية هو الذي كان يخترق وسط مدينة الأحساء وليس العين هي في وسط مدينة الأحساء كما في شرح الطبعة الهندية، وكان هذا النهر يتجه إلى الشرق من منبع العين ماراً بالحافة الجنوبية للهضبة التي بُنِيَ فوقها قصر القرمطي المعروف الآن بـ(قصر قريمط) فيما بينه وبين المسجد الجامع الواقع إلى الجنوب الغربي من القصر بمسافة خمسمائة متر تقريباً مخترقاً ما يعرف بحي الرابية من أحياء قرية البطالية حالياً، وحي الرابية هذا أرى أنه هو موضع مدينة الأحساء القديمة بدليل قول الشارح إنّ النهر كان يخترق وسط

[289] شارح مجهول: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي وآخرين (بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠١٢م) ج٢: ١٠٦١ – ١٠٦٢.

مدينة الأحساء، وسمي حي الرابية بذلك بسبب ارتفاعه الواضح جداً عن غيره من باقي أحياء البطالية وسبب هذا الارتفاع هو أنه قائم على ركامات منازل مدينة قديمة اختلطت بسوافي الرمال والأتربة، وهذه المنازل هي أطلال مدينة الأحساء القديمة، ولهذا فإن ما يقوله أهالي البطالية بأن قريتهم هي نفسها مدينة الأحساء القديمة هو كلامٌ صحيح لا شك فيه ولا ريب ليس اعتماداً على هذا النص الصريح الوارد في شعر ابن المقرب فقط، وإنما لأن الكثير من المواضع التي ذكرت في شعر ابن المقرب على أنها داخل حصن مدينة الأحساء أو خارجه بالقرب منه هي بالفعل لا زالت معروفة حتى اليوم، وكما وصفت في الشرح كالمسجد الجامع، وقصر القرمطي، أو قصر قريمط، والرحل، الذي يقع اليوم قرب قصر القرمطي إلى الجنوب الشرقي منه، والجريعاء (الجريعة) وهي تقع شمال شرق البطالية ملاصقةً لبيوتها اليوم، وبستان الخائس المذكور في القصيدة الميمية وشرحها، وهو اليوم من أملاك أسرة في البطالية تدعى آل مقرب، وهم يقولون إنهم ينتسبون إلى أسرة الشاعر نفسه، هذا وقد نضبت مياه عين الجوهرية الآن كغيرها

من عيون الأحساء القديمة وإن بقيت فوهة العين والبركة الخاصة بها مسورةً من قبل هيئة الري والصرف بالأحساء.

**سِرْنَــــا نَشُــــقُّ النّخْــــلَ والأَرْزَ لَهَـــا**

**فَيَـــا بَسَـــاْتِيْنا رَأيْـــتُ حَوْلَـــهَاْ**

**وَجَدْتُـــهَاْ تَـــدْفعُ كَالزَّخَّـــاْرِ**

**تَسْـــفَحُ مِـــنْ جَوَاْنِـــبِ الأَنهَـــاْرِ**

**بِـــلاْدُ بَطّـــاْلٍ بِهَـــاْ مَغْبُوْطَـــهْ**

**بِنِعْمَـــةِ اللّـــهِ تُـــرَىْ مَنُوْطَـــهْ**

**بلادُ بَطَّاْل:** هي قرية البطالية التي قامت على أنقاض مدينة الأحساء، ولم تكن تُعرف إلا بهذا الاسم في السابق كما نطقها الملا عطية هنا، وقبله المؤرخ النجدي ابن بشر عندما ذكر غزو الإمام سعود بن عبد العزيز زعيم الدولة السعودية الأولى لها ولغيرها من قرى واحة الأحساء.[٢٩٠]

[٢٩٠] عثمان بن عبد الله بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٩٨٢م)

وهي إما أن تكون منسوبة إلى بطال بن مالك بن إبراهيم بن محمد العيوني أو لحفيده بطال بن مالك بن بطال بن مالك، ولكنها لا يمكن أن تكون منسوبة إلى مالك بن بطال أخي مؤسس الدولة العيونية عبد الله بن علي العيوني لأمه كما ذكر العبد القادر في ترجمتها من كتابه تحفة المستفيد، وإلا لكانت سُمِّيت بـ(المالكية) إلا أن يكون اسمها القديم (بلاد ابن بطال)، فحينها يصح ذلك، وأياً كان الأمر، فهذه البلدة يقال لها بلاد بطال، وتخفف أيضاً فيقال لها البلاد.

ومن أسر البطالية الكبيرة آل حاجي، وهم غير السادة آل حاجي في التويثير فهؤلاء الأخيرين ينتسبون – حسب بعض الوثائق التي يحتفظون بها – إلى آل بطال من العُيونيين الذين حكموا الأحساء في القرون الخامس والسادس والسابع الهجْرِيين، وقد شاهدت بعض هذه الوثائق، وهي وثائق بيع وشراء في البطالية ترجع إلى القرن العاشر الهجري تنسب آل

---

ج١: ٢٠٥

وفيه ورد: "وسارت الجنود إلى بلاد ابن بطال، فوقع فيها قتال، فانهزم أهلها، وقتل منهم عدد كثير".

حاجي هؤلاء على أنهم من آل بطال.[٢٩١]

والبطالية قرية مشهورة في الأحساء زادها شهرةً أنها تقوم على أنقاض مدينة الأحساء القديمة كما تقدم، ولوجود عين الجوهرية بقربها مما جعلها مقصداً للسواح والزائرين، ولا زالت الآثار القديمة فيها تعثر بها الأقدام هنا وهناك، وما في باطن هذه القرية أكثر بكثير، ولو أتيح له شيء من التنقيب الدقيق لأخرجت البطالية لنا تاريخ مدينة الأحساء القديمة.

**لِجَنْبِهَـــا النّعْميَّـــةُ المَعْمُـــورَهْ**

**مُلْـــكُ حمِيْـــدٍ وَبِـــهِ مَـــذْكُوْرَهْ**

النُّعْمِيّة: بستانٌ أغن يقع غرب عين الجوهرية مباشرة؛ على نهرها المدعو بـ(نهر الجنيبية)، وحميد المنسوب إليه هذا البستان هو رجل من وجهاء الهُفوف اسمه حميد الخَضيْري، وكان بستانه هذا مجلساً للعلماء والوجهاء والأعيان.[٢٩٢]

---

[٢٩١] شاهدتها لدى الشيخ رضا بن الشيخ علي المُسَبِّح من أهالي البطالية.

[٢٩٢] أخبرني بذلك أحد أعيان البطالية، وهو أبو عبد الحميد ناصر بن علي آل الشيخ عام ١٤٣٤هـ

بِـــلاْدَ بَطّـــاْلٍ حُبِيْـــتِ عَيْنَـــاْ

زَهَـــوْتِ أرْضَـــاً ونَعِمْـــتِ عَيْنَـــاْ

***

ثُـــمَّ رَجَعْنَـــاْ عِنْـــدَ قُـــرْبِ الظّهْـــرِ

بِخَيْـــرِ سَـــاْدَاْتٍ كِـــرَاْمٍ غُـــرِّ

ثُـــمَّ أقَمْنَـــاْ عِنْـــدَهُمْ ثَلاْثَـــاْ

وَالشَّـــوْقُ يَسْـــتَحِثّنِيْ اسْتِحْثَاْثَـــاْ

وَكُلّمَـــاْ أسْكَنْـــتُهُ حَرَّكَنِـــيْ

شَـــوْقِيَ لِلأَهْـــلِ وَحُـــبُّ الـــوَطَنِ

ثُـــمَّ رَجَعْنَـــاْ لِحِمَـــىْ الهُفُـــوْفِ

وَقَـــدْ تَقَضَّـــىْ لَهَـــبُ الصُّـــيُوْفِ

وَالقَـــيْضُ وَلّـــىْ وَأتَـــىْ الخَرِيْـــفُ

وَالجِسْـــمُ مِنّـــيْ نَـــاْحِلٌ نَحِيْـــفُ

وَكُلُّ يَومٍ أَلَمُ الطِّحَالْ

يَزْدَادُ بَلْ تَنَكَّرَتْ أَحْوَالِيْ

ثُمَّ اعْتَرَتْنِي بَعْدَ ذَاْ حُمّاءُ

شَدِيْدَةٌ هُدَّتْ بِهَا الأَعْضَاءُ

سِتَّةُ أَيَّامٍ بِلاْ إِشْكَالْ

مُلْقَىً وَحَوْلِيْ خُلّصُ الرِّجَالْ

تَسْعِرُهَاْ حَرَاْرَةٌ شَدِيْدَهْ

وَلَمْ أَجِدْ نَتِيْجَةً مُفِيْدَهْ

فَأَوْصَلُوْنِي مَنْزِلَ الطَّبِيْبِ

بَيْتاً صَغِيْراً لَيْسَ بِالرَّحِيْبِ

قَدْ اسْتَفَدْتُ مِنْهُ بِالمُعَاْلَجَهْ

وَقَلْبِي الفِكْرُ الشَّدِيْدُ خَاْلَجَهْ

لَكِنَّنِي لَقِيْتُ بَعْضَ الرَّاْحَهْ

وَنِلْتُ مِنْ دَوَائِهِ نجَاحَهْ

حَتّى غَدَوْتُ بَعْدَ ذَا أفِيْقُ

قَدْ انْطَفَا مِنْ جِسْمِي الحَرِيْقُ

فَلَمْ أجِدْ بُدّاً مِنَ المُغَادَرَهْ

وَعِنْدَ ذَا عَجَّلْتُ بِالمُبَادَرَهْ

فَهُيِّئَتْ لِي نَاقَةٌ جَمِيْلَهْ

تَصْحَبُنِي عُصَابَةٌ جَلِيْلَهْ

حَتّى انْتَهَيْنَا آخَرَ النّخِيْلِ

فِي رَوْضَةٍ تَصْلُحُ لِلْمَقِيْلِ

وَالوَقْتُ إذْ ذَاكَ قُبَيْلُ الظُّهْرِ

فِيْهَا أقَمْنَا لِدُخُوْلِ العَصْرِ

وبَعْدَ ذَا وَدَّعْتُ لِلأَصْحَابِ

وَانْسَابَ ذَاكَ الرَّكْبُ فِي الرَّوَابِي

وَسَيْرُنا الأَخِيرُ مِثْلُ الأَوّلِ

نَجُوزُ فِي المَنْزِلِ بَعْدَ المَنْزِلِ

وَقَدْ رَجَعْنَا لِلْعُقَيْرِ ثَانِيَهْ

هَذَا وَأَحْسَسْتُ بِبَعْضِ العَافِيَهْ

إلى هنا وقف يراع شاعرنا عن استرساله، وختم منظومته بشكل مختصر واضح، وبه نختم نحن ما سطرناه من شرح وتوضيح لما ذكره في قصيدته هذه آملين أن نكون قد وفينا ولو بجزء يسير من حق هذا الشاعر الفذ، وحق هذا البلد الطيب أعني هجر الحبيبة التي طالما رأيتها وطني الثاني بعد القطيف، وتغنيت بها كما تغنى بها شعراء العرب قديماً وحديثاً.

# الفهارس الفنية

لكي تحصل الفائدة المرجوّة من هذا الفهرس يرجى الأخذ بعين الاعتبار الملاحظات التالية:

• لقد قمت، وبقصد تسهيل عملية البحث على القارئ بإدراج أعلام الناس وأعلام القبائل والبطون والأسر والجماعات، وكذلك الأعلام الجغرافية الواردة في متن المنظومة الهَجَرِيّة وشروحها وهوامشها في فهرس واحد مُرتَّب على حروف المعجم علماً أنه قد يكون عَلَمٌ ما ورد في الصفحة مكرراً أكثر من مرّة، فلم أشر إلى هذا التكرار، وعلى القارئ التنبه إلى أنه ربما يكون العلم متكرراً في الصفحة الواحدة.

• ثم، ولغرض التسهيل والتنسيق فقد قمت بتجريد أغلب الأعلام من ملحقاتها والمضافات إليها، فمثلاً (القطيف)، و(البَصرة) يُبحث عنهما تحت لفظتي (قطيف)، و(بصرة)، وكذلك هو الأمر في الأسماء المشابهة المعرفة بـ(ال) التعريف، وأما الأسماء المضاف إليها؛ مثل (أرض نوح)، و(أم الساهك)، فيبحث عنها بدلالة المضاف إليه بعد تجريده من (ال) التعريف أيضاً؛ أي تحت اللفظتين (نوح)، و(ساهك) لهاذين المسميين على الترتيب، وقد تكون بعض الأسماء لها أكثر من ملحقة مثل (آل ابي جمهور)، فهذا النوع من الأسماء يبحث عنه بتجريده من ملحقتيه (ال التعريف) و(أبي)، فيكون البحث عنه تحت الاسم (جمهور)، وهكذا الأمر في بقية أسماء الأعلام المشابهة.

• هناك بعض الأسماء المركبة التي أصبحت علماً بمضافاتها أبقيت

عليها كما هي؛ منها الأسماء المعبدة كـ(عبد الله)، و(عبد العزيز)، وما شابه.

• كما أود أن ألفت نظر القارئ إلى أنّ كل ما وضع بين قوسين بعد العَلَم مباشرة، فهو تعريف للعَلَم أو توضيح له، وأما الرمز (=) فإنه يعني أنّ العلم ورد أيضاً باسم آخر معروف له، وهو المدوَّن بعد هذا الرمز مباشرة، فمثلاً نبينا الحبيب (محمد) صلى الله عليه وآله وسلم ورد الكثير من الأسماء المعروفة له في المنظومة وشروحها مثل (محمد – المصطفى – رسول الله – النبي – الهادي .. الخ)؛ لذا قمت بوضع كل هذه الأسماء تحت الاسم العام الجامع لها، وهو (محمد)، ثم كتبت أدناه الأسماء الأخرى التي وردت له مسبوقة بالرمز (=)، فعلى الباحث مراعاة ذلك.

= الحَسَاء ٧٨، ٨٢، ٨٤، ٨٩، ٩٢، ١٠٠، ١٠١،
١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١١٠، ١١٣،
١١٤، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤،
١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٢، ١٣٣،
١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩،
١٤٠، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧،
١٤٨، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٣،
١٦٨، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧،
١٨٠، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨،
١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٨،
١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٨،
٢١٠، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠،
٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٩،
٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧،
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢،
٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣،
٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩،
٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧٣،
٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨١،
٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٣،

# المحتوى